كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

ISBN: 978-9922-612-24-9

# المنهج الأثري

## عند البحراني في تفسيره البرهان

تأليف

الدكتورة يسرى جلوب مدلول

المسعودي

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

اســـم الكتاب : المنهج الأثري عند البحراني في تفسيره البرهان

المؤلـــــــف : الدكتورة يسرى جلوب مدلول المسعودي

جنـــس الكتاب : دراسات علمية

المطبعـــــــة : الرفاه / بغداد

ســـنة الطبـع : ٢٠٢١

تصميم الغلاف : رائد مهند امير

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١١٤٧ لسنة ٢٠١٥ م

مطبعة الرفاه 07902823204

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

(يوسف: الآية ١١١)

# المحتويـــات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة. | ١-٥ |
| **تمهيد** | **٧-٤٨** |
| أولاً: المنهج لغةً واصطلاحًا. | ٧ |
| أ. المنهج لغةً. | ٧ |
| ب. المنهج اصطلاحًا. | ٨ |
| ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاتجاه. | ٩ |
| أ. الاتجاه لغةً. | ٩ |
| ب. الاتجاه اصطلاحًا. | ١٠ |
| ثالثاً: التفسير لغة واصطلاحاً. | ١١ |
| أ. المفهوم اللغوي للتفسير. | ١١ |
| ب. المفهوم الاصطلاحي للتفسير. | ١١ |
| رابعاً: الأثر لغة واصطلاحاً. | ١٣ |
| أ. المفهوم اللغوي للأثر. | ١٣ |
| ب. المفهوم الاصطلاحي للأثر. | ١٣ |
| خامساً: تطبيقات التفسير بالمأثور. | ١٥ |
| ١. تفسير القرآن بالقرآن. | ١٥ |
| أ. إرجاع المتشابهات إلى المحكمات. | ١٦ |
| ب. الجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة. | ١٧ |
| ج. الجمع بين العام والخاص. | ١٨ |
| د. توضيح الآيات المجملة بوساطة الآيات المبيّنة. | ١٩ |
| هـ. تعين مصداق الآية بوساطة الآيات الأخرى. | ١٩ |
| و. الإفادة من سياق الآيات. | ٢٠ |

| | |
|---|---|
| ز. رفع الاختلاف الظاهري بين الآيات المختلفة. | ٢١ |
| ح. تحديد معاني الألفاظ القرآنية بالاستعانة بالآيات الأخرى. | ٢١ |
| ط. تعيين أحد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى. | ٢٢ |
| ي. جمع الآيات الناسخة والمنسوخة. | ٢٢ |
| ٢. تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية وفيه ما يأتي. | ٢٣ |
| أ. تفسير وتوضيح الدلالات القرآنية. | ٢٧ |
| ب. تطبيق الآية على مصداق خاص. | ٢٧ |
| ج. تفصيل المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق. | ٢٨ |
| د. بيان الآيات الناسخة والمنسوخة في الأحاديث. | ٢٩ |
| هـ. توضيح شأن نزول الآيات. | ٢٩ |
| و. توضيح وتأويل الآيات. | ٣٠ |
| ٣. التفسير الأثري عند أهل البيت (عليهم السلام). | ٣١ |
| أولاً: الوحدة البيانية للقرآن الكريم. | ٣٣ |
| ثانيًا: الإحاطة بظروف النص القرآني. | ٣٣ |
| ثالثًا: الاعتماد على السنّة الصحيحة في التفسير. | ٣٤ |
| رابعًا: القرآن الكريم عن كل عصر وزمان. | ٣٤ |
| ٤. التفسير الأثري في عصر الصحابة. | ٣٥ |
| ٥. التفسير الأثري في عصر التابعين وتابعيهم. | ٣٧ |
| ٦. عصر جمع وتأليف الروايات التفسيرية. | ٤٠ |
| ١. طبقة الصحابة والتابعين. | ٤٠ |
| ٢. طبقة الأئمة المعصومون (عليهم السلام). | ٤٢ |
| ٣. طبقة أصحاب الأئمة المتأخرة والقدماء. | ٤٣ |
| ٤. طبقة المتأخرين من علماء المفسرين. | ٤٤ |
| ٥. طبقة متأخر المتأخرين من العلماء المحدثين والمفسرين. | ٤٥ |

| | |
|---|---|
| ٦. طبقة المعاصرين من العلماء المحدثين والمفسرين. | ٤٦ |
| **الفصل الأول**<br>**حياة السيد البحراني وآثاره** | **٤٩-٨٤** |
| المبحث الأول: حياة السيد البحراني. | ٤٩ |
| المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده، وفاته. | ٤٩ |
| اسمه. | ٤٩ |
| نسبه. | ٥٠ |
| مولده. | ٥٣ |
| وفاته. | ٥٤ |
| المطلب الثاني: نشأة السيد العلاّمة البحراني. | ٥٤ |
| ١. أسرته. | ٥٤ |
| ٢. أولاده. | ٥٥ |
| ٣. أحفاده. | ٥٥ |
| المطلب الثالث: أخلاقه وعقيدته. | ٥٦ |
| المطلب الرابع: مكانته الاجتماعية والسياسية. | ٥٧ |
| المبحث الثاني: حياة السيد البحراني وآثاره العلمية. | ٦٠ |
| المطلب الأول: شيوخه وتلامذته. | ٦٠ |
| ١. شيوخه. | ٦٠ |
| ٢. تلامذته. | ٦١ |
| المطلب الثاني: مكانته العلمية. | ٦٣ |
| المطلب الثالث: أهم مؤلفاته. | ٦٦ |
| المطلب الرابع: التعريف بكتاب تفسير البرهان للسيد البحراني. | ٧٧ |
| ١. التعريف بالكتاب. | ٧٧ |
| ٢. منهج البحراني في تفسيره. | ٧٨ |

| | |
|---|---|
| ٣. الغرض من تأليفه. | ٨١ |
| **الفصل الثاني**<br>**عصر السيد البحراني وأثره في تطور المنهج الأثري في كتب التفسير** | ٨٥-١٣٠ |
| توطئة. | ٨٥ |
| المبحث الأول: عصر السيد البحراني. | ٩٠ |
| المطلب الأوّل: الحالة السياسية في عصره. | ٩٠ |
| المطلب الثّاني: الحالة الدينية والاجتماعية في عصره. | ٩٨ |
| المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية في عصره. | ١٠١ |
| المبحث الثاني: تطور المنهج الأثري وأثره في كتب التفسير. | ١٠٨ |
| توطئة. | ١٠٨ |
| المطلب الأول: المنهج الأثري عند المتقدمين. | ١٠٨ |
| المطلب الثاني: المنهج الأثري عند المتأخرين. | ١١٥ |
| المطلب الثالث: أثر المنهج الأثري في كتب التفسير عند المتقدمين والمتأخرين. | ١٢٠ |
| **الفصل الثالث**<br>**الموارد التفسيرية في المنهج الأثري عند السيد البحراني في تفسيره البرهان في علوم القرآن.** | ١٣١-٢٤٢ |
| المبحث الأول: تطبيقات المنهج الأثري عند السيد البحراني في تفسيره البرهان. | ١٣١ |
| المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن. | ١٣٢ |
| توطئة. | ١٣٢ |
| نماذج تفسيرية من تفسير القرآن بالقرآن. | ١٣٥ |
| ١. تفسير المجمل بالمفصّل. | ١٣٥ |
| ٢. تفسير المطلق بالمقيّد. | ١٣٧ |

| | |
|---|---|
| ٣. تفسير المفردة القرآنية. | ١٣٨ |
| ٤. تفسير العام بالخاص. | ١٤١ |
| التفسير بالسياق. | ١٤٢ |
| ١. تفسير معنى اللفظة المفردة بدلالة السياق القرآني. | ١٤٣ |
| ٢. تفسير آية كريمة بدلالة السياق القرآني. | ١٤٤ |
| ٣. في بيان سبب نزول الآية بدلالة السياق القرآني. | ١٤٦ |
| المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية المطهّرة. | ١٤٩ |
| توطئة. | ١٤٩ |
| ١. توضيح المشكل. | ١٥٢ |
| ٢. تفصيل المجمل. | ١٥٣ |
| ٣. تفسير المطلق. | ١٥٤ |
| ٤. تخصيص العام. | ١٥٥ |
| ٥. بيان معنى اللفظ. | ١٥٦ |
| ٦. حديث مقتبس من آية كريمة. | ١٥٨ |
| ٧. معرفة أسباب النزول. | ١٦٠ |
| المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بما آثر عن أهل البيت (عليهم السلام). | ١٦٢ |
| توطئة. | ١٦٢ |
| ١. تبيان المطلق بالمقيّد. | ١٦٣ |
| ٢. تبيان المجمل على المفصّل. | ١٦٥ |
| ٣. تبيان المبهم بالمبين. | ١٦٦ |
| ٤. تبيان المحكم والمتشابه. | ١٦٧ |
| ٥. تبيان الناسخ والمنسوخ. | ١٦٨ |
| المبحث الثاني: القيمة العلمية لتفسير البرهان للسيد البحراني. | ١٧٢ |

| | |
|---|---|
| المطلب الأول: تأثره بمن سبقه من المفسرين. | ١٧٢ |
| أولاً: مصادر التفسير ويتضمن. | ١٧٣ |
| ١. كتب التفسير. | ١٧٣ |
| ثانيًا: اعتماده بأعلام من المفسرين والرواة. | ١٨٢ |
| ثالثًا: الموارد الروائية المعتبرة عند الإمامية. | ١٨٩ |
| ٢. كتب الحديث. | ٢٠٩ |
| ثالثاً: اعتماده الكتب الروائية المعتمدة عند الإمامية (الكتب الأربعة). | ٢١٠ |
| رابعاً: اعتماده الكتب الروائية المعتمدة عند الجمهور. | ٢١٣ |
| المطلب الثّاني: أثره فيمن جاء بعده من المفسرين. | ٢١٨ |
| المطلب الثالث: القيمة العلمية للمنهج الأثري في تفسير البرهان للسيد البحراني. | ٢٢٤ |
| ١. التفسير الروائي. | ٢٢٥ |
| ٢. مصادر الرواية المعتمدة عند السيد البحراني. | ٢٢٨ |
| ٣. موقفه من الروايات الإسرائيلية. | ٢٢٩ |
| ٤. موقفه في أوّل سورة نزلت وآخر سورة. | ٢٣٣ |
| ٥. موقفه في بيان فضائل السور. | ٢٣٤ |
| ٦. موقفه في بيان أسباب النزول. | ٢٣٥ |
| ٧. موقفه في بيان المكي والمدني. | ٢٣٧ |
| ٨. موقفه في تتبع سلسلة الرواة. | ٢٣٩ |
| الخاتمة | ٢٤٣-٢٤٦ |
| المصادر والمراجع | ٢٤٧-٢٦٦ |

# المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغُر المنتجبين.

وبعد...

فقد كان القرآن الكريم ولا يزال موضع احترام المسلمين وتقديسهم، فمنه يستمدون أسس اعتقاداتهم، ويستلهمون من آياته ما تصلح به أمور دينهم ودنياهم، وينهلون من فيضه قيمهم وأفكارهم ومعايير سلوكهم، فنشأت العلاقة بين القرآن والإنسان المسلم على هذا الأساس، وظلّت تتعمق الصلات بينهما وتتجذر الأواصر بتناسب طردي مع وعي الإنسان والتزامه.

ولقد استطاع القرآن الكريم أن يقفز بالمؤمنين قفزات عملاقة على صعيد الفكر والسلوك والبناء الحضاري والمحتوى الداخلي للإنسان؛ ومن ثم فقد جعلهم أمة وسطاً شاهدة على الخلق، ونصب من العاملين به خلفاء لله على أرضه وحججًا على عباده.

وارتبط المسلمون بهذا الدستور الإلهي أيما ارتباط، ومنحوه من العناية والاهتمام ما وسعتهم الحيلة وأسعفهم الجهد والإمكان، ولذلك انصبت جهود العلماء على اكتشاف خزائن عطائه وكنوز خيراته من خلال توضيح معانيه واستنطاق آياته واستجلاء حقائقه وتبيان مفاهيمه، وتنافسوا في ذلك مستغرقين الوسع، فتشعبت مذاهبهم وأتحفوا المكتبة الإسلامية بما لا حصر له من التفاسير التي ستبقى على الرغم ما فيها من جوانب مشرقة قاصرة عن أدراك كنه المعجزة الإلهية وأسرار النص القرآني.

لذا فقد حظي القرآن الكريم باهتمام المسلمين جميعًا بمختلف مذاهبهم وطرائقهم، إذ انبرى له من كلّ مذهب جمع من خيرة العلماء والمتخصصين لدراسته والغوص في بحار مفاهيمه ومعانيه؛ وقد كان

للشيعة الإمامية شرف الإسهام في استجلاء معاني النص القرآني، إذ تطوّع جمع من علمائهم على مر العصور المتعاقبة لتفسير القرآن الكريم، وتوضيح آياته واستنباط أحكامه وتشريعاته.

وعلى أساس ذلك فقد شهد القرن الحادي عشر الهجري، مرحلة مهمة مثّلت قمّة لنمو الفكر الإخباري لدى الشيعة الإمامية، فقد ألّفت في هذه الحقبة مجموعات تفسيرية وحديثية كبيرة ومن ضمن ما ألّف في التفسير كان تفسير البرهان في علوم القرآن[1]. لواحد من أكبر علماء عصره، وهو السيد العلاّمة هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن سليمان البحراني الحسيني التوبلي الكتكاني[2]. زعيم المذهب الإمامي في البحرين آنذاك الذي استطاع القيام بعملية جمع للأحاديث وكل ما أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) لذا عدّ تفسيره من أكمل التفاسير الروائية الشيعية[3].

وبناء على ذلك فقد تصدّيت بعد التوكل على الله تعالى لخوض غمار البحث عن حياة العلاّمة السيد البحراني ومنهجه في التفسير وحالة العصر في البحرين آنذاك، فكان موضوع رسالتي الموسومة هو: ( المنهج الأثري عند البحراني في تفسيره البرهان).

ولعل من بواعث ما دفعني الى الكتابة في التفسير الروائي الذي يُعد جزيئة من جزيئات المنهج الروائي:

تنحصر بكونه كشفاً جديداً لصرح لم يُدرس من قبل على الرغم من أهميته واشتهار تفسيره الذي جُمع فيه كل ما أثر من الأحاديث المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) الذي يعتمد عليه كثير من المفسرين في تفاسيرهم في الأخذ منه بذكر الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم

(١) ينظر: التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٤٢٩.

(٢) أمل الآمل، لمحمد بن الحس (الحر العاملي): ٣٤١/٢ ؛ الكنى والألقاب، عباس القمي: ٩٣/٣.

(٣) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمّد علي الرضائي: ١٠٦.

السلام) ؛ لكونه يعدّ جهداً مجدياً ومتميّزاً إذ يشق للباحثين السبيل الى تحقيق النصوص واستنباط ما صحّ منها والتمييز بينها وبين الروايات الموضوعة فهو بذلك يحفظ لنا تراثاً فكريًّا ولغويًّا ضخمًا، شجعني للبحث والدراسة عن شخصية السيد البحراني وآثاره العظيمة التي يشكّل تفسير البرهان إحدى دعائمها.

ولذلك اقتضى مني منهج البحث أن ينقسم في هذه الدراسة على: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول تعقبها خاتمة بأهم النتائج، وذلك على النحو الاتي:

ففي التمهيد تكلّمت في بادئ الحديث عن القرآن ودوره في تفسير وتبيان آياته الكريمات ومن ثم أجملت فيه الحديث لدراسة المنهج الأثري في تعريفه ونشأته وتكلمت عن نشأة التفسير وتطوره ثم أردفت الحديث عن نشأة التفسير بالمأثور وأهميته ومصادره على وفق مراحله كل منها اختص بمصدر معيّن فبدأت بأول مصدر وأهمه وهو تفسير القرآن بالقرآن مبيّنة أهميته ودوره في تبيان بعضه البعض وتعريفه ونشأته، وكشفت عن بعض صوره كتفسير العام بالخاص، والمجمل بالمفصّل والمطلق بالمقيّد، وتعيّن مصداق الآية بوساطة آيات أخرى، والإفادة من سياق الآيات في تبيان المعنى مبيّنة أهمية هذا المصدر وحجيّته المطلقة، وبعدها تناولت في التفسير بالمأثور عن الرسول ﷺ إذ تكلّمت فيه عن تفسيره الخاضع لاجتهاده واستنباطه وتوضيحه لبعض الألفاظ القرآنية، ومعرفته بأسباب النزول، وردّه المتشابه إلى المحكم، مستعينة بكل ذلك بجملة من الروايات التفسيرية المسندة للرسول الكريم ﷺ وعرجت بالحديث عن المقدار الحاصل الذي بيّنه الرسول ﷺ ومدى اختلاف المفسرون فيه. وعرضت بعض النماذج من التفسير النبوي، كتفصيل المجمل، وتوضيح المشكل، وبيان معنى اللفظ، وتقييد المطلق وتخصيص العام، ثمّ تناولت ما خصص لتبيان المأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) فقط وضحت فيه أهمية منزلة أهل البيت (عليهم السلام)

بالنسبة للنبي ﷺ وتصدّيهم للتفسير من بعد وفاته مستدلّة بالقرآن الكريم والسنّة النبوية الكريمة، فقد وضّحت القول بحجيّة سنّته ومن ثمّ انتقلت إلى عصر الصحابة في التفسير بالمأثور، إذ تطرّقت أولاً إلى التعريف بالصحابي وحكم رواياته وأيًّا منها يعد مرفوعاً للرسول وأيًّا منها يعد موقوفًا عليه، فاختلفت آراء وأقوال العلماء في ذلك، وتناولت الحديث عن عصر التابعين ودورهم في التفسير بالمأثور واختلاف العلماء بشأن ما ينقل عنهم، ثمّ عطفت إلى عصر جمع الروايات التفسيرية وتأليفها، ذاكرةً أوّل تدوين في هذه المجموعة ومن ثمّ برزت أشهر التفاسير بالمأثور لكافة المذاهب الإسلامية وقمت بتعريف كتاب تفسير البرهان في علوم القرآن واصفةً إيّاه من حيث أوّل ما طبع وما وضحه هذا الكتاب من مباحث وأبواب ذاكرةً غرض المؤلف من تأليفه هذا الكتاب.

أما الفصل الأوّل: قسمت الحديث إلى مبحثين وكل مبحث أربعة مطالب تحدّثت فيه عن حياة السيد البحراني وبيئته مبيّنة ثقافته وهجرته ومراحل دراسته وشيوخه وتلامذته ومكانته العلمية وأهم مؤلفاته وشارحة بالتفصيل مكانته الاجتماعية والثقافية وأخلاقه وعقيدته.

أمّا الفصل الثّاني: فقد قسمت فيه الحديث إلى مبحثين ضمّ المبحث الأوّل أربعة مطالب تنص على حالة العصر السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية التي عاشها السيد البحراني في مولده البحرين وجوانبه أمّا المبحث الثّاني من الفصل الثّاني أجملت فيه البحث عن المنهج الأثري وما له من أبعاد عند المتقدّمين وأبعاده عند المتأخرين ثمّ أردفته بوصف مجمل عن أثر المنهج الأثري في كتب التفسير.

أمّا الفصل الثّالث: فقد ضمّ أيضًا مبحثين وكل مبحث تقسم على ثلاثة مطالب تناولت فيهم الجانب الأثري في تفسير البرهان، موضّحةً منهج المفسر فيه وطريقته في التعامل مع النص القرآني مبيّنة تفسيره للقرآن بالقرآن وتفسيره للقرآن بالسنّة، وتفسيره للقرآن بأقوال ما أثر عن

أهل البيت (عليهم السلام)، وطريقة استخدام السيد البحراني للسياق والنظم بين الآيات في فهم وإيضاح النصوص القرآنية.

وقد تعرّضت لموقف السيد البحراني من خلال تطرّقي لهذه الأبواب مبيّنة منزلة هذا التراث الفكري والثقافي الضخم وما يشغله من حيّز عند أصحاب المذاهب الإسلامية وبالخصوص الإمامية.

أمّا المبحث الثّاني فقد اشتمل على ثلاثة مطالب، تناولت في المطلب الأوّل وبشيء من التفصيل تأثّر السيد البحراني بمن سبقه من المفسّرين مع نماذج لذلك التأثّر، والمطلب الثّاني جاء فيه بيان أثر السيد البحراني بمن جاء بعده من المفسّرين وأيضًا نماذج لذلك التأثّر، والمطلب الثالث حاولت الكشف عن القيمة العلمية والمكانة النزيهة للمنهج الأثري في تفسير السيد البحراني، مبيّنةً موقفه من خصائص علوم القرآن بشكل مقتضب كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمحكم والمتشابه، وتبيان آيات الأحكام، وتميّز المكّي من المدني، وموقفه من تفسير الحروف المقطعة، وبيان فضائل السورة، ثم الخاتمة وتضمنت اهم نتائج البحث.

وبهذا حاولت الكشف عن المنهج الأثري عند السيد البحراني في تفسير البرهان مستيعنة بالله تعالى ومستمدة منه القوة ؛ إذ لا حول لي ولا قوة سواه، وأسأل الله أن يهدينا سبل الرشاد، ويوفّقنا للعلم والعمل بكتاب الله، إنّه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله ربّ العالمين.

# التمهيـــد

- **أولاً:** المنهج لغةً واصطلاحًا.
- **ثانيًا:** المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاتجاه.
- **ثالثاً:** التفسير لغة واصطلاحاً .
- **رابعاً:** الأثر لغة واصطلاحاً .
- **خامساً:** تطبيقات التفسير بالمأثور.

# تمهيد

لعل من القول المفيد أنّ كتب التفسير القديمة والحديثة اتّسمت في الجانب الأثري من التفسير الذي لم يستغنى عنه المفسرون القدامى والمحدثون إذ إنّها من الطرق المهمة في تبيين المعنى القرآني فلا يمكن اللجوء إلى طرق التفسير الأخرى ما لم يتبنّى المفسّر تفسيره على اللبنة المهمة والقاعدة الأساسية في تفسير القرآن بالأثر، فهو أحد المصادر الموثوقة لإجلاء ما قضى من معاني الآيات وهو من أدق المصادر الموضوعية في استنباط القواعد الفقهية والأدلة الشرعية من باب الاجتهاد الفقهي، فهي بلا شك خدمة جليلة لمن أراد تفسير القرآن بالقرآن فلم يجده ؛ فإنه يطلب ذلك من السنّة النبوية فهي المبيّنة للمعنى القرآني والموضّحة لأحكامه وتشريعاته السمحاء ؛ فهي بذلك المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بما تحمله من تبيين للمعنى القرآني وتفصيل لأحكامه وتقييد لمطلقه وتخصيص لعامّه.

لذا وجدت الباحثة في نفسها بعد الاستعانة بالله والتوكّل عليه إبراز طبيعة المنهج الأثري وعلاقته بالنظم التي تربط القرآن الكريم بالحديث النبوي من الجانب التفسيري، وذلك بالتعريف بالمنهج الأثري ونشأته في كتب التفسير.

## أولاً: المنهج لغةً واصطلاحًا:

أ. المنهج لغة:

اللفظة مشتقة من جذرها الثلاثي (نَهجٌ). أي الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والجمع مناهج[1].

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت هـ)، دار الفكر، دمشق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، (١٣٦٩هـ): ٣٠٦١/٥.

والنهج: الطريق الواضح. ونهج الأمر وأنهج: وضح. ومنهج الطريق ومنهاجه[1]. وجميعها بمعنى واحد. ووردت لفظة (المنهاج) في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[2].

المنهج من نهج الطريق، ينهج نهجًا ونهوجًا: وضح واستبان ونهج الإنسان الطريق: سلكه وبيّنه[3].

ب. المنهج اصطلاحًا:

عُرفت كلمة المنهج بتعريفات كثيرة سنستعرض أهمها بمدى تتبّعها وبقدر مطلبها:

١. المنهج: هو ( طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة )[4].

نجد من هذا التعريف بأنه يحصر المنهج بالطريقة فقط إلاّ إنّه لم يحدد نوعها.

٢. المنهج: هو ( طريقة البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية )[5].

فأورد المنهج هنا بطريقة البحث عن حقيقة العلوم بأوسعها وهذا أوسع من المنهج.

---

(١) ينظر: مفردات في غريب ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق: ٥٠٨.

(٢) المائدة: الآية ٤٨.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القاهر، محمد علي النجار)، تصدير بقلم: إبراهيم مدكور، ط٢، دار الدعوة، استانبول، (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م): ٩٥٧.

(٤) منهج البحث الأدبي، علي جواد طاهر، ط٣، مطبعة أسعد، بغداد، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م): ١٧.

(٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، ط٢، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، (١٩٦٢م): ١/٧.

٣. المنهج: هو ( خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتتبعها للوصول إلى نتيجة )[١].

والملاحظ من التعريف أنّه حصر المنهج بالباحثين فقط وهذا خلاف ما عهدناه في المنهج من شمولية للأسس وقواعد تساعد في الكشف عمّا أبهم من معنى وهو ما ذهب إليه كمال الحيدري بأنّ المنهج: ( مجموعة قواعد يقف عليها الإنسان للدخول إلى استنباط حقائق أو عقائد معيّنة، أي الكشف عن طبيعة القواعد التي يُعتمد عليها لفهم الواقع، فقد يُعتمد القواعد الكلية لاكتشاف الواقع، أو يُعتمد النص طريقًا إليه، أو مكاشفة العارف سبيلاً إلى اكتشاف الواقع )[٢]. فهو تعريف شامل واسع خص المنهج بخطواته.

وعليه يتّضح من تعريف المنهج بأنّ المنهج التفسيري: هو مجموعة خطوات منظّمة أو طريقة يستدل بها المفسّر ضمن كيفية معتمدة لتفسيره كتاب الله، تسهم في إجلاء المعاني واستنباط الأحكام الواردة في النص القرآني التزم بها المفسر وطبّقها بتفسيره.

## ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاتجاه:

أ. الاتجاه لغة:

( من مصدر ( جاه ). ويأتي بمعنى الوجه الذي تقصده )[٣].

---

(١) أصول البحث، عبد الهادي الفضلي، دار الكتب الإسلامي، قم – إيران: ٤٩.

(٢) أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري، ط٢، دار فرقد، إيران، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): ٥٩.

(٣) لسان العرب، لابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م: ٦/٤٠٥.

ويقال للقصد: وجه، وللمقصد: جهة ووجهة وهي حيثما تتوجّه للشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[1] إشارة إلى الشريعة[2] وقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[3].

ب. الاتجاه اصطلاحًا:

الاتجاه: ( هو الحالة العقلية التي توجّه استجابات الفرد )[4] أو ( الاستعداد أو الحالة العقلية أو الميول النفسية والنزعات التي توجّه الفرد لتقويم موقف أو تجربة ما، ومعالجة ذلك بطريقة مميزة )[5].

وعليه يتّضح لنا أنّ الاتجاه التفسيري: هو الهيئة والكيفية التي تخصص كتب تفسير القرآن الكريم بعضها عن بعض بحسب ميول واتجاهات المفسّر ووفق اعتقاداته الدينية والكلامية التي تنعكس آثارها في تفسيره فيتخذ منها اتجاهًا معيّنًا.

والسؤال الذي يجب أن يُسئل هنا هو: ما الفرق بين المنهج والاتجاه ؟ وهل إنّ العلاقة بينهما متشابهة أم هناك تباين بالمفهوم والدلالة لكل منها عن الآخر؟.

ولمعرفة الفرق بين المنهج والاتجاه التفسيريين:

فإن البحث في أي منهج من مناهج المفسرين سيبين لنا اتجاه ذلك المفسر؛ (لأنّ المنهج يحتوي على أفكار (أي اتجاه) وهو الوسيلة إلى تحقيق غايته، ولا يصح العكس، أي إنّ معرفة الاتجاه لا يعقبها معرفة المنهج، وبهذا

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٤٨.

(٢) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٢٧-٥٢٨.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٤٤.

(٤) معجم مصطلحات علم النفس، محمد مصطفى زيدان وأحمد محمد عمر، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الهنا للطباعة، بلا: ٧٥/١.

(٥) المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم، هدى جاسم أبو طبره، ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٣٠هـ: ٢٣.

تكون العلاقة بين المنهج والاتجاه علاقة خصوص وعموم، الخصوص إلى جانب المنهج، والعموم إلى جانب الاتجاه)[1]، وبذلك يمكن أن ننتهي بأنّ التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي نوع من مناهج التفسير لا من اتجاهات التفسير.

## ثالثاً: التفسير لغة واصطلاحاً:

أ. المفهوم اللغوي للتفسير:

التفسير: وجذرها (فُسرّ) وهو عند صاحب المفردات بمعنى أبان وكشف؛ أي اظهر المعنى المعقول، والتفسير المبالغة وقد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها[2].

ويرد المعنى بصورة أكثر تفصيلاً لدى ابن منظور (ت٧١١هـ) فيقول: (الفسر: البيان – فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسراً وفسّره: أبانه والتفسير مثله، والفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عنه اللفظ المشكل)[3]. كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾[4].

ب. المفهوم الاصطلاحي للتفسير:

ينضبط مصطلح التفسير بعد انتقاله من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي منهجيًّا، إذ حدد الطبرسي (ت٥٤٨هـ) التفسير باللفظ المشكل لا

(١) المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم، هدى جاسم أبو طبره: ٢٣-٢٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ط٦، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ٣٨١.

(٣) لسان العرب، مادة (فسر): ١٢٩/٥.

(٤) الفرقان: من الآية ٣٣.

مجمل اللفظ بقوله: (التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل)[1]، وعرّفه السيوطي (ت٩١١هـ) بأنه: ( علم نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيّها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصّها وعامّها ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفسّرها وحلالها وحرامها، ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها )[2].

وهو تعريف يتجاوز مهمة التفسير الذي بيّناه في المعنى اللغوي إلى مجالات واسعة هي أقرب إلى علوم القرآن منها إلى فن التفسير وحده.

ومن المحدثين من يميل إلى الاختصار والتركيز في المعنى الاصطلاحي للتفسير على نحو ما نجده لدى محمد علي الرضائي إذ يعرّفه بأنه: ( تبيين المراد الاستعمالي لآيات القرآن وتوضيح المراد الجدّي على أساس قواعد اللغة العربية والأصول العقلانية للمحاورة )[3].

وزاد العلاّمة الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) لبيان المقاصد والمداليل فقال: ( هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها )[4].

ومن كل ذلك نخلص إلى القول:

إنّ التفسير يُعنى بشرح المفردات القرآنية وتبيان معانيها على وفق المعارف المتاحة من لغة، ونحو، وصرف، وسياق وما يتعلّق بعملية الإحاطة بالنص القرآني وعلومه، وقراءاته، وأسباب نزوله، ليُسهم كل ذلك في وضع النص القرآني في منطقة الفهم والوضوح.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مطبعة العرفان، صيدا، (١٣٣٣هـ): ١٣/١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، لحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد ابن علي، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): ٤٥٠/٤.

(٣) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي، تحقيق: قاسم البيضاني، ط١، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، (١٣٨٣هـ): ١٨.

(٤) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ٥/١.

## رابعاً: الأثر لغة واصطلاحاً:

أ. المفهوم اللغوي للأثر:

الأثر: بقية الشيء والجمع آثار وأثور، والأثر الخبر[1].

وأثر الشيء حصول ما يدل على وجوده[2]، وجاء لفظ الأثر في مواضع عدة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾[3].

ب. المفهوم الاصطلاحي للأثر:

فقد أشار المحدثون الى (الأثر) تارة على أنه الحديث الموقوف[4]، إذ عند العديد من الفقهاء والمحدثين كل هذا يسمى أثرًا[5].

وتارةً أخرى يطلق الأثر على الخبر فهو مصدر قولك: أثرت الحديث أثره إذا ذكرته عن غيرك، وحديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضًا، أي ينقله خلف عن سلف[6]، يقال: ولم يحسم الأمر عند المتأخرين، إذ قال بعضهم: ( والمراد بالأثر: ( فربما يخصص بما ورد عن المعصوم من الصحابي والتابعي، وربما يستعمل مرادفًا للحديث وهو الأكثر )[7].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة أثر: ٥٨/١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة (أثر): ١٩.

(٣) الحديد: الآية ٢٧.

(٤) وهو المروي عن الصحابة قولاً أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعًا، ويستعمل في غيرهم مقيّداً، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: الشيخ عرفان العشا حسونة، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ١٧٧.

(٥) الباحث الحثيث بشرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٤، الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م): ٤٣.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (أثر): ٥٨/١.

(٧) أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، جعفر السبحاني، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، إيران – قم، (١٤١٤هـ): ٢٠.

لذا يبدو هذا المعنى الأكثر ورودًا إذ يعني بالحديث المنقول ويحدد غالبًا بمن أخبر عنه، فهو: ما أُثر عن النبي ﷺ أو الأئمة (عليهم الصلام) أو ما أثر عن الصحابة أو التابعين قولاً أو عملاً.

ولكي نبيّن مفهوم التفسير بالمأثور اصطلاحًا علينا التعرّف على نوع الاختلاف في التفسير بالمأثور توسّعًا وضيقًا كما في الأثر، فمنهم من عده: كل ما رواه الصحابة والتابعين عن النبي ﷺ، أو كل ما رواه علماء الأثر عن الصحابة والتابعين أيضًا مما يتعلّق بالقرآن من الوجوه جميعها[1].

فيما توسّع آخرون فيه قالوا: إنّه يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنّة؛ لأنها جاءت مبيّنة لكتاب الله؛ أو بما روي عن الصحابة ﷺ؛ لأنهم أعلم الناس بعد الرسول ﷺ بكتاب الله، أو بكبار التابعين؛ لأنهم تلقّوا ذلك غالبًا من الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين[2].

ويتضمن التفسير بالمأثور كل ما جاء في القرآن نفسه من تبيان وتوضيح وتفصيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة ﷺ وما نقل عن التابعين كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه العزيز[3].

---

(١) ينظر: مقدمة معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): ٣/١.

(٢) مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ط٣٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م): ٣١٨.

(٣) تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠١٠م): ١١/١.

ونشير هنا إلى أنّ الاختلاف في تعريف التفسير الأثري يعود إلى الاختلاف في تعدد مصادره[1]. وتبعية هذا الخلاف الناشئ عن أهمية (المأثور) المروي واستيضاحه عن مراد الله تعالى، سواء أكانت تلك الآثار منقولة عن الرسول ﷺ أم عن سواه.

وختامًا نستطيع القول: إنّ التفسير بالأثر أو بالمأثور هو أوّل أنواع التفسير وجودًا، وهو كما ذكرنا آنفًا المصدر الأوّل الذي يرجع إليه كل مفسّر إذ يستوعب آيات القرآن الكريم بأكمله بحسب ما جاء في التفسير الترتيبي: أي بحسب ترتيبها في المصحف الشريف أو بحسب التفسير الموضوعي وما يتعلّق بها من عبادات ومعاملات مع محافظته على ذكر السند المرفوع إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد الأئمة (عليهم السلام) أو الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين أحيانًا.

## خامساً: تطبيقات التفسير بالمأثور: ويتضمن ما يأتي:

### ١. تفسير القرآن بالقرآن، وفيه ما يأتي:

يعدّ تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير وهو ما أجمع عليه علماء التفسير، فقد قال فيه ابن كثير (ت٧٧٤هـ) بقوله: ( إنّ أصح الطرق في ذلك التفسير أنّ تفسر القرآن بالقرآن مما أجمل في مكانه فإنّه قد بسط في موضع آخر )[2].

---

(١) مصادره هي: (١) القرآن الكريم (٢) المأثور عن الرسول ﷺ (٣) المأثور عن أهل البيت (٤) المأثور عن الصحابة (٥) المأثور عن التابعين. ينظر: مناهج المفسرين في علوم القرآن، جعفر السبحاني، ط٣، مؤسسة الإمام الصادق، قم، (١٤٢٦هـ): ١٥٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ط١٢، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م): ٣١٦/١.

فهو دراية قطعية متواترة يكون فيها تفسير القرآن بالقرآن عن طريق مناظرة الآية بالآية وجعلها حجة لبعضها على الآخر لنتوصل إلى حقيقة معرفة مبتغى الله جلّ وعلا من القرآن الكريم وهو أرقى مصادر التفسير[1].

وصور تفسير القرآن بالقرآن متعددة، ولما تظهر بآيات متداخلة ببعضها أو منفردة عنها سواء ظهرت في السورة ذاتها أو في غيرها من السور، يفصل القول فيها محمد علي الرضائي[2]، وبالنحو الآتي:

**أ. إرجاع المتشابهات[3] إلى المحكمات[4]:**

تعد الآيات المحكمة هي الأساس والمرجع للآيات القرآنية ولابد من إرجاع الآيات المتشابهة إليها كي يتّضح معناها، أو بتعين أحد احتمالاتها كما في ورود بعض آيات من القرآن ما يدل ظاهرها على التجسيم، مثل آيات نعت الله ﷻ بأنه ﴿سَمِيعٌ﴾ و﴿بَصِيرٌ﴾[5] والآية الشريفة ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ

(١) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ٦١.

(٢) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي: ٦١؛ و تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٤، دار القلم، دمشق، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ١٤٧.

(٣) المتشابه: هو ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه؛ ينظر: متشابه القرآن والمختلف فيه، أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ) تحقيق: حامد جابر الموسوي، ط١، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): ١/١٥.

(٤) المحكم: هو الحكم الشرعي الذي لم يتطرّق إليه نسخ وأيضًا هو كل ما ورد من نصوص الكتاب أو السنّة دالاً على معناه بوضوح لا خفاء فيه؛ ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تعليق: محمد علي قطب، يوسف الشيخ أحمد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): ٢/٢٤٩.

(٥) الشورى: الآية ١١.

أَيْدِيهِمْ﴾[1] فالواجب إرجاع هذه الآيات إلى محكماتها من الآيات كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2].

**ب. الجمع بين الآيات المطلقة[3] والمقيدة[4]:**

إذ ترد آيات مطلقة من دون قيد في حين ترد أخرى مقيدة ببعض القيود؛ ولذا فإن بيان الآيات المطلقة من غير النظر للآيات المقيدة أمر غير مصيب فلا يفصح عن المراد الحقيقي للمتكلم، فمثلاً ورود الصلاة مطلقة في قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[5]، في حين قيّد هذا الإطلاق بزمان معيّن في آيات أخرى كما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾[6].

---

(١) الفتح: الآية ١٠.

(٢) الشورى: الآية ١١.

(٣) المطلق: ما دل على فرد أو أفراد شائعة بدون قيد مستقل لفظًا نحو قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: الآية ٩٢]. ينظر: أصول الفقه، الشيخ محمد الخضري بك، ط٢، مطبعة الرحمانية، مصر، (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م): ٢٣٩.

(٤) المقيّد: ما دل على فرد أو أفراد شائعة بقيد مستقل لفظًا نحو ﴿رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: الآية ٩٢]، فالمطلق مساوٍ للنكرة ما لم يدخلها العموم ومنه الجمع المنكر ما لم يقيّد. ينظر: أصول الفقه، الشيخ محمد الخضري بك: ٢٣٩.

(٥) سورة البقرة، الآيات: ٤٣، ٨٣.

(٦) الإسراء: الآية ٧٨.

ج. الجمع بين العام[1] والخاص[2]:

ورود ألفاظ بعض الآيات من ناحية العموم والشمول باستخدامها بعض ألفاظ

العموم مثل (كل)، في حين خصصت آيات أُخريات هذا العموم. وبما إنّ المراد من تفسير القرآن هو تعيين وتوضيح آيات القرآن بصورة تامة فهذا لا يحصل إلاّ بضم الخاص بجانب العام ولذا فإن هذه الآيات الخاصة تفسير وتبيين العموم في الآيات الأخرى، فمثلاً ذكر الزواج بحالة مطلقة في الآية ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾[3] واستثنيت مواضع خاصة في الآية الكريمة ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[4] فصرّحت في الآيات الأولى بترخيص الزواج من النساء جميعهن، أمّا في الآيات الأخرى فقد استثنى الأم والأخت

(١) العام: هو اللفظ الذي يدل بحسب وضعه اللغوي على شموله واستغراقه لجميع الأفراد التي يصدق عليها معناه من غير حصر في كمية معيّنة منها. ينظر: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف، ط٣، مصر، (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م): ٢٠٤.

(٢) الخاص: هو ما يقابل العام، إذ هو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر. أمّا التخصيص: فهو يعني إخراج جزء ما تناوله اللفظ العام. ينظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان: ٢٠٦.

(٣) النساء: الآية ٣.

(٤) النساء: الآيتان ٢٢ — ٢٣.

وزوجة الأب والعمّات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت والأخوات من الرضاعة، إذ خصّص العموم بهذا المسلك، وخصّص العموم الثاني المنع من زواج زوجة الأب مرةً أخرى.

**د. توضيح الآيات المجملة[1] بوساطة الآيات المبيّنة[2]:**

وردت آيات في القرآن الكريم بشكل مختصر فيما فصّلت هذه الآيات في موضع آخر فالمجموعة الثانية من الآيات تبيّن وتوضّح الآيات الأولى، ولا يفهم المعنى المطلوب من الآيات المجملة من غير العودة إلى الآيات المبيّنة ليحصل التفسير الصحيح، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنعَامِ إِلاَّ مَا يُتلَى عَلَيكُم**﴾[3] وذكر في آية أخرى ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحمُ الْخِنزِيرِ...**﴾[4] في الآية الأولى حرّمت لحوم بعض الحيوانات بصورة مجملة وسيأتي بعض أنواع اللحوم في المستقبل؛ فبيّنت هذه الموارد في الآية الأخرى فتكون الآية الثانية مفسّرة للآية الأولى.

**ه. تعين مصداق الآية بوساطة الآيات الأخرى:**

نجد في بعض الآيات إيضاح لبعض المطالب بصورة كليّة من غير أدلّة ومعاني الآية، بينما توضّح هذه الدلائل والمعاني في آيات أخرى، وحين تضم هذه الآيات ببعضها وتحقيقها ومقارنتها ببعضها بعضاً تظهر معاني

(١) المجمل: إذا ورد عليه بيانه سمي مفصلاً أو مفسراً أو مبيناً. ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٨م: ٣٠٩.

(٢) المفصل: عرفه الشيخ الطوسي: هو ما ينبئ ظاهره عن المراد به، ينظر: تفسير التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي: ٥/١١.

(٣) المائدة: من الآية ١.

(٤) المائدة: من الآية ٣.

ودلائل الآيات الأولى نذكر من ذلك قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[1].

وفي آية أخرى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾[2] فقد ذكر في هذه الآية مفاهيم معنى الذين أنعم الله عليهم من هم؛ فاستبان هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون، فاتّضح معنى الذين أنعم الله عليهم الذين ذكروا في الآية الأولى من سورة الفاتحة.

**و. الاستفادة من سياق[3] الآيات:**

إذ يعدّ تواصل الكلام واقترانه واعتماد قرينة السياق على إدراك كلام الأفراد من الأصول العقلانية المعتمدة في كل اللغات، فالمفسرون يتخذون هذه القرينة في فهم آيات القرآن ويعدونها قرينة ظنيّة. وأنواع السياق عدة منها يكون سياق كلمات أو سياق جمل أو سياق آيات، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾[4] فكلمة الدين في الآية تعني الجزاء، وتوضح هذا من إضافة (مالك) إلى (الدين) فمن خلال سياق الكلمات بين ذلك، في حين وردت لفظة (الدين) في آيات أخرى بمعنى الشريعة كما في

---

(١) الفاتحة: من الآية ٦-٧.

(٢) النساء: من الآية ٦٩.

(٣) السياق: هو عبارة عن الدلائل بالقرائن الحالية أو المقامية، أو بالهيئة التركيبية وأسلوب الآيات القرآنية وشكلها الخاص ونظمها وترتيبها وتنسيقها المخصوص الذي تساق به الآيات القرآنية وبيان مراد الله تعالى ومقصودة منها. ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي أكبر السيفي المازندراني، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤٣١هـ): ١/١٨٨.

(٤) الفاتحة: من الآية ٣.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]؛ وهذا المعنى مقتضى سياق تلك الآيات.

**ز. رفع الاختلاف الظاهري بين الآيات المختلفة:**

تظهر بعض آيات القرآن متعارضة فيما بينها، فعند مراجعة هذا النوع من الآيات وجمعها وبيان أحدها بالأخرى؛ يتضح ويزول لدى المفسّر بعد الالتفات إلى المواقف المختلفة الداعية إليها، إذ ذكر في القرآن الكريم مسألة تعرض الكافرين للسؤال يوم القيامة فقال تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[2] وذكر في آية أخرى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3] فالواضح التعارض بين الآيات، لكن بعد النظر نفهم أنّ ليوم القيامة مواقف متعددة يسأل الإنسان في بعضها ولا يسأل عن بعضها الآخر، فلا يسأل تحقيقاً معه وإنما للتوبيخ فقط؛ لوضوح الأمور يوم القيامة.

**ح. تحديد معاني الألفاظ القرآنية بالاستعانة بالآيات الأخرى:**

ورود اصطلاحات في القرآن الكريم خاصة لا تدرك من خلال معناها اللغوي إذ لا تبيّن ولا تترجم إلاّ بمراجعة كتب اللغة ووجوب مراجعة الآيات الأخرى وإدراك لغة القرآن كمصطلح الجن فيعني بالمعنى اللغوي (المستور، المخفي)[4] وفي اصطلاح القرآن هي موجودات عاقلة لا ترى بالعين، أمّا لفظة (الكافر)[5] فتعني (الساتر) الذي يستر الأشياء أمّا في القرآن فتطلق

(١) التوبة: من الآية ٣٣.

(٢) القصص: من الآية ٧٨.

(٣) الحجر: من الآية ٩٢.

(٤) موسوعة الألفاظ القرآنية، مختار فوزي النهال، تقديم: بكري شيخ أمين، ط٢، مؤسسة دار العلم، قم، (١٣٢٩هـ): ٣٨٤-٣٨٥.

(٥) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، خالد إسماعيل علي، ط١، دار المتّقين للثقافة والعلوم، بيروت، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ٤٥٧-٤٥٨.

على الشخص الذي ينكر وجود الله أو يوم القيامة أو ترد بمعنى عدم الشكر، وأمّا لفظة (الآية)[1] فتعني: (العلامة) أمّا في القرآن فتأتي بمعنى مجموعة من الحروف أو الكلمات تتألف منها الآية القرآنية، أو المعجزة.

وذكر بعض ألفاظ: الصلاة والزكاة والجهاد التي يدرك معناها الاصطلاحي من خلال التمعّن والتدبّر في آيات القرآن الكريم.

**ط. تعيين أحد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى:**

نورد عدة احتمالات في بيان معنى الآية فتتوثق هذه الاحتمالات بمقابلتها بآيات أخرى، إذ تبيّن وتفسّر هذه الآيات آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]، فقد يراد بالخليفة[3] (نائب، وخليفة الله سبحانه) والمراد به كل أفراد البشر، أو آدم عليه السلام هو خليفة نوع من الموجودات الأرضية كانت موجودة قبله.

**ي. جمع الآيات الناسخة[4] والمنسوخة:**

وردت بعض الآيات لبيان جزء من الأحكام ثم نزلت آيات أخرى لغرض المصلحة والشروط الجديدة فنسخت الآيات السابقة وسنّت وبيّنت أحكامًا جديدة.

---

(١) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، خالد إسماعيل علي: ٣٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) معجم الجامع لغريب مفردات القرآن، (ابن عباس، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب، أبو حيان)، ترتيب: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٦م): ١٣٤.

(٤) الناسخ: هو رفع الحكم الثابت إثباتًا، إلاّ إنّه في الحقيقة، إذ تطلّبت الحكمة إظهار مداومة الحكم مع استمراره، أو أحل إنشائه وإقراره. ينظر: الناسخ والمنسوخ بين الحقيقة وآراء المحققين والمفسرين، صباح مهدي الحسيني، ط١، دار الباقر، بيروت، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م): ١/١٧٤.

وذكر الأمر في سورة المجادلة على المؤمنين أن يتصدّقوا في حالة كلامهم الخصوص مع النبي ﷺ وهذا الحكم لم يعمل به إلاّ الإمام علي عليه السلام، إذ نسخ هذا الحكم في الآيات الأخرى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

فمن شرط المفسّر أن يكون عالمًا في الناسخ والمنسوخ، فإذا تصدّى لتفسير الآيات في كتاب الله تعالى وجب عليه أن يميّز بين الآيات الناسخة والمنسوخة وماعدا ذلك يصبح تفسيره ناقصًا.

**٢. تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية وفيه ما يأتي:**

من الواضح أنّ العلاقة بين القرآن والسنّة المطهّرة أساسًا علاقة بيان، فقد قامت بدورها الفعّال بخصوص القرآن الكريم إذ تجلّى في ابتغاء إثبات القرآن وحجيّته وتبجيل مكانته والدفاع عنه أمام الشبهات المثارة ضده، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، فالقرآن هو بمنزلة الدستور الذي ينهج الخط العام للإسلام، ومنهجه في المجتمع، وأناطت السنّة بمهمّة شرح أبعاد الدين الإسلامي في حياة الناس جملةً وتفصيلاً[3].

فالمرجع الأول هو الرسول محمد ﷺ في فهم غوامض الآيات وبيان الأحكام، طوال حياته الكريمة؛ فكما كان دوره البيان وكذلك البلاغ أيضًا،

(١) المجادلة: الآية ١٢، ١٣.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٣) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٨٢.

فبدا دوره مرشدًا ومعينًا، وتكفل الناس التفكّر في آيات الله ﷻ والأخذ بحججه والالتزام بأحكامه وتشريعاته.

فقد تبنى النبي محمد ﷺ تفصيل ما أجمل في القرآن وبيان ما أبهم منه في أحاديثه الشريفة وسنّته الكريمة، أو تفصيل ما جاء في جُلّ تشريعاته من فرائض وسنن وأحكام وآداب فكانت السنة القولية والفعلية والتقديرية كلها بيانًا وتوضيحًا لمجملات القرآن الكريم وإزالة مبهماته في التشريع والتسنين[1]. وورد في القرآن مما لا يعلم بتأويله إلاّ بتوضيح من الرسول محمد ﷺ كتبيان وجوه أمره ونهيه، ومقدار ما فرضه الله ﷻ من أحكام والبيان هذا هو المقصود بقوله ﷺ: ( ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه )[2] يعني السنّة[3].

فنزل القرآن الكريم على لسان الرسول ﷺ بقدر هذه المرتبة من الكمال العلمي والصورة المعجزة في أكمل أشكالها ومضمونها، ولم يخف عن الرسول ﷺ أي شيء مما جاء به القرآن الكريم، إذ هو من لدن عليم حكيم علمه إياه لرسوله الكريم ﷺ وأمره تبليغه للناس جميعًا ليخرجهم من الظلمات إلى النور[4].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد هادي معرفة: ١٥٧/٩-١٥٨.

(٢) مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان: ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) سنن أبي داود، أبي عبد الرحمن شرف الحق محمد اشرف الصديقي العظيم أبادي (ت قبل ١٣٢٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ١٩٥/١٢، رقم الحديث (٤٥٩٣).

(٤) مناهج المفسرين، مساعد مسلم آل جعفر وأستاذ مساعد محي هلال الدين السرحان، ط١، دار المعرفة، مؤسسة دار الكتب، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م): ١٧.

فلا خلاف بين المسلمين في الدور الرائد للنبي الأعظم ﷺ إذ يعدّ هو المفسّر الأول للقرآن إلى جانب دوره الرائد في مجال التطبيق لمفهومات القرآن ونظرته العامة للكون والحياة.

وهناك سؤال يُسأل في حدود تفسير النبي الأعظم ﷺ ومداه، فهل فسّر آيات القرآن الكريم تفسيراً شاملاً ؟ اقتصر على جزء منها ؟ أو تناول ما استشكل على الصحابة فهمه، وسؤالهم عن معناها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال قولين:

**القول الأوّل:** إنّ النبي محمد ﷺ بيّن لأصحابه كل معاني القرآن وبيّن لهم كل ما أبهم من لفظ أو أبهم عليهم من معنى[1].

**القول الثاني:** إنّ النبي ﷺ لم يفسر إلاّ آيات من القرآن إذ لم يبيّن لأصحابه من معاني القرآن إلاّ القليل[2].

وعن ابن عباس (ت ٦٨هـ)، قوله: ( كنت لا أدري ما ﴿**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[3] حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أنا ابتدأتها )[4] وهذا يعني أن النبي ﷺ لم يفسر كل آية في القرآن الكريم إلا في موضع الحاجة، ووجدت الباحثة موقفًا وسطًا بين الفريقين وينص على:

---

(١) ينظر: تاريخ التفسير، الشيخ قاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م): ٤٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م: ٣٠.

(٣) الأنعام: الآية ١٤.

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: محمود شاكر الحرستاني، تصحيح: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٨٦/٧.

أنّ النبي ﷺ كان يفسر القرآن الكريم على مستويين فقد فسّره على المستوى العام في حدود الحاجة، وأمّا على المستوى الخاص فقد فسّره النبي ﷺ تفسيراً شاملاً كاملاً بغية إيجاد من يحمل تراث القرآن، إذ يندمج به اندماجًا مطلقًا بالدرجة التي تؤهله بأن يكون مرجعًا بعد ذلك في فهم الأمة للقرآن، وضمانًا لعدم تأثرها في فهمها بتيارات فكرية خاصة ومسبقات ذهنية، أو رواسب جاهلية، فكان للنبي ﷺ دور كبير في ضمان فهم الأمة، وصيانتها من الانحراف فيعبّر عنها بالمستوى الخاص الذي مارسه من التفسير، فكان الواجب الضمان من هذا المستوى الخاص[1].

وترى الباحثة أنّ ما ذهب إليه البعض هو أصح الأقوال فلو كان الرسول ﷺ فسّر القرآن تفسيراً شاملاً مرتّبًا بحسب سوره وآياته لحرص الصحابة على حفظه وتدوينه ولما اقتصرت عنايتهم بحفظ القرآن وتصحيفه[2]. وبمعنى آخر أنّ النبي ﷺ فسّر كثيراً من آيات القرآن إلاّ إنّ حجم ذلك التفسير ومقداره غير معروف بشكل دقيق[3].

وهذا ما لاحظناه في كتب التفسير للمتقدمين والمتأخرين أنها ضمّت الكثير من الروايات المأثورة عن النبي ﷺ وآل بيته الأطهار وأصحابه تبيانًا في درجة اعتمادها على التفسير بالأثر وكذلك ضمّ منها ما غلب عليها الدقة والموضوعية في الاستدلال الأثري للحديث الصحيح أو الحسن، ومنها ما غلب على تفسيره بعض الروايات الضعيفة المنسوبة للرسول ﷺ وآل بيته (عليهم السلام) فمنها ما كان عن قصد بغية التزييف والتحريف

(١) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) ينظر: تقييد العلم، الحافظ أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: يوسف العشا، ط٢، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، (ب. ت): ٢٩-٤٥.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٤٩/١-٥٠.

ومنها ما وقع سهواً من غير قصد، وهذا ما يتطلّب من القارئ اعتماده من الحيطة والحذر عند مطالعته لكتب التفسير والحديث.

وللسنّة المطهرة صور متعددة في تفسير آيات القرآن ولها أدوار عدة نورد منها[1]:

**أ. تفسير وتوضيح الدلالات القرآنية:**

كأن تأتي بعض الروايات لشرح وتبيّين ما تدل عليه الآيات لبعض المفردات المبهمة والمجملة لغةً وشرحًا وتفصيلاً؛ لتوضيح المعنى على وفق قواعد العقلانية للفهم. مثل قوله تعالى: ﴿**وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ**﴾[2] ولما سئل النبي ﷺ عن المراد من (باسقات) ففسرها ﷺ بأنها (طويلات).

**ب. تطبيق الآية على مصداق خاص:**

وردت بعض الأحاديث لتوضيح حدث جزئي أو مورد جزئي للآية وإن كانت الآية لا تحدد ضمن ذلك الحدث أو المورد الجزئي ويكثر هذا غالبًا في الروايات الفقهية، ومثال ذلك سُئل النبي ﷺ عن كفّارة القسم في قوله تعالى: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[3]، أو كسوتهم قال: (عباء لكل مسكين)[4]. والظاهر أنّ العباء أحد موارد الألبسة التي تقدّم بهذا النوع من المصاديق، ففي بعض

(١) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي: ٩٠.

(٢) ق: الآية ١٠.

(٣) المائدة: الآية ٨٩.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٢١/٤.

الأحيان الآية توضّح المصداق التام، وإن جاء معنى الآية لا ينحصر بالمصداق نفسه مثل قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[1] فقد بيّن من ورود الأحاديث الشريفة ومنه أنّ المقصود (الصراط المستقيم) في الآية هو الإمام علي عليه السلام، فبهذا النوع من الأحاديث بيّن فيها عن أحد المصاديق الكاملة للطريق المستقيم، إذ هو طريق الإمام علي عليه السلام، وإلا فإن طريق الأنبياء جميعًا والأئمة الآخرين هي طرق المستقيم أيضًا.

ج. تفصيل المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق:

من خلال دراستنا لبعض الأحاديث الشريفة وجدنا أنّها توضّح بعض المسائل الجزئية للآية الكريمة التي لم تبيّن في القرآن الكريم، إذ أدركناها عن طريق السنّة النبوية الشريفة وحكمها حجة علينا، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[2] إذ ذُكر حكم التخصيص في السنّة بتعيّن سهم الذكور، ضعف سهم الإناث. إذ ورد التخصيص في حكم الآية بخصوص القاتل والكافر، فالقاتل لأبيه والكافر لا يرث من أبيه المسلم، وبيّنت الأحكام من خلال الأحاديث الشريفة منها ما ورد: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ( لا يقتل الرجل بولده إذا قتله ويقتل الولد بوالده إذا قتل والده ولا يرث الرجل أباه إذا قتله وإن كان خطأ )[3]، وأيضًا في إرث المسلم للكافر مبينة الحكم في قول أبي جعفر عليه السلام: (لا يرث اليهودي ولا النصراني المسلم ويرث المسلم اليهودي والنصراني )[4].

(١) الفاتحة: الآية ٦.

(٢) النساء: الآية ١١.

(٣) أصول الكافي، الكليني: ٩١/٧.

(٤) المصدر نفسه: ٩٢/٧.

د. بيان الآيات الناسخة والمنسوخة في الأحاديث:

وتكون في الآيات التي نسخت آيات القرآن بآيات أخرى؛ إذ انتهى فيها زمان الآية المنسوخة وحل محلها حكم الآية الناسخة، ثُمَّ فصّلت بعض الأحاديث هذه الأحكام منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾[1] إذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ هذه الآية نُسخت بآية الجلد وهي ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، ووفق ذلك جاءت في بيان حكم الرجم ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ( المحصن يرجم والذي قد أملك ولم يدخل بها فجلد مائة ونفي سنة )[3]، وهي كثيراً ما تجلي الغموض عن بعض الأحكام الواردة في النصوص القرآنية، وأنّ العمل بها يتطلّب بحثاً فقهياً اجتهادياً.

ه. توضيح شأن نزول الآيات:

بيّنت كثير من الأحاديث أسباب نزول الآيات؛ أي بيان زمانِ ومكان نزول الآيات أو تحديد الحادثة التي نزلت الآية في أثنائها أو بعدها، وهذا له دور تفسيري مهم في توضيح معنى الآية والمراد منها، وجمعت هذه الأحاديث في تفاسير مهمة منها: تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، (ت٩١١هـ)[4]، وتفسير البرهان للسيد العلامة هاشم البحراني

(١) النساء: الآية ٥.

(٢) النور: الآية ٢.

(٣) أصول الكافي، الكليني: ١١٤/٧.

(٤) تفسير الدر المنثور بالتفسير بالمأثور، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (٩١١هـ)، ط١، مطبعة فتح جدة، نشر: دار المعرفة، (١٣٦٥هـ).

(ت١١٠٧هـ)[١]، وتفسير نور الثقلين لعبد علي الحويزي (ت١١١٢هـ)[٢]، وكتب أسباب النزول أيضاً.

**و. توضيح وتأويل الآيات:**

وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أحاديث كشف عن باطن الآيات وتأويلها، إذ أنّ بيان باطن الآية يساعد في فهمها ومعرفة أحكامها وما أبهم فيها من مفهومات بشكل أعمق للآية، ويؤثر في تفسير الآية أحيانًا؛ إذ أنّه لا يعد جزءًا من التفسير بالمعنى الاصطلاحي، وإن جرت عادة المفسرين ذكر تأويل الآية في كتب التفسير. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[٣].

فقد نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ( من حرق أو غرق – ثم سكت – ثم قال: تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجاب له )[٤]، فالظاهر من الآية الإخبار عن القتل الظاهري للإنسان؛ فقتل الفرد يعني قتل الناس جميعًا، ومن أحيا أحداً فإنما أحياهم جميعًا، لكن تأويل الآية يعني الكشف عن أحد القواعد الكلية، إذ قتل البدن الظاهري وإحيائه يعد أحد مضامينها، وضلال الأفراد وهدايتهم من مضامينها الآخر؛ لأنه إحياء وقتل لروح الفرد.

---

(١) تفسير البرهان في تفسير القرآن، السيد العلامة هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني التوبلي (ت١١٠٧هـ) تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

(٢) تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي.

(٣) المائدة: الآية ٣٢.

(٤) الكافي، الكليني: ٢/١٣٠، باب إحياء المؤمن.

### ٣. التفسير الأثري عند أهل البيت (عليه السلام):

يذكر في بعض الروايات بشأن أهل البيت (عليه السلام) ما يشير إلى إنّ لكل شيء في الشريعة الإسلامية أصلاً في القرآن الكريم، ولكن لا يمكن لعامة الناس أنْ يفهموه ويردّوه إلى القرآن الكريم[١]، إذ ذكر في الأثر عن النبي ﷺ: ( فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه )[٢]، إذ وجد من الصواب أنْ يترك الإنسان الخوض في هذا الباب، وينتهي من بيان فضل القرآن إلى نظراء القرآن، إذ إنّهم أعرف الناس بمكانته، وأدلهم بسمو قدره، وهم قرناؤه في الفضل، وشركاؤه في الهداية، فجدّهم الأعظم فهو الصادق، والهادي للناس بأحكامه، والناشر لهم تعاليمهم[٣].

أمّا في علوّ مكانتهم (عليهم السلام)، فبرواية عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ قال فيهم: ( إني تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما )[٤].

---

(١) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (ت١٤٠٠هـ)، مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م): ٣٥٣.

(٢) سنن الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ٢٥، رقم الحديث (٢٨٥٠)؛ بحار الأنوار، المجلسي: ٢/١٠٠، الباب ١؛ وسنن الدارمي، الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث (٣٣٥٧).

(٣) ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ)، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، نشر دار الثقلين، ط٦، مطبعة نكين، (د. ت): ١٨؛ سنن الدارمي، السمرقندي الدارمي: ٢/٣٢٧.

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسن بن الحجاج بن ورد القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، (د.ت): ٧/١٢٣؛ وسنن الترمذي، محمد بن=

فالعترة هم الدليل للقرآن، والصالحون بفضله، ومن الواجب أنّ نهتدي بأقوالهم، ونتنور بإرشاداتهم[1]، فوجه الاستنباط بالحديث يكمن بأن أهل البيت (عليهم السلام) والقرآن متلازمان، وأحدها مكمل للآخر، وأنّ النبيﷺ يستخلف القرآن وعترته أهل بيته (عليهم السلام) من بعده ما هو إلاّ دليل قاطع على تفقّه أهل البيت (عليهم السلام) بأحكام القرآن، لذا فإنّ التمسّك بها يزيل الضلال أبداً[2]، ولذا فإنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم طريق الوصول لحقيقة مبادئ الإسلام الذي ظلّ منبعثًا وميسّرًا من خلالهم (عليهم السلام).

ومن منّا لا يعرف الإمام علياً عليه السلام ابن عم النبيﷺ وأخاه كما قال رسول الله ﷺ لعلي: ( أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[3] وتلميذه في البيان والإيضاح، وهو باب مدينة العلم الذي تربى في بيت النبوة وكان يتلقى فيه ما يبينه الرسول ﷺ له من توضيح لآيات القرآن، ويتكفّل مهمة نقله وأخباره[4]، حتى أدرك القرآن الكريم من جميع نواحيه مضموناً وعمقًا، وحدد معانيه بتعيّن ظاهره، وباطنه، ومحكمه، ومتشابهة، وفي نصّه وآفاقه ؛ وعرف ناسخه، ومنسوخه وعامّه، وخاصّه، ومطلقه، ومقيّده، وظروفه المحيطة به وكل القرائن التي اقترنت بنزوله، ومعرفته وقت نزول آياته، وفيمن نزلت من الأفراد والجماعات، والمقاصد والأغراض من نزولها[5]، وأكد ذلك الإمام علي عليه السلام بقوله: (سلوني فوالله

=عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٢هـ): ٣٠٨/٢.

(١) ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ١٨.

(٢) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن، محمد حسين الصغير: ٦٦.

(٣) سنن أبي داود، أبي داود: ١٨٧، باب ٣٠، رقم الحديث ١٨٧٠.

(٤) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي: ٧٦.

(٥) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٣٦٢.

لا تسألني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم سهل أم في جبل )[1].

وقد سار على نهجه أهل البيت (عليهم السلام) فيما ورد عنه، وواصلوا مشروعهم التفسيري لمعرفتهم المعالم القرآنية؛ إذ عُدّت سننهم (قولهم وفعلهم وتقريرهم) أحد نواة التفسير والبعض من التفسير الروائي[2]. فها هو الإمام الصادق يقول: ( كان علي عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن على منهاجه )[3].

ومما لاشك فيه أنّ أهل البيت (عليهم السلام) لهم نظريات ومفهومات خاصة في التفسير نشير إليها كالآتي:

**أولاً: الوحدة البيانية للقرآن الكريم:**

التطلّع القرآن الكريم كوحدة كلامية ولفظية تامة متكاملة، إذ لا يمكن الإحاطة بفقراته أو آياته، إلاّ من ناحية التدقيق في جميع أبعاد وجوانب هذه الوحدة اللفظية، وإضافة إلى فقراتها جميعها[4].

**ثانيًا: الإحاطة بظروف النص القرآني:**

إذ أنّ الإحاطة التامة بكل ظروف النص القرآني سواء على مستوى الأحداث والوقائع التي ارتبط بها نزول النص القرآني، ويدعى بـ(أسباب النزول)، أو على مستوى العادات والتقاليد وتعايش المجتمع الجاهلي ولاسيما بمكة والمدينة، أو على مستوى الظروف السياسية والأخلاقية التي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن احمد، تحقيق: احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، ط٢، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م): ٣٥/١؛ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م): ٤٤/٢.

(٢) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي: ٧٦.

(٣) البحار، المجلسي: ٢٥/١٩.

(٤) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٣٦٦.

كان يمر بها المسلمون حينئذٍ[1]، إذ أن تفاعل المسلمين مع هذه الأحداث ومعرفتهم بأسباب النزول، ونعلم أن نزول القرآن كان بسبب حوادث معينة أثارت نزول الوحي في أكثر الأوقات وحكم ارتباط المسلمين بهذه الأحداث، واطلاعهم على جوانب الظروف الخاصة المحيطة بها جميعها، مما أدى لمعرفتهم بشكل إجمالي لمضمون النص القرآني ومعطياته وأهدافه [2].

**ثالثًا: الاعتماد على السنّة الصحيحة في التفسير:**

الاقتباس المباشر في التفسير عن رسول الله ﷺ والاستناد على السنّة النبوية، وتعليم رسول الله القواعد والضوابط التي تيسر من جانبها تبيان القرآن وفهمه وإدراك مقاصده وأغراضه، فكل تلك الأمور حرص أهل البيت (عليهم السلام) على الامتثال بها في أحاديثهم لتفسير القرآن[3].

**رابعًا: القرآن الكريم عام لكل عصر وزمان:**

كان لأهل البيت (عليهم السلام) نظرة واسعة بتخصيص بها في هذا المجال، وبالرغم من إنّ أكثر علماء الإسلام انتهجوا مبدأ ( أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ) إذ يجدون إنّ تحديد السبب لا يتقيّد بتحديد الأحداث والوقائع التي تكلّم عنها أو نزل فيها؛ لأنّ كل هذه الأحكام وافى بها القرآن الكريم للاعتبار والهداية والموعظة[4].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٨.

(٢) ينظر: المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، تحقيق: اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الصدر، ط٢، قم، ١٤٢٦هـ: ٣٢٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٠.

(٤) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٣٧٢.

### ٤. التفسير الأثري في عصر الصحابة:

الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ وآمن به وعمل بشرعه ثم مات على الإسلام[١]، وكان منهم من تصدّى لتفسير القرآن بحسب تفاوت معرفتهم بما نزل من القرآن الكريم وما تضمّنته من محكم ومتشابه وأسباب نزول. فكان تفسيرهم لا يتعدى الاستدلال بآية على أخرى وما يحفظونه من الحديث المرفوع عن النبي ﷺ حتى قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ( وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى إن كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي والقارئ فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا... )[٢]، وأسباب هذا التفاوت عدة منها مدة ملازمتهم للرسول ﷺ فمنهم من لازم الرسول ﷺ طيلة حياته ومنهم غير ذلك، وتفاوتهم في القدرات العقلية في الحفظ والفهم والاستنباط وعدم إلمامهم بالجانب اللغوي من جهة معنى المفردة القرآنية.

لذا كان أغلب ما نقل من التفسير بالمأثور كان عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو أرفعهم منزلةً ونسبًا لرسول الله ﷺ وأعلمهم بالتفسير، وأقواهم في الحجة والاستنباط، فكان ذا عقل ناضج وبصيرة

---

(١) التقييد والإيضاح، الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي: ١٩٢/١؛ التعريفات، علي محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م): ١٣٢.

(٢) أصول الكافي، الكليني: ٣٨/١؛ تحف العقول عند آل الرسول، ابن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، مطبعة علاء، بغداد، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١٣١؛ مقياس الهداية في علم الدراية، عبد الله بن محمد بن حسن المامقاني، ط١، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، (١٣٥٠هـ): ٢٧.

نافذة، إلى بواطن الأمور وكثيراً ما يرجع إليه الصحابة فيما خفي فهمه عليهم.

إذ لا عجب، وهو الذي ولد وترعرع في بيت النبوة، وتغذى بلبان معارفها، وفهمته مشكاة أنوارها [1]. وقال في ذلك ابن عباس: ( ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان علي عليه السلام يثنى على تفسير ابن عباس ويحض على الأخذ عنه)[2]. وذكر ابن عباس: ( علي علماً علمه رسول الله ورسول الله علمه الله ؛ فعلم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر )[3].

وتأتي منزلتا عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ)، وابن عباس (ت٦٨هـ) في التفسير بعد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته (عليهم السلام) إذ يحتلان المكانة الكبرى بين مفسري الصحابة، فقد كان ابن عباس يلقب بحبر الأمة، وترجمان القرآن، وكذلك الحال بالنسبة لابن مسعود، وتعد حجيتهم في التفسير فما كان موافقاً لكتاب الله وسنة نبيه الكريم اخذ به من قوليهما، وأقوال أخيارهم، وما كان مجانباً لهما ضرب عرض الحائط ولا يقدح بمنزلتهما، ويرد الى سند الرواية عنهما، أو أي التباس ذهني الذي يقع فيه غير المعصوم [4].

اختلف العلماء في قيمة التفسير عن الصحابة إذ أطلق بعضهم رفع ما يروى عن الصحابي في التفسير، وفصل بعضهم: إذا كان تفسير الصحابي لا مجال للاجتهاد فيه، كبيانه لسبب نزول آية، أو إخباره عن

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٨٠/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٥/١.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ) المطبعة الإسلامية، طهران، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م): ١٠٥/٨٩.

(٤) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير: ٩٦.

الأمور الغيبية وتحو ذلك فحكمه: الرفع[1]، ويقبل إذا صح السند فيه. والمقصود برفعه من حيث الاستدلال والاحتجاج به، وكل ما ليس للرأي فيه مجال.

أما ما كان للرأي فيه مجال: فهو موقوف مادام لم يسنده الى رسول الله ﷺ[2]

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) وغيره من العلماء فقد ذهبوا الى اعتماد موقوف الصحابي إذ قال: ( ينظر في تفسير الصحابي، فان فسره من حيث اللغة، فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، وان فسره بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه)[3].

### ٥. التفسير الأثري في عصري التابعين وتابعيهم:

عند انتهاء المرحلة التفسيرية في عصر الصحابة بدأت مرحلة جديدة من مراحل التفسير بالمأثور في عصر التابعين التي عدها كثير من العلماء من مراحل التفسير المعتبرة، إذ أنهم تخرجوا في بيوت الصحابة، وتتلمذوا على أيديهم وأخذوا علومهم عنهم، واشتهر بعض الأعلام من الصحابة بالتفسير والعودة إليهم في بيان وتوضيح بعض ما غمض من كتاب الله العزيز، واشتهر بالتفسير أعلام من التابعين، تحدثوا في التفسير، وبينوا لمعاصريهم ما خفي من معانيه[4].

---

(١) معنى الرفع: عرفه جمهور المحدثين بأنه ما أضيف الى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة خِلقية أو خُلقية وسواء أكان متصلا أم منقطعا أم مرسلاً، وإذا أطلق المرفوع لا ينصرف إلا الى ما أضاف الى النبي ﷺ. ينظر: الوسيط في العلوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، (ب. ت): ٢٠٤/١.

(٢) ينظر: التفسير المفسرون، محمد حسين الذهبي: ٨٦/١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢: دار المعرفة بيروت، (١٣٩١هـ-١٩٧٢م): ١٥٨/٢.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٩١/١.

بدت مهمة التابعين في التفسير مهمة شاقة ومضنية، نظراً لامتداد رقعة الإسلام شرقاً وغرباً، ودخول أمم وشعوب غير ناطقة باللغة العربية الى الإسلام، مما ولد في أثرِ ذلك الحاجة المعرفية لتفسير آيات كثيرة من القرآن الكريم أكثر من ذي قبل ولبعدهم الزمني عن عهد الرسول ﷺ وتداخلهم بالأعاجم الداخلين بالإسلام ولا يدركون بلغة القرآن شي، فأصبحت هناك ضرورة لتفسير النص القرآني لغير العرب، فضلاً عن ظهور حركة التدوين وما صاحبها من مشقة جمع الروايات المأثورة في التفسير عن الرسول ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) والصحابة ﷺ، وما تبددت في صدور الحفاظ والصحائف النزرة التي وصلتهم، وما لقي من الضباب على أحداث التاريخ ومعرفة ملابسات نزول النص، ولم يكن هناك من ملجأ في تلك المرحلة إلا تصدي فرقة من أعلام التابعين بالنهوض بالمهمة التفسيرية آنذاك [1].

وقد اعتمد التابعون في مصادرهم لتفسير القرآن، على القرآن تارة، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ تارة أخرى، وعلى تفاسير الصحابة أنفسهم ثالثة، ومما وصلهم من أهل الكتاب الذين اسلموا وذلك في شأن ما صمت عنه القرآن الكريم وما غض أثره عن الرسول ﷺ أو صحابته ما جاء في كتبهم رابعة، وعلى ما أبدوه منهم عن طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى خامسة: فقد ورد لنا كثير من كتب التفسير من أقوال التابعين في التفسير، ذكروها عن طريق الرأي والاجتهاد، لم يردهم فيها شيء عن رسول الله ﷺ، أو عن احد من الصحابة [2].

ويتضح مما سبق أن ما ورد عن الرسول ﷺ وعن الصحابة من التفسير لم يتدارس جميع آيات القرآن، وإنما بينوا ما أُبهم فهمه

(١) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم، هدى جاسم أبو طبره: ٤٧.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٩٢/١.

لمعاصريهم، إذ تزايد هذا الإخفاء – تصاعداً – ببعد الناس عن عصر النبي ﷺ وصحابته، فتطلب من المشتغلين بالتفسير من التابعين أن يُتموا بعض هذا النقص، فأكثروا في التفسير بقدر ما زاد من غموض، فأكملوا التفسير هم ومن جاء بعدهم تباعاً، اتكل على ما عرفه العرب من لغة ومناحيهم في القول، وما صح عندهم من الأحداث التي جرت في زمن نزول القرآن، وغيره من أدوات الفهم والبحث[1].

بعدها اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتقل كثير من أعلام الصحابة الى الأمصار المفتوحة، ولكل واحد منهم علم يلقيه لتلاميذه من التابعين، فأخذوه عنهم وتشكلت بذلك مدارس تفسيرية متعددة حسب شهرة مؤسسيها منها:

١) مدرسة المدينة: بدأت أوسع المدارس التفسيرية لتدريس القرآن وتعليمه، تأسست على يد الصادع بالرسالة النبي محمد ﷺ، فعلم فيها أصحابه القرآن وتفسيره والتفقه في أصول الدين وفروعه، فكانت مدرسة شاملة لأبعاد الشريعة جميعها، علمهم ورباهم فأحسن تربيتهم ليصبحوا قدوة للأمة على مدى الأزمان.

ومن المتصدين لإدارة هذا المركز العلمي التثقيفي الواسع، جل الصحابة – وزعيمهم ومتصدرهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وازدهرت وتداومت هذه المدرسة على يد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وبالخصوص في عهد الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).

٢) مدرسة مكة: أقامها الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)، وتخرج من هذه المدرسة اكبر رجالات العلم في العالم الإسلامي ومنهم: عطاء بن أبي رباح (ت١١٥هـ)، ومجاهد بن جبير (ت١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ).

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٩٢/١.

٣) مدرسة الكوفة: أقامها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ)، وأصبحت الكوفة بتأسيسها معهداً خصباً لنشر علوم الإسلام وبثه وتعليمه، واستمرت هذه المدرسة طوال قرون يؤمها رواد العلم والفضيلة ومنهم: الأسود ابن يزيد (ت٧٥ هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت٦٣هـ)، وعمرو بن شرحبيل (ت٦٣هـ)[١].

أولئك هم مشاهير المفسرين من التابعين في الأمصار الإسلامية إذ أخذ عنهم إتباع التابعين من بعدهم، وجعلوا من هذا تراثاً علمياً خالداً.

هناك اختلاف بين العلماء فيما اثر عن التابعين في التفسير إذا لم يؤثر منه عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته، أيجوز الأخذ بأقوالهم أم لا ؟

فصرحوا جماعة بأنه لا يجوز الأخذ بتفسيرهم لأنهم لم يعاصروا القرائن وأحوال ملابسات نزول النصوص القرآنية، فيحتمل خطأهم في فهم المراد.

وأجاز كثير من المفسرين الأخذ بتفسيرهم، إذ أنهم تلقوا ذلك غالباً عن الصحابة والمرجح انه إذا اجمع التابعون على رأي فيجب الأخذ به ولا يتعدى الى غيره [٢].

وقال شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ) وغيره أنَّ أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ إذ أنها لا تكون حجة على غيرهم من مخالفيهم. وهذا صحيح، فان اجمعوا على قول فلا يخالف في كونه حجة، أما إذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعضها الآخر

(١) ينظر: التفسير الأثري الجامع، محمد هادي معرفة، ط١، مؤسسة التمهيد، قم، (١٣٨٣هـ): ١٠٦/١.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٣١٠-٣١١.

ولا على من بعدهم، ويعودون بذلك إلى لغة القرآن الكريم أو السنة النبوية المشرفة، أو عموم لغة العرب أو ما قاله الصحابة في غضون ذلك [1].

٦. عصر جمع وتأليف الروايات التفسيرية:

١) طبقة الصحابة والتابعين:

يتضح مما أُثر أن تفسير القرآن الكريم بدأ في أول وهلته تبياناً وتوضيحا من عند الرسول ﷺ ثم أخذ الصحابة بتدوين الروايات عن النبي ﷺ وتبعهم في ذلك التدوين التابعون إذ دونوا ما يتطلبه النص القرآني من إظهار معنى، أو توضيح مبهم، أو تفصيل مجمل، فكان من أجل الصحابة علماً بتفسير كتاب الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي أورد في تفسيره جميع ما ورد في القرآن من عامه، وخاصه، ومطلقه، ومقيده، ومجمله، ومبينه، ومحكمه، ومتشابه، وناسخه، ومنسوخه، ورخصه، وعزائمه، وآدابه، وسننه، وأسباب نزول بعض آياته البينات، فكان تفسيره عليه السلام من أهم مصادر التفسير للكثير من العلماء باختلاف مدارسهم [2]، حتى قال ابن سيرين [3] (لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد السيد الجليند، ط٢، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): ١١٣.

(٢) ينظر: الفهرست، ابن نديم محمد ابن إسحاق (ت٣٨٥هـ)، ط١، إيران، ١٣٤٨هـ: ٤٦-٤٧.

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصاري البصرى إمام وقته كان كاتبا لمالك بن انس وكان فقيها كثير العلم، مات (١١٠ هـ). ينظر: تهذيب التهذيب، عبد الرحمن بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): ٢١٤/٩، (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس الدائرة المعارف النظامية - حيدر أباد الدكن بالهند لسنة ١٣٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ب.ت: ٢١٤/٩.

العلم )[1]. ويقصد هنا تفسير أمير المؤمنين عليه السلام، ونستشف من ذلك أن تفسير تفسير أمير المؤمنين عليه السلام، هو أول مسند تفسيري دوّن في زمن الصحابة إشارة لما حفظ فيه من تبينات وإشارات تعد من شواهد الواقع التفسيري، ويلي تفسير أمير المؤمنين عليه السلام تفسير حبر الأمة عبد الله بن عباس[2] رضي الله عنه وهو أول من أملى في تفسير القرآن ونقل عنه الكثير من المفسرين، إذ هو تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام وثبت انه دوّن ذلك عنه عليه السلام[3]، ولم يقتصر التفسير على الصحابي الجليل ابن عباس بل تبعه ابن مسعود رضي الله عنه بدليل ما جاء عن السيوطي في طبقات المفسرين قوله: ( اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود (ت٣٢هـ)، وابن عباس (ت٦٨هـ)، وأُبي بن كعب (ت٣٢هـ)، وزيد بن ثابت (ت٤٥هـ)، وأبو موسى الأشعري (ت٤٢هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت٧٣هـ)[4]).

ثم تناقل بعدهم بعض التابعين بجمع وضم الروايات بكتب موحدة بمفردها، ترجع الى ما يسمى بالتفسير، ولم تأخذ هذه التفاسير حيزها بالكامل حتى آخر القرن الثالث الهجري فقد برزت بعد ذلك مدونات كبيرة في التفسير.

---

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن الحجر الهيثمي المكي (ت٩٧٤هـ)، مكتبة الهدى، النجف الأشرف، (ب. ت): ٧٦.

(٢) ينظر: الفهرست، ابن نديم: ٤٧.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القران، الزركشي: ١٥٧، والذريعة الى تصانيف الشيعة، اغا بزرك الطهراني: ٢٣٣/٤.

(٤) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الشيخ علي أكبر السيفي المازندراني: ١٣١/١-١٣٤.

٢) طبقة الأئمة المعصومين (عليهم السلام):

فهم الراسخون في العلم المخصوصون بعلم تأويل القرآن وتفسيره، فقد بيّنت هذا النصوص المتواترة الواردة بحقهم وما ذكرته الآيات الكريمات في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]، فقد جمعت ودونت التفاسير الروائية المأثورة الكثيرة العدد ومنها تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت٢٦٠هـ)، فقد كتبه الحسن بن خالد البرقي من إملاء الإمام عليه السلام من مائة وعشرين مجلداً والذي جمعت فيه الروايات الفقهية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته (عليهم السلام) التي تعد نوعًا من أنواع تفسير بآيات الأحكام[2].

٣) طبقة أصحاب الأئمة المتأخرة والقدماء:

ذُكر أنّ أهمّ ما كتبه الإمامية في علم التفسير، تفسير القمي كتبه علي بن إبراهيم القمي (ت٣٠٧هـ)، المعاصر للإمام العسكري عليه السلام، فالقمي من أعاظم المحدثين وأجلّهم وأكثرهم رواية للحديث، وإنّ تفسيره من الكتب الروائية، وما شابهه من حيث القدم والمصدرية والروائية، تفسير العياشي للشيخ محمّد بن مسعود العياشي (ت٣٢٩هـ)، عاصر أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، وأنّه من أعاظم أصحاب الإمامية، ويذكر أنّه كان في أوّل أمره عاميًّا ورجع بعدها إلى الإمامية في أوائل عمره، وأيضًا أنّه من معاصري المحدّث الكليني (ت٣٢٨-٣٢٩هـ)، صاحب كتاب الكافي وهو من المجاميع الروائية التي جمعت الروايات الفقهية عن

(١) آل عمران: من الآية ٧.

(٢) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الشيخ علي أكبر السيفي المازندراني: ١/١٣٤.

النبيّ ﷺ وأهل بيته الطيبين (عليهم السلام) [1]، والتي تعدّ نوعًا من أنواع تفسير آيات الأحكام ومثله كتاب التهذيب هو لمحمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) وله كتاب الاستبصار الذي اختصره من كتاب تهذيب التهذيب، وكتاب من لا يحضره الفقيه هو لمحمد بن علي بن بابويه (ت٣٨١هـ)[2].

٤) طبقة المتأخرين من علماء المفسرين:

اتّسمت هذه بأنّها احتوت آيات القرآن الكريم بالكامل على وفق ترتيبها بالمصحف الشريف، مع الأخذ بذكر السند لرسول الله ﷺ أو أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أو الصحابة أو التابعين، وقد ينتهي السند لتابعي التابعين غالبًا، ولم يردّ فيها على الأغلب سوى المأثور، بيد إنّ قسم منها تعرّض إلى ترجيح الأقوال بعضها على بعض مثل تفسير محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)[3]، ودوّن بعد ذلك الصحاح الستة لأهل السنّة[4]، وتفسير بحر العلوم وهو لأبي الليث نصر بن محمّد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، وتفسير الكشف والبيان هو لأبي إسحاق بن إبراهيم الثعلبي النيسابوريّ (ت٤٢٧هـ)، وتفسير معالم التنزيل هو لأبي محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد الفرّاء البغوي (ت٥١٦هـ)، وتفسير الكشاف هو لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وتفسير محرر الوجيز هو لأبي محمّد بن الحقّ بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، وتفسير الجواهر

(١) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي اكبر السيفي المازندراني: ١٣٤/١.

(٢) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمّد علي الرضائي: ٧٨.

(٣) ينظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، محمّد بن خليل الشهير بطاش كبري زاده (ت: ١٤٦١هـ)، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة (ب.ت): ٥٩١/٢؛ ينظر: تاريخ التفسير، قاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م): ٥٥.

(٤) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمّد علي الرضائي: ٧٨.

الحسان هو لأبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الجزائري (ت٨٧٦هـ)، وتفسير الدر المنثور هو لجلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد السيوطي (ت٩١١هـ)[١]، وظهرت قبل هذه بعض التفاسير اتّسمت بالاحتراز بدوام النزعة الأثرية في تفاسيرها على الرغم عن تأخرها من مرحلة التفسير السابقة إلاّ إنّها عدّت من أقدم التفاسير الشيعية وأقدمها وأتقنها، مثل تفسير البيان فهو لشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) فتفسيره هذا أصولي، فقهي، روائي، أدبي، فقد عزا أنّ للشيخ الطوسي بيانًا جامعًا لسير تأليف الكتب التفسيرية حتّى زمانه وما فيها من النقائص[٢]، وبعدها يتلوه إتقانًا واعتبارًا، تفسير مجمع البيان لشيخ المفسّر الكبير أبو علي الطبرسي (ت٥٤٨هـ)[٣].

٥) طبقة متأخري المتأخرين من العلماء المحدثين والمفسرين:

فظهر في القرن العاشر الهجري اتجاهًا آخر من التفسير متضمنًا التركيز على الروايات، ويعدّ الألوان الأخرى من التفسير من باب التفسير بالرأي، وهذا ما يتمثّل بالاتجاه الإخباري، فدوّن في هذه الحقبة كثير من

---

(١) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري: ٢١-٢٢.

(٢) فذكر: أمّا بعد فإنّ الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أني لم أجد أحدًا من أصحابنا – قديمًا وحديثًا – من عمل كتابًا يضم تفسير القرآن جميعه ويشتمل على فنون معانيه، وإنّما سلك جماعة منهم في جمع ما رواه ونقله وانتهى إليه في الكتب المروية في الحديث ولم يتعرّض أحد منهم لاستيفاء ذلك وتفسير ما يحتاج إليه، فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة بين مطيل في جميع معانيه واستيعاب ما قيل فيه من فنونه – كالطبري وغيره – وبين مُقصر على ذكر غريبه ومعاني ألفاظه. ينظر: تفسير التبيان، الشيخ الطوسي: ١/١.

(٣) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي اكبر السيفي المازندراني: ١٣٥/١.

التفاسير الروائية ذوات الطابع الإخباري كنماذج للتفسير بالمأثور عند مذهب الشيعة الإمامية متمثلة في: تفسير البرهان في تفسير القرآن وهو للعلاّمة السيد هاشم بن سليمان البحراني التوبلي الكتكاني (ت١١٠٧هـ)[١]، وقمت وبتوفيق من الله بصدد دراسة معالم منهجه في التفسير، وتفسير نور الثقلين هو لعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)[٢]، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب هو لميرزا محمّد المشهدي القمي (ت١١٢٥هـ)، وتفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين هو لملا فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)[٣]، ودوّنت أيضًا في الوقت نفسه بعض المجموعات الحديثية نذكر منها: كتاب وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة هو للشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، وكتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار هو للشيخ محمّد الباقر المجلسي (ت١١١١هـ)، وكتاب الوافي هو لمحمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الكاشاني (ت١٠٩١هـ) وهذه الكتب لا تقل أهمية عن ما تقدّمها من الكتب ويعد الكثير من رواياتها تفسيراً للقرآن[٤].

٦) طبقة المعاصرين من العلماء المحدّثين والمفسرين:

بعد أن جاء عصر التفاسير الحديثة، فتتضح لنا أهمية الروايات التفسيرية وخاصة في كتب التفسير الحديثة إذ تميّزت بالعناية بالروايات التفسيرية التي غالبًا ما تبحث في التفسير أو بصورة منفصلة وهو ما انتهجه العلاّمة الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) في تفسيره الميزان في تفسير القرآن،

(١) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، ط١، دار الهادي، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م): ٣٩٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٤.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون، محمّد هادي معرفة: ٢٧٣/١٠.

(٤) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمّد علي الرضائي: ٧٨.

فقد ذكر أبحاثاً روائية بعد كلّ مجموعة من الآيات[1]، لذا فقد برزت طريقة تفسيره للقرآن مختلفة عمّن سبقه من المفسرين الذين استعانوا للاستدلال بالقرآن بحد محدود لكونه أحد المصادر المهمة لفهم القرآن، أمّا عند العلاّمة الطباطبائي فتعدّ المصدر الأساس الأوّل والأخير، ومع ذلك فهو لا يستغني عن الاستعانة بالروايات لفهم القرآن وتدبّره، لكن ليس من باب توقّف التفسير عليها، فالقرآن لا يحتاج لبيان مقاصده إلى سواه، فلو احتاج لغيره في بيان مطالبه لم تتم به الحاجة[2]، وتفسير آلاء الرحمن هو للشيخ محمّد جواد البلاغي (ت١٣٥٢هـ)، ومن ثمّ ظهرت تآليف كثيرة لفحول المحققين منهم الشيخ عبد الله الجوادي الآملي[3]، والشيخ محمّد هادي معرفة (ت١٤٢٣هـ)، وغيرهم من أعاظم المؤلفين والمفسّرين[4].

□

(١) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمّد علي الرضائي: ٧٨.

(٢) ينظر: القرآن في الإسلام، السيد محمّد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد أحمد الحسيني، ط١، دار الزهراء، بيروت، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م): ٦٣.

(٣) آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي ولد (١٣٥١هـ-١٩٣٢م)، فيلسوف، مفسّر، وعالم دين إسلامي ومرجع شيعي، مؤسس مؤسسة الإسراء للبحوث في مدينة قم الإيرانية، وأحد أبرز علماء الدين الإيرانيين من تلامذة المفسر والفيلسوف الإسلامي محمّد حسين الطباطبائي، وهو من أشهر المفسرين والفلاسفة الشيعة في الوقت الراهن. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٥/٨٥.

(٤) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي اكبر السيفي المازندراني: ١/١٣٥.

□

# الفصل الأول
# حياة السيد البحراني وآثاره

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول:** حياة السيد البحراني ، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده، وفاته .
  - المطلب الثاني: نشأة السيد العلاّمة البحراني .
  - المطلب الثالث: أخلاقه وعقيدته .
  - المطلب الرابع: مكانته الاجتماعية والسياسية .
- **المبحث الثاني:** حياة السيد البحراني العلمية وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: شيوخه وتلامذته .
  - المطلب الثاني: مكانته العلمية .
  - المطلب الثالث: أهم مؤلفاته .
  - المطلب الرابع: التعريف بكتاب تفسير البرهان للسيد البحراني

# الفصل الأول
# حياة السيد البحراني وآثاره
## المبحث الأول
## حياة السيد البحراني

**المطلب الأول:** اسمه، نسبه، مولده، وفاته

**اسمه:**

(هو السيد سليمان ابن السيد إسماعيل ابن السيد الجواد ابن السيد علي ابن السيد سليمان ابن السيد ناصر الموسوي التوبلي الكتكاني البحراني)[1].

---

(١) ترجمته في: أمل الآمل، محمد بن الحسن (الحر العاملي) (ت١٠٤هـ)، تحقيق: السيد احمد الحسيني بغداد، مكتبة الأندلس: ٣٤١/٢ ؛ ورياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر هجري)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ٢٩٨/٥ ؛ وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الخوانساري، (ت١٣١٣هـ)، دار الإحياء العربي، بيروت، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ١٨١/٨ ؛ وأنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي البلادي البحراني (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق: فضل الله الشهير بشيخ الإسلام الزنجاني، مكتبة الدواري، قم: ١٢١ ؛ ولؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، الشيخ يوسف بن احمد البحراني (ت١١٨٦هـ) تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، طبع على نسخة مصححة على نسخة مخطوطة صحيحة، مطابع الضمان، النجف الاشرف، (١٩٦٩م): ٦٣ ؛ ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، قم، (١٤٠٧هـ): ٣٨٩/٣ ؛ وريحانه الأدب في تراجم المعروفين في الكنية واللقب، ميرزا محمد علي مدرس التبريزي (ت١٣٧٣هـ)، ط٣، منشورات مكتبة الخيام، (١٣٦٩هـ): ٢٣٣/١ ؛ الإجازة الكبيرة، السيد عبد الله الموسوي الجزائري (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: محمد السماحي الحائري، ط١، مكتبة آية الله=

**نسبه:**

**الكتكاني:** نسبة الى (كتكان)[1] بفتح الكافين والتاء المثناة الفوقانية - إحدى أعلام البحرين[2].

---

=المرعشي، قم، (١٤٠٩هـ) ؛ وسفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، (ت١٣٩٥هـ)، ط٤، مطبعة القرآن الكريم كيرى: ٦٩١/٨-٦٩٢ ؛ وهدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، (١٩٥١م): ٥٠٣/٢ ؛ والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٦م): ٤٨/٩ ؛ ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٣٢/٣ ؛ أعيان الشيعة، محسن أمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، (١٤٢٠هـ-٢٠٠م): ١٧١/١٥ ؛ وترتيب التهذيب، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، نسخة حجرية طبعة في قم مع آية الله المرعشلي، (١٣٩٢هـ): ١٦٦ ؛ والمحجة في ما نزل في القائم الحجة، السيد هاشم البحراني، تعليق: محمد منير الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، (١٤٠٣هـ): ٨ ؛ ومراقد المعارف، محمد حرز الدين، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، ط١، مؤسسة الصفاء، بيروت، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م): ٣١٩/٢ ؛ وتكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، تحقيق: حسين علي محفوظ عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م): ٢٠١/٦ ؛ والكنى والألقاب، عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ( ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م): ٩٣/٣، الهداية القرانية الى الولاية القرانية، السيد هاشم البحراني، المحقق: الشيخ محمود الاركاني البهبهاني الحائري، منشورات دار المودة، ط١، ١٤٢٧هـ: ٣.

(١) كتكان: وهي قرى من قرى توبلي إحدى أعلام البحرين ومدنها. ينظر: تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام، العلامة السيد هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، مطبعة بهمن، قم، (١٤١١هـ): أ.

(٢) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الخوانساري: ١٨١/٨ ؛ ولؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال، الشيخ يوسف بن احمد البحراني: ٦٣ ؛ والمحجة فيما نزل في القائم الحجة، السيد هاشم البحراني،=

**التوبلي**: نسبة الى توبلي [1] - بالتاء المثناة الفوقانية ثم الواو الساكنة ثم الباء الموحدة ثم اللام والياء وأخيراً - احد مدن البحرين وأعلامها [2].

**البحراني**: نسبة الى موطنه ومكان تولده البحرين [3].

**الحسيني**: نسبة الى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام [4].

**الموسوي**: يرفع نسبة الى الإمام الكاظم عليه السلام ذكر: (كان السيد هاشم) رضي الله عنه من أولاد السيد المرتضى (علم الهدى) [5] رضي الله عنه ويرجع نسبة الى السيد

---

=تعليق: محمد منير الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، (١٤٠٣هـ): ٨ ؛ وأنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني: ١٢١.

(١) توبلي: احد أعلام البحرين ومدنها ؛ ينظر: تبصرة الولي فيمن رأى القائم الحجة، السيد هاشم البحراني:، ينظر: علي والسنة (مناقب أمير المؤمنين)، السيد هاشم البحراني، تحقيق: نجم الدين العسكري، منشورات مكتبة الإمام الصادق عليه السلام مسجد الصحاف، الكويت، ١١٢٠هـ: أ.

(٢) ينظر المحجة فيما نزل في القائم الحجة، السيد هاشم البحراني: ٨ ؛ وتبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام، السيد هاشم البحراني: د.

(٣) ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني: ١٢١.

(٤) ينظر: اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته النورانية، السيد هاشم البحراني، تحقيق: حامد الفدوي الاردستاني، ط١، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المطبعة ستارة، قم، (١٤٢٩هـ): ١٥ ؛ ومعالم الزلفى في معالم الدنيا والأخرى، السيد هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة معالم إحياء الكتب الإسلامية، قم، (١٤٣٠هـ): ب ؛ وروضة العارفين ونزهة الراغبين، السيد هاشم البحراني: ٢١ ؛ ومعاجز الإمام علي عليه السلام، السيد هاشم البحراني: ٥.

(٥) السيد المرتضى (علم الهدى): الذي يعود نسبه الى السيد إبراهيم المجاب حفيد الإمام الكاظم عليه السلام يقع قبره في جنوب شرقي الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء وقد لقب بالمجاب لأنه سلم على جده الشهيد فرد عليه الجواب من داخل القبر=

المرتضى[1].

ذكر على ظهر بعض كتبه، ومن السيد المرتضى الى الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام[2].

**القاروني:** يلقب السيد هاشم بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني (بالقاروني) البحريني بالأصل[3].

ذكر السيد هاشم في أوائل ما كتبه في كتاب ترتيب التهذيب في سنه (١٤٠٧هـ) نسبه بالقاروني ولم يذكره غيره من المؤرخين بهذا اللقب، وعزوا نسبه إلى القاروني نسبه الى السيد علي[4]، ولم يذكر السيد هاشم

---

=الشريف ؛ ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠١.

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ٢٠١/٦ ؛ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ١٧١/٥، ورياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي: ٢٩٨/٥ ؛ وتبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام، السيد هاشم البحراني: أ.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ٢٠١/٦ ؛ ورياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٢٩٨/٥ ؛ واعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ١٧١/٥؛ وتبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام، السيد هاشم البحراني: أ ؛ ومصابيح الأنوار وأنوار الأبصار في معجزات ودلالات النبي المختار، السيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ محمود الاركاني البهبهاني، ط١، مطبعة ظهور، قم، (١٤٢٦هـ): ١٠.

(٣) ينظر: ترتيب التهذيب، السيد هاشم البحراني، نسخة حجريه طبعت في قم مع مقدمة آية الله المرعشي، (١٣٩٢هـ): ١٩٦ ؛ ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، السيد هاشم البحراني: تحقيق، فارس حسون كريم، ط ١، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، ياسدار إسلام، قم (١٤١٦هـ): ١٣.

(٤) إن السيد علي الملقب بقارون المال الزاهد هو جده الثالث: علي ابن السيد سليمان ابن السيد علي بن ناصر بن سليمان بن محمد الملقب بالمرتضى بن حسين مصري بن احمد بن يوسف بن حمزة بن محمد بن حسين بن موسى بن علي=

انتسابه بالقاروني ( وهو علي جد السيد هاشم الثالث ) على الأغلب الشائع من كتبه ماعدا كتاب ترتيب التهذيب وذلك لتفاوت الاهتمامات بين تطلعات العائلة القارونية البالغة بالشعر والأدب وصرفهم الثروة الهائلة على هواياتهم واهتماماتهم الشعرية والأدبية والفرق بين اهتمامات السيد هاشم البحراني وتطلعاته وزهده وتقواه [1].

**مولده:**

ولد السيد هاشم البحراني في (كتكان) من توابع بلدة توبلي من أعمال البحرين، في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري القمري، بيد أنَّ المؤرخين والمترجمين لم يذكروا بدقة اليوم أو السنة التي ولد فيها هذا السيد الجليل الذي قضى معظم عمره في التأليف والتصنيف وورد في كتب التراجم انه من علماء القرن الحادي عشر فهو ممن عاصر الشيخ الحر العاملي (١٠٣٣هـ — ١١٠٤هـ) [2].

ولتحديد مولده بشكل تقريبي أن السيد البحراني كان في النجف في (١٠٦٣هـ) والتقى بالشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) وله إجازة منه،

---

= بن جعفر بن حسين بن احمد الملقب بسيد السادات ابن إبراهيم المجاب بن محمد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ ينظر: جامع الأنساب، السيد محمد علي روضاتي، مطبعة جاويد أصفهان: ٢٣، ينظر: شجرة السادة الساريين وملحقاته، جمعها السيد ياسر السيد نعمه الساري، مطبعة العلمية، قم، (١٤١٠هـ): ٢.

(١) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان، ط١، مطبعة الهادي، قم، (١٤١٦هـ): ١٨.

(٢) ينظر: تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني: ١/٥ ؛ ورياض العلماء، الميرزا عبد الله الأفندي الاصبهاني: ٣٠٤/٥، وينابيع المعاجز وأصول الدلائل، السيد هاشم البحراني: ١٤.

وأبلج من ذلك هو ليس بسن الطفولة، فخمن كون عمره ما بين سن العشرين الى الثلاثين آنذاك.

وذكر انه في سنة (١٠٧٠هـ – ١٠٧٤هـ – ١٠٧٦هـ -١٠٧٧هـ ) كان متأهلا لحمل الإجازات العلمية من كبار العلماء لبراعته في البحث والتأليف، ما يدلل القول بعد ضم هذه المقاصد بعضها الى بعض لنتناهى بمحصلة تخمينية لتحديد مولده بين (١٠٣٠هـ -١٠٢٠هـ) والله اعلم[١].

**وفاته:**

ورد في الأعيان[٢] وفاة السيد هاشم البحراني بين (١١٠٧هـ-١١٠٩هـ) في قرية (نعيم) ثم نقل نعشه الى قرية توبلي ليدفن في مقبرة (ماتيني) جوار احد مساجدالقرية، وقبره اليوم مزار مشهور ذائع الصيت يقصده القاصي والداني تبركاً وتبجيلاً لمكانته الرفيعة الممتدة لعترة أهل البيت (عليهم السلام)[٣].

**المطلب الثاني: نشأة السيد العلاّمة البحراني**

١. أسرته:

نشأ السيد البحراني في أسرة علمية ملتزمة عقيدةً ومذهبًا وعريقة بجذورها العلوية الممتدة لأهل البيت (عليهم السلام)، لها من الشرف

(١) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان، ط ١، نشر دار المعروف، مطبعة الهادي، قم، (١٤١٦هـ): ٢١-٢٢.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين: ١٧١/١٥.

(٣) ينظر: لؤلؤة البحرين وتراجم رجال الحديث، الشيخ يوسف بن احمد البحراني (ت١١٨٦هـ): ٦٤، وعلماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهدي البحراني، ط١، مؤسسه البلاغ، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م): ٢٠٨، مراقد المعارف، الشيخ محمد حرز الدين، تحقيق: محمد حسين مرزا الدين، ط١، مؤسسة الصفاء، بيروت، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م): ٣٢٠/٢.

والسيادة والورع والتقوى ما يشهد لها به القاصي والداني، وكان لها الدور الفاعل في نشر تراث أهل البيت (عليهم السلام) وإحياء التراث الإسلامي، وهو ما أثّر بشكل مباشر في شخص السيد البحراني فقد قرأ عن والده المقدمات وغيرها من العلوم فمن البديهي أنّ تثمر هذه النشأة رجال فطاحلة في العلم وأعيان في الفضل والأدب[1].

٢. أولاده:

ذكر أنّ للسيد البحراني عدد من الأولاد، هم السيد عيسى، والسيد محسن وزاد عليهم النويدري السيد علي، والسيد محمد الجواد وهم من علماء القرن الثاني عشر هاجروا من بلدهم البحرين واستقروا في أصفهان وفيها انتشر عقبهم في نواحي إيران حتى اليوم، ومن الجدير بالذكر أنّ لجميع أبناء السيد هاشم نسخة من شرح (زبدة الأصول) للعلاّمة الشيخ بها الدين العاملي الشهير بـ(البهائي)[2] وبلغ أنّ لابنه عيسى الفاضل المحقق شرح على (زبدة الأصول) للعلاّمة الشيخ بهاء الدين العاملي الشهير بـ (البهائي)، إلاّ إن النسخة المذكورة لدى المؤلف غير تامة، ولم يقف لها على ترجمة أو رواية[3].

٣. أحفاده:

ذكر أنَّ للسيد علي ابن السيد هاشم البحراني ابناً باسم السيد محمد، فاضلا عالماً، بقي في أصفهان مدة وبعدها رحل لفارس ناحية (خنج) للتبليغ، فلازمها مدة غير قليلة نشر فيها التشيع وأسس مسجداً فخماً

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠١ ؛ وتفسير البرهان في علوم القرآن، السيد العلاّمة هاشم البحراني: ١/٥.

(٢) أعلام الإسلامية في البحرين خلال ٤ أقرن، سالم النويدري، ط١، مؤسسة المعارف، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): ٢/١٨٣-١٨٥.

(٣) ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، علي بن الشيخ حسن البلاذي البحراني (ت ١٣٤٠هـ): ١٢٤.

فيها، فلما أحس بالخطر هناك رحل الى قصبة (أسير)، فرحبوا أهالي أسير به ودافعوا عنه، وصرحوا أنَّ أي إساءة له هي إعلان الحرب بينهم، فقضى حياته في قصبة أسير حتى توفي هناك، وقبره مزاراً فيها[1]. ويعد السيد محمد كجده (السيد هاشم) في صلابته وقوة شكيمته بمواجهة الانحراف وأهله[2].

وان للسيد عيسى ابن السيد هاشم البحراني ولداً باسم السيد حسين، ويذكر انه كان شاعراً أديباً، وبدا شعره في غاية اللطافة والبلاغة وضح ذلك في مراسلة بين الحاج علي رمضان الاحسائي (ت١٣٢٣هـ) وبين أستاذه السيد حسين نجل السيد عيسى ابن السيد هاشم[3].

**المطلب الثالث:** أخلاقه وعقيدته

حظيَّ السيد هاشم البحراني بمكانة متميزة ومقبولية واسعة، وهذا الورع والتقوى وصل الى حد ذكره كل من ترجم له، وما اتسم به من صفات حسنة وانقطاع الى العلم وسيرة حسنة بين الناس[4].

وَلربَّ الجَم الوافر الذي خُفِيَ على المتتبعين والمؤرخين من حياة السيد كان لزوم تحرجه وزهده الذي صد العديد من ذوي الفضل والعلم عن الكلام بعد حياتهم ومسيرتهم؛ وما وضح من شدة ورع السيد وتقواه، كان يمنع المؤمنين الورعين من الإطراء بمجالهم؛ فما حالك بذكر شخصه !، ذكره المؤرخون بكنى تتقارب وتختلف فيما بينها في إظهار مكانته الدينية والعلمية فقالوا فيه: الإمامي، الفاضل، العالم، الماهر، والمدقق،

(١) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٢٦.

(٢) ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال (١٤ قرنا)، سالم النويدري: ١٨٣/٢.

(٣) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٢٦-٢٧.

(٤) ينظر: المحجة فيما نزل في القائم الحجة، هاشم البحراني: ٨.

والفقيه، والعارف بالتفسير والعربية والرجال، والمحدث، والصالح، والورع، والعابد، والزاهد، والثقة، والجامع، المتتبع للأخبار بما لم يسبق إليه سوى شيخنا المجلسي (رحمه الله)[1].

وبلغ في الورع والتقوى بمرتبة حتى قال فيه الشيخ محمد حسن النجفي[2] (ت١٢٦٦هـ) في بحث العدالة من جواهره ( لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلا في مثل المقدس الأردبيلي[3]، والسيد هاشم على ما ينقل من أحوالهما )[4].

**المطلب الرابع:** مكانته الاجتماعية والسياسية

حظي السيد البحراني بمكانة عالية لدى علماء المسلمين عامة والإمامية خاصة ليس لنسبه العلوي لآل البيت (عليهم السلام) فقط

(١) ينظر: معالم الزلفى في معالم الدنيا والآخرة، هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، (١٣٨٨هـ): ١/ط.

(٢) هو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر بن عبد الرحيم النجفي المعروف بالشيخ صاحب الجواهر ولد في النجف الاشرف (١١٩٢هـ)، ومن مؤلفاته جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، توفي بالنجف الاشرف سنة (١٢٦٦هـ) ودفن بمقبرته المجاورة لمسجده المشهور وقبره معروف يزار، ينظر: أعيان الشيعة، محمد أمين: ١٤٩/٩.

(٣) هو المولى احمد بن محمد الاردبيلي النجفي ولد في مدينة اردبيل ولقب الاردبيلي نسبة الى بلدته، هو احد أعلام الأمة وعلمائها العالم المحقق، أفنى عمره في خدمة الإسلام، توفي المقدس الاردبيلي (٩٩٣هـ) في المشهد المقدس في مدينة النجف الاشرف ودفن بالحجرة المتصلة بالرواق الشريف، ينظر: أعيان الشيعة، محمد أمين: ١٢٧/٧.

(٤) ينظر: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، ط٤، مطبعة القرآن الكريم، الكيدي طهران، (١٤٣٧هـ): ٦٩١/١ – ٦٩٢ ؛ وجواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي، ط ٧، دار أحياء التراث العربي – بيروت: ٢٩٥/١٣.

ومناصرته لهم بلسان وقلمه[1]. بل ما ضاعف الكرامة عند الله وعند الناس قدراته العلمية والعملية التي أهّلته لمناصب دينية رفيعة في البحرين ومكانة اجتماعية لدى العلماء وجمهور المسلمين الذين يستحضرون ذكره بحجم وافر من عبارات الولاء والثناء الجميل متورعين بشخصيته العلمية. ومن ثناء العلماء عليه قول الميرزا عبد الله الأفندي (١١٣٠هـ) قال فيه: (الفاضل الجليل، المحدّث الفقيه المعاصر الصالح الورع العابد الزاهد المعروف بالسيد هاشم العلاّمة من أهل البحرين)[2].

واثنى عليه الشيخ الدمستاني (١٢٨١هـ) بالسيد الهمام المدرك ببراهين النظر غاية المرام والبالغ للحفظ سيما للأثر حد الإبرام فإنه أطلق عنان القلم في ذلك الميدان[3]. ونستوضح من ثناء العلماء للسيد البحراني أنّه كان سيّدًا مقدّسًا عند العلماء وعامة الناس معروف عنه بالعابد التقي والسيد الصالح الذي بلغ في قداسته وتقواه وورعه مرتبة عالية سامية أهّلته للقيام بأعباء الرئاسة الدينية[4].

فأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بشدة وإصرار ولا تأخذه من الله لومة لائم وهو ما جعل الناس تلتف حوله ويرجعون إليه في أحكام أمور دينهم ودنياهم.

ومن خلال مطالعتنا لتاريخ البحرين تبيّن لنا من تاريخها الأصيل وتعاقب حكامها الذين كانوا غالبًا ما لا يرجع إليهم أهل البلاد من الإمامية في أمورهم واستفتاءاتهم أو مشورتهم إنّما يرجعون بها إلى علمائهم من الشيعة. والجدير بالذكر أنّ حكم العلماء كان أمرًا واقعًا في البحرين

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٢٩٨/٥.

(٣) ينظر: انتخاب الجيد من تنبيهات السيد، الشيخ الحسن بن محمد الدمستاني البحراني، نسخة خطية كتبت (١٣٢٥هـ): ٢.

(٤) ينظر: مراقد المعارف، الشيخ محمد حرز الدين: ٣٢٠/٢.

آنذاك. إذ إنّهم كانوا يقضون بما يُلقى على عاتقهم من الوظائف كالقضاء في البلاد وتولّي الأمور الحسبة والقضاء[1].

تبدو على العموم ممارسة الحكم عند العلماء واقعًا آنذاك، وكانوا يقضون بما يُلقى على عاتقهم من الوظائف، كالقضاء في البلاد، وتولي الأمور الحسبية، القضاء على الظلم وأهل الفساد والتصدّي للحكام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل به، إزالة البدع والنهي عنها، الأمر بالعدل وبسطه بالبلاد، ومن الأعلام من أردف على إدارة أعمال الناس ومنهم السيد العلاّمة هاشم البحراني الذي تولّى رئاسة البلاد[2].

ويتضح من ذلك أنّ السيد العلاّمة بمنزلة رفيعة ودرجة عالية، ينهج إليه الناس في الحكم في أمور دينهم ودنياهم قاطبةً، وكان يعظمه الحكام والأمراء، ويهتمون بأوامره ونواهيه ولم يخالفه أحد، ولم يقصّر في إظهار منهج الإسلام الصحيح الذي يسلكه وفقًا لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فبلّغ من أمانته أحسن تبليغ، كما إن للسيد العلاّمة شهرة واسعة، في معظم البلدان وليس فقط في البحرين، يثني عليه الأغلب ويجلّه بالمقامات

السامية، وللعلماء والمحققين لهم منه إجازة في الحديث والرواية، تهادى إليه كثير من الناس في المسائل الدينية واقتفوا بأثره في بلده أو غيرها، وعلى الرغم من وجود العدد الجم من أهل النظر والفقهاء في البلاد إلاّ إنّ السيد العلاّمة هاشم امتاز عن سواه إذ كان هو المرجع الذي اتّبعوه وساروا حذوه[3].

(١) ينظر: فهرست آل بابويه وتراجم علماء البحرين، سليمان الماحوزي، دار الأسوة، قم، (١٤٢٤هـ): ٧٧.

(٢) ينظر: العلاّمة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٧٥.

(٣) ينظر: العلاّمة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٧٦.

# المبحث الثاني

## حياة السيد البحراني وآثاره العلمية

### المطلب الأول: شيوخه وتلامذته

١. شيوخه:

تتلمذ السيد هاشم البحراني على يد أشهر العلماء والفقهاء والمحدثين سواء في مسقط رأسه البحرين أو في النجف الأشرف أو في مشهد الإمام الرضا عليه السلام وكان أستاذه وشيخه الأول والده إذ قرأ عنده في بداية حياته المقدمات [١].

ومن مشايخه الذين تتلمذ على أيديهم نذكر منهم:

١. الشيخ فخر الدين بن علي بن احمد الطريحي النجفي[٢]: شافهه هذا الشيخ الفاضل والتقي الزاهد السيد البحراني ومنحه إجازة في الرواية سنة (١٠٦٣هـ)[٣].

٢. السيد عبد العظيم ابن السيد عباس الاسترابادي[٤]: كان من أجل تلاميذ البهائي والمجازين منه، يروي عنه السيد هاشم وله ومنه أجازه بالمشهد

---

(١) ينظر: تفسير البرهان في علوم القرآن، السيد هاشم البحراني: ١/٥.

(٢) المعروف بالشيخ الطريحي المسلمي العزيزي الأسدي الرماحي الفقيه الأصولي، اللغوي، المحدث، هو محمد بن علي بن احمد بن علي بن احمد بن طريح النجفي ولد في النجف (٩٧٩هـ)، كان الشيخ فاضلاً زاهداً، من اعبد أهل زمانه وأروعهم، توفي بالرماحية من قرى الحيرة (١٠٧٨هـ) ونقل جثمانه الى النجف الأشرف ودفن فيها، يروي الطريحي عن الشيخ محمد ابن حسام عن الشيخ البهائي، ينظر: ماضي النجف وحاضرها، العلامة الشيخ جعفر باقر آل محبوبة، تصدى لنشره وتصحيحه ولد المؤلف: الأديب محمد سعيد آل محبوبة، المطبعة العلمية في النجف: ٢/٤٢٧.

(٣) ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني: ٥/٣٠٤، وينابيع المعاجز وأصول الدلائل، السيد هاشم البحراني: ١٧.

(٤) السيد عبد العظيم ابن العباس الاسترابادي (ت١٠٢٨هـ) كان من العلماء الإخباريين وله رسالة في وجوب الجمعة عينا، وكان من اجل تلاميذ الشيخ البهائي =

المقدس الرضوي كما نص عليه في آخر تفسيره الموسوم بـ (الهادي ومصبح النادي) وقال في وصفه السيد الفاضل التقي والسند الزكي[1].

ونص على إجازته أيضا في تفسيره (البرهان في تفسير القرآن) وقال اخبرني بالإجازة عدة من أصحابنا منهم السيد الفاضل التقي الزكي السيد عبد العظيم[2].

٢. تلامذته:

تتلمذ على يد السيد هاشم البحراني وقرأ عليه واستجاز منه كثير من العلماء والمشايخ لما عُرف عنه بالمكانة العلمية وإلمامه بالحديث.

ونورد بعض ما ذكره علماء الرجال والمفهرسون من أسماء تلاميذه والمجازين منهم:

١. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي[3]: رأيت السيد هاشم ورويت عنه[4].

٢. الشيخ محمد دين عبد السلام المعني البحراني: روى عن السيد هاشم أيضاً[5].

---

=ينظر: طبقات أعلام الشيعة، العلامة الشيخ اغا بزرك الطهراني، تحقيق: ولده علي نقي منزوي، ط٢، نشر مؤسسة اسماعيليان، قم، (ب. ت): ٩٥.

(١) ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني: ١٤٦/٣.

(٢) ينظر: تفسير البرهان في علوم القرآن، السيد هاشم البحزاني: ٦/١.

(٣) الشيخ محمد بن حسن بن علي المشهور بالحر العاملي الفقيه المحدث الجليل صاحب كتاب (وسائل الشيعة) ولد في قرية مشغزى من قرى دمشق سنة (١٠٣٣هـ) وتوفي (١١٠٤هـ)، ينظر: أمل الآمل، الشيخ الحر العاملي: ٨/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤١/٢.

(٥) الشيخ محمد دين عبد السلام المعني البحراني، الصالح الورع، قد عمر الى ما يقرب مائة سنة وكان حياً سنة (١١٢٨هـ) وأجاز في تلك السنة الشيخ عبد الله السماهيجي (ت١١٣٥هـ)، ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، علي بن البلاذي البحراني: ١٤٨، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الخوانساري: ١٨٣/٨، ولؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال، يوسف بن احمد البحراني: ٧٥.

٣. الشيخ علي بن عبد الله بن احمد البحراني: روي عن السيد هاشم في كتابه (الرسائل المتشتتة في المسائل المتفرقة)[١].

٤. السيد محمّد بن علي بن سيف الدين العطار البغدادي[٢]: قرأ على علماء عصره منهم السيد هاشم البحراني[٣].

٥. الشيخ حسن البحراني: قرأ على السيد هاشم البحراني وله منه إجازة[٤].

٦. الشيخ أبو الحسن شمس الدين سليمان الماحوزي: أجاز له السيد هاشم البحراني بإجازة الحديث[٥].

٧. الشيخ علي بن عبد الله بن راشد المفاجي البحراني: كان من تلاميذ السيد هاشم إذ استنسخ لبعض مؤلفات أستاذه في السنة التي فرغ السيد من كتابتهما وهما موجودان في المكتبة الرضوية[٦].

---

(١) الشيخ علي بن عبد الله بن احمد البحراني صاحب كتاب الرسائل المتشتتة، ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني، ط٢، دار الأضواء، بيروت (١٤١٣هـ): ٢٥٨/١٠.

(٢) السيد هاشم محمد بن علي بن سيف الدين العطار البغدادي، المعروف بالأديب والشاعر ولد في بغداد (١٠١٧هـ-١١٧١هـ). ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين النجفي (ت١٣٦٥هـ)، مطبعة الآداب، النجف، (١٣٨٤هـ): ٣٣٠/٢.

(٣) ينظر: معارف الرجال: ٣٣٠/٢.

(٤) الشيخ حسن البحراني: قرأ كتاب الكافي على السيد هاشم البحراني وله منه إجازة فيه في الحادي عشر من شوال (١٠٩٧هـ)، ويعد تلامذة المجلسي والمجازون عنه: ٢٢، رقم ٢١، ينظر: إجازات الحديث، العلامة المجلسي السيد احمد الحسيني، المكتبة العامة لآية الله المرعشي، قم، (١٤١٠هـ): ٣٥.

(٥) ينظر: لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، الشيخ يوسف بن احمد البحراني: ١٢/٧.

(٦) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك: ٨٥/٧.

٨. الشيخ هيكل ابن المقدس بن عبد علي الاسدي الجزائري: أدرك السيد هاشم وكان له إجازة منه على نسخة كتاب (الاستبصار) في (١١٠٠هـ)، وعبر عنه بالشيخ، الفاضل، العالم الكامل، الوفي، البهي[١].

٩. الشيخ يوسف البحراني لم يروي عن السيد البحراني بل ذكر روايته عن الشيخ محمود بن عبد السلام المعني احد تلاميذه السيد هاشم[٢].

**المطلب الثاني: مكانته العلمية**

تعد قرية (كتكان) والتي كانت متاخمة لضاحية (توبلي) وهي من أهم مدن البحرين آنذاك، ومقرها وعاصمتها ومحورها الأساس للأعمال، وفقا لتمركز الحوزة العلمية والمرجعية الدينية فيها، فا تقن السيد البحراني دراسته التحضيرية في بلده ثم ارتحل الى حوزة النجف الاشرف (١٠٦٣هـ) معقل العلم وقبلته بغية تقصي وتحصيل العلوم والمعارف حينها نال اعترافهم بالفضل والعلم والرصانة العلمية والتنظير الإسلامي، فشرع بأخذ الإجازة من مشايخ عدة ومن ألمع شيوخه الذين اعترفوا بوصوله الى درجة الاجتهاد، فتولى بعد ذلك أمور الناس الدينية والدنيوية هناك[٣]، والشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت١٠٧٨هـ) الذي التقى به بداره المجاور لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقرأ عليه وله منه إجازة[٤]، وعندما وجد السيد هاشم في نفسه الرغبة في تلقي المزيد من العلم والمعرفة هاجر الى خراسان واجتمع مع كبار العلماء واعترفوا بوصوله الى درجة

(١) ينظر: تراجم الرجال: السيد احمد الحسيني، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، (١٤٠٤هـ): ٢٤٢.

(٢) ينظر: لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال، الشيخ يوسف بن أحمد البحراني: ٧٢، ٧٥.

(٣) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠١.

(٤) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٤٢.

الاجتهاد ومنحهم إياه الإجازة ومنهم السيد عبد العظيم ابن السيد عباس الفاضل الزكي التقي في المشهد الشريف الرضوي[1]. والتقى بالحر العاملي هناك وروى عنه[2].

ويذكر أنَّ السيد البحراني قد امتاز بإحاطته بالمصادر المهمة وتفوقه على أقرانه بهذا الخصوص، إذ نقل من مصادر كثيرة مطابقة لمصادر الشيخ المجلسي، إذ لو جمعنا كتب السيد البحراني في مجموعة واحدة لوجدنا أنها لم تقل أهمية عما ضمه الشيخ المجلسي في البحار، من ناحية الكمية تارة، ومن ناحية الكيفية تارة أخرى، ولم يكن للسيد هاشم أعوان يعينونه بالكتابة والتمحيص[3]، إذ انه كان شديد الحرص على انتقاء الأحاديث وتمحيصها من حيث ضبط النصوص والأسانيد مشابها منهجيته لمنهجية الشيخ المجلسي في البحار.

وشافه في نسخ كبيره في مدينة شيراز كما ذكر في كتابه (مدينة المعاجز) وهو كتاب جيد متعدد البحث[4]، ونلاحظ مما سبق أن السيد البحراني كثير التنقل في البلدان حرصا منه لطلب العلم والاستفادة من العلماء والإجازة منه ونشر أحاديث أهل البيت عليهم السلام إذ لم يكترث لعناء السفر ومشقته[5]، وعند النظر في مؤلفاته الكثيرة والقيِّمة نجد أنه لم يدرك للراحة معنى إذ هذا الكم من المؤلفات لا ينجز ولا يحصى إلا بالمواظبة الدقيقة والحرص على الوقت والعزوف عن متطلبات الدنيا، وقد

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١/٥.

(٢) ينظر: أمل الآمل، الحر العاملي: ٢/٣٤١ ؛ والبرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١/٥.

(٣) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ١٨٥.

(٤) ينظر: مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٣.

(٥) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٤٢.

عد قسم من العلماء بين عمره وبين ما كتبه السيد من الكتابة فكان بكل ساعة من عمره بأدنى حساب صفحة طويلة من كتبه[1].

ووصف الحر العاملي الذي قرأ له واستجاز منه عن معاينة ومشاهدة مكانته العلمية قائلاً: ( كان من جبال العلم وبحوره لم يسبقه سابق ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسى )[2][3].

يذكر أنَّ لسيد العلامة هاشم البحراني، مكتبة كبيرة ونفيسة تضم الكثير من المصادر ذات الأهمية والطابع المتنوع، فقد تميزت المكتبة باحتوائها لجمع من كتب الحديث لكل المذاهب الإسلامية، فاتسم السيد باهتمامه بنقل الأحاديث بصورة صحيحة لذا نجد في مكتبته لكل كتاب عدة نسخ يهتدي بها لمعرفة ضبط النصوص، ولم يرد من خلال المصادر عن هذه المكتبة شيء، ولم يستدل الى مكان وجودها بعده، ولم يكتفِ السيد العلامة البحراني بالكتب والمصادر التي كانت بحوزته وإنما كان يتداول بعضاً من كتب غيره، ليتمكن من الإلمام الشامل لجميع الأحاديث، إذ كان

---

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٦، وينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٤٣.

(٢) ولعل الفارق بين تأليف العلامة المجلسي والسيد هاشم البحراني هو أن المجلسي (رحمه الله) كان في كتابة مؤلفاته يستعين – في بعض الأحيان أو أكثرها – بطلابه في حوزة أصفهان وكان من أبرزهم الشيخ عبد الله البلادري البحراني (مؤلف اكبر موسوعة في الحديث الإسلامي ) والثاني هو المحدث التقي هو السيد نعمة الله الجزائري حيث كان المجلسي يملي وهما يكتبان لاسيما في كتابة الموسوعة المشهورة (بحار الأنوار) التي تفوق المائة جزء، بينما السيد هاشم كان يكتب مؤلفاته بخط يده الشريفة، ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٦.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ٢٤٩/١٠ ؛ ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الخوانساري: ١٨٣/٨ ؛ ولؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني: ٦٣.

يجد ويجتهد في الترحال والسفر لغرض العثور على النسخ النفيسة والأخذ منها. لذا امتازت منهجيته بالإحاطة التامة بالمصادر المهمة من حيث ضم الأحاديث وتبويبها والتحقيق من ضبط النصوص والأسانيد [1].

عُرف السيد هاشم البحراني بخط مؤلفاته بيده الكريمة، باستثناء كتاب واحد بخصوص مناقب الإمام علي عليه السلام ألقاه على طلابه في أواخر أيام حياته إذ أصروا عليه فلبى لهم ذلك بعرض البحث عليهم بما استقصاه بادلته الروائية مستندا الى ما حفظه عن ظهر قلب نصا بلا تغير طبعا في ذاكرته، وكان ملازماً للفراش لتفاقم مرضه إذ كان يغشى عليه تارة ويصحو ليمارس عمله ويصلي ويدلهم ويرشدهم تارة أخرى، وعلى هذا الحال قضى مدة أربعة أشهر حتى أكمل تأليف الكتاب، فتوخى السيد من تلاميذه أن يعيدوا ويدققوا النظر في صحة نسخ نصوص الأحاديث فيذكر احد طلابه: فبحثنا فيما ذكره فلقينا كلما جاء به الأستاذ كان موافقا لنسخة الأصل فلما أطلعناه على ذلك اشتد فرحه، ثم وافاه الأجل وتغمده الله بواسع رحمته بعد يومين من ذلك [2].

**المطلب الثالث: أهم مؤلفاته**

تميزت مؤلفات السيد هاشم البحراني على الرغم من كثرتها بتنوعها وجودتها وأهميتها العلمية، وهذا دليل على ثقافته وسعة اطلاعه، إذ ترك مؤلفات كثيرة في شتى العلوم والفنون، بقيت شواهد حية نابضة تدلل بعبقرية هذا العلامة المحدث، إذ ترك للمكتبة الإسلامية من المؤلفات ما يقارب خمساً وسبعين مؤلفاً، وأكثرها في العلوم الدينية [3]، وفيما يأتي

(١) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ١٨٥.

(٢) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٧.

(٣) ينظر: البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١/٥، ورياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي الاصبهاني: ٥/٣٠٠.

نذكر أهم مؤلفات السيد البحراني التي ثبتت في مصادر ترجمته مرتبة بحسب حروف الهجاء:

١. إثبات الوصية: وصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبنيه الأحد عشر الأئمة (عليهم السلام)، مما تواردت به الأخبار، وتواترت به الآثار، ويأتي له: ( البهجة المرضية في إثبات الخلافة والوصية )[١] والظاهر اتحاده مع هذا الكتاب على ما ذهبوا إليه.

٢. احتجاج المخالفين على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ويشتمل على خمسة وسبعين احتجاجاً من المخالفين على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وقد فرغ منه سنة (١١٠٥هـ)[٢].

٣. الإنصاف في النص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد صلى الله عليه وآله ويضم ثلاثمائة وثمانية أحاديث، ويعرف بالنصوص أيضا، فرغ من تأليفه (١٠٩٧هـ)، والكتاب مطبوع[٣].

٤. إيضاح المسترشدين في بيان تراجم الراجعين الى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ترجم فيه لمائتين وثلاثة وخمسين رجلا من المستبصرين الراجعين الى الحق، وقد يعبر عنه بـ (هداية المستبصرين) فرغ من تأليفه سنة (١١٠٥هـ)[٤].

---

(١) حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار، السيد هاشم البحراني: ٢/٤٥٠؛ والذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني: ١/١١١.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٥/٣٠٠.

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني: ١/ ٢٣٨.

(٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٥/٣٠٢. والذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني: ١/٥٢١. وريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، الميرزا محمد علي مدرس التبريزي: ١/١٤٨.

٥. (البرهان في تفسير القرآن)، جمع السيد هاشم رحمه الله في هذا الكتاب الشريف عدد وافرا من الأحاديث المأثورة من أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير الآيات القرآنية، وهم أهل الذكر الذين أمرنا الله تبارك وتعالى بسؤالهم، وقد طبع الكتاب مرات عدة[١]، وقمنا الآن بصدد دراسة معالم منهجية هذا التفسير.

٦. البهجة المرضية في إثبات الخلافة والوصية، من المحتمل اتحاده مع إثبات الوصية[٢].

٧. بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للائمة الاثني عشر، فرغ منه سنة (١٠٩٩هـ)، قال الأفندي هو ملخص من كتاب (حلية الأبرار)[٣].

٨. تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي، فرغ منه سنة (١٠٩٩هـ) والكتاب مطبوع بتحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية في مدينة قم[٤].

٩. تبصرة الولي في النص الجلي، كتاب في إثبات إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام مرتب على أربعة أركان نسخة منه في مكتبة مدرسة اخوند في همدان، وأخرى في المكتبة الرضوية[٥].

---

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني: ٩٣/٣

(٢) المصدر نفسه: ١١١/١، وريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، ميرزا محمد علي مدرس التبريزي: ١٤٨/١.

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني: ١٦٤/٣، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٣٠١/٥.

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ اقا بزرك الطهراني: ٣٢٦/٣ ؛ رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٣٠١/٥.

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله الأفندي: ٣٠٢/٥.

١٠. التحفة البهية في إثبات الوصية لعلي عليه السلام، اشتمل على أربعمائة وخمسين حديثًا من طرق الخاصة، منها ما يزيد على خمسين حديثًا من طرق العامة، فرغ منه سنة (١٠٩٩هـ)[١].

١١. ترتيب التهذيب، أورد فيه كلّ حديث في الباب المناسب له ونبّه على الأغلاط التي وقعت في أسانيده، فرغ منه سنة (١٠٧٩هـ) ووقع الفراغ من تصحيحه في محضر المؤلف سنة (١١٠٢هـ) تمّ شرحه بنفسه شرحًا. وطبع سنة (١١٠٧هـ) في ثلاثة مجلدات – قال، وقدم له المرحوم آية الله العظمى المرعشي النجفي – قدس سره – مقدمة، وقال فيها: ولعمري لقد أتعب نفسه الشريفة، وأجاد فيما أفاد، وأتى فوق ما يؤمل ويراد[٢].

١٢. تعريف رجال من لا يحضره الفقيه، هو شرح لمشيخة من لا يحضره الفقيه[٣].

١٣. تفضيل الأئمة ( صلوات الله عليهم ) على الأنبياء، عدا نبينا محمّد صلى الله عليه وآله الذي هو أشرف المخلوقات وأفضلهم[٤].

١٤. تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل (عليهم السلام) وقيل، إنّه ألّفه في مرض موته بإلحاح من جماعة في أربعة عشر يومًا، وهو لا يقدر على الحركة، فكان يملي الأحاديث ويكتبها الكاتب سنة (١١٠٧هـ)[٥].

١٥. تنبيه الأريب وتذكرة اللبيب في إيضاح رجال التهذيب، وهو كتاب مبسوط في شرح أسانيد (التهذيب) لشيخ الطائفة، وبيان أحوال رجاله،

---

(١) المصدر نفسه: ٣٠٢/٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا بزرك الطهراني: ٦٤/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٧/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣٥٨/٤.

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي: ٣٠٠/٥.

ولاحتياجه إلى تهذيب وتنقيح هذّبه الشيخ حسن الدمستاني (ت١١٨١هـ) ونظمه على ترتيب الكتب الفقهية، وسمّاه (انتخاب الجيد من تنبيهات السيد)، وفرغ منه سنة (١١٧٣هـ) ونسخه منه موجودة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي بـ(قم)[١].

١٦. التنبيهات في تمام الفقه من الطهارة إلى الديات. قال الأفندي هو كتاب كبير مشتمل على الاستدلالات في المسائل إلى آخر أبواب الفقه، وهو الآن موجود عند ورثة الإسناد (قدس سره) ومراده العلاّمة المجلسي[٢].

١٧. التيمية في بيان نسب التيمي[٣].

١٨. حقيقة الإيمان المبثوث على الجوارح، فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٠هـ)[٤].

١٩. حلية الأبرار في أموال محمّد وآله الأطهار (عليهم السلام)، فرغ منه سنة (١٠٩٩هـ) وهو كتاب كبير مرتّب على ثلاثة عشر منهجًا في أموال النبي ﷺ والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)[٥].

٢٠. حلية النظر في فضل الأئمة الاثني عشر، فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٩هـ) توجد منه نسخة في المكتبة الرضوية بخط تلميذ المؤلف علي بن عبد الله بن راشد المغابي البحراني، استنسخه في السنة المذكورة وقابله مع الأصل[٦].

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا بزرك الطهراني: ٤٤٠/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤٤٠/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٥١٨/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٥١٨/٤.

(٥) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، العلاّمة الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري: ١٨٢/٨.

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا بزرك الطهراني: ٨٥/٧.

٢١. الدر النضيد في خصائص الحسين الشهيد – صلوات الله عليه –، قال الأفندي: ولعله بعينه كتاب مقتل الحسين عليه السلام[١].

٢٢. رسالة في أسامي الذين رووا النص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) رسالة في (٤) أوراق أورد المؤلف فيها أسماء رواة النصوص ورتّبها على حروف المعجم[٢].

٢٣. الدرّة اليتيمية. وفي رياض العلماء المطبوع، الدرة الثمينة: يشتمل على اثني عشر باباً، وكل باب يشتمل على اثني عشر حديثاً في فضل الأئمة (عليهم السلام)[٣].

٢٤. روضة العارفين ونزهة الراغبين في ترجمة جملة من المشايخ العاملين من شيعة أمير المؤمنين من القدماء والرواة المتأخرين، كتاب في الرجال، نسخة منه موجودة في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء بالنجف، ونسخة أخرى في خزانة الصدر قال الطهراني، ذكر من الرجال (١٨٥) رجلاً، آخرهم في النسخة التي رأيتها قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، وأولهم أبان بن تغلب[٤].

٢٥. روضة الواعظين في أحاديث الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، توجد نسخة منه في خزانة السيد هبة الدين الشهرستاني بالكاظمية، ونسخة أخرى في خزانة سبهسالار (طهران) رقم (١٨٦٦)[٥].

---

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ١٥/١٧٣.

(٢) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، السيد هاشم البحراني: ٣٦-٣٧.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الأفندي: ٥/٣٠٢.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ١١/٢٩٩.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ١١/٣٠٥.

٢٦. سلاسل الحديد وتقييد أهل التقليد، منتخب ممّا ذكر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وفي مسألة الإمامة، وسمّاه نفسه بكتاب (شفاء الغليل من تعليل العليل) أيضًا، فرغ منه سنة (١١٠٠هـ)[١].

٢٧. شرح ترتيب التهذيب[٢].

٢٨. عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الاثنى عشر ببراهين العقل والكتاب الأثر، مرتّب على ثلاثة مطالب، أوّلها في الأدلة العقلية الاثنى عشر، وثانيها في الآيات القرآنية الاثنى عشر، وثالثها في الأخبار النبوية والروايات الإمامية الخمسة والأربعين الدالة كلها على العصمة، توجد نسخة منه في خزانة الحاج مولى علي بن محمّد النجف آبادي الموقوفة في النجف، ونسخة أخرى منه في المكتبة الرضوية[٣].

٢٩. غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، فرغ منه سنة (١١٠٠هـ) أو (١١٠٣هـ) وطبع في إيران سنة (١٢٧٢هـ)، وترجمة الشيخ محمّد تقي البدزفولي المتوفى سنة (١٢٩٥هـ)، وفرغ من ترجمته سنة (١٢٧٣هـ) وطبع سنة (١٢٧٧هـ) ولغاية المرام حواشي للميرزا نجم الدين جعفر الطهراني، عيّن فيها مواضع الأحاديث التي نقلها المؤلف عن كتب العامة، ونقل أحاديث أخرى كثيرة عن كتبهم ممّا فات المؤلف ذكرها، ولخّص (غاية المرام)، الآقا نجفي الأصفهاني، المتوفى سنة (١٣٣١هـ)[٤].

---

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الجزرا عبد الله الأفندي: ٣٠٣/٥.

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ١٧٢/١٥.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ٣٤١/١٥.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ٢١/١٦.

٣٠. فضل الشيعة، ويحتوي على مائة وثمانية عشر حديثًا في فضلهم، وتوجد نسخة منه في المكتبة الرضوية، ولعل نفسه (مناقب الشيعة)[١].

٣١. كشف المهم في طريق خبر غدير خم: مرتّب على بابين، أولهما في طرق الخاصة، والثاني في طرق العامة، تاريخ كتابته في (١١٠١هـ) وتاريخ تصحيحه في (١١٠٢هـ) نسخة منه في المكتبة الرضوية في (٤٣) ورقة وصدر مؤخراً – بطبعة قشيبة – عن مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحراني (قم)[٢].

٣٢. اللباب المستخرج من كتاب الشهاب، استخرج المؤلف الأخبار المروية في شأن أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) من كتاب (شهاب الأخبار في الحكم والأمثال) للقاضي القضاعي سلامة بن جعفر الشافعي المتوفى سنة (٤٥٤هـ) مختصر مطبوع[٣].

٣٣. اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية. وهو تفسير الآيات النازلة في أهل البيت (عليهم السلام) فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٦هـ)، وذكر فيه ألفًا ومائة وأربعًا وخمسين آية من القرآن الكريم، ثم ذكر بعد كل آية الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام)، وقد طبع سنة (١٣٩٤هـ) وطبع ثانيةً سنة (١٤٠٤هـ) في أصفهان[٤].

٣٤. المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، كتاب شريف لطيف، يحتوي على (١٢٠) آية من القرآن، فرغ منه سنة (١٠٩٧هـ) وطبع مع غاية المرام في سنة (١٢٧٢هـ) وطبع بتحقيق المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية في قم المقدسة وطبع بعضه في آخر

---

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الجزرا عبد الله الأفندي: ٣٠٢/٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا بزرك الطهراني: ٦٤/١٨؛ فهرست المكتبة الرضوية: ١٥٧/٥، رقم ٦٨٥.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الجزرا عبد الله الأفندي: ٣٠٣/٥.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ٣٧١/١٨.

(الألفين) للعلاّمة سنة (١٢٩٧هـ) وطبع سنة (١٤٠٣هـ) بتحقيق محمد منير الميلاني في بيروت[١].

٣٥. مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، فرغ منه في سنة (١٠٩٠هـ) وطبع في سنة (١٢٧١هـ) وسنة (١٢٩١هـ) وسنة (١٣٠٠هـ)، وهو مرتّب على اثني عشر بابًا، كل باب في معجزات واحد من الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) وطبع أخيرًا وصدر عن مؤسسة المعارف الإسلامية بـ (قم)[٢].

٣٦. مصابيح الأنوار وأنوار الأبصار في بيان معجزات النبي المختار ﷺ[٣].

٣٧. المطاعن البكرية والمثالب العمرية عن طريق العثمانية: ألّفه بعد كتابه (سلاسل الحديد) وفرغ منه سنة (١١٠١هـ)[٤].

٣٨. معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى، وهو مرتّب على خمس جمل وخاتمة ذات أربع فوائد، قال الأفندي، هو كتاب حسن حاوٍ لفوائد جمّة من الأخبار، وينقل فيها عن كتب غريبة منها ما هو مذكور في (بحار الأنوار) ومنها ما ليس مذكور فيه طبع لمرات، الأولى سنة (١٢٧١هـ)، والثانية سنة (١٢٨٨هـ)، والثالثة مع نزهة الأبرار سنة (١٢٨٩هـ)[٥].

٣٩. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: قال الطهراني، نسبه إليه وأكثر النقل عنه الشيخ أحمد بن سليمان البحراني في كتابه (عقد اللآل في مناقب النبي والآل –عليهم

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ١٤٤/٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٣/٢٠.

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ١٧٣/١٥.

(٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الجزرا عبد الله الأفندي: ٣٠٢/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٢٩٩/٥.

السلام-) ورأيت نسخة منه بالكاظمية، فرغ منه الكاتب يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة سنة (١١٢٠هـ) وطبع بالكاظمية سنة (١٣٧٢هـ)[١].

٤٠. مولد القائم (عجل الله فرجه)، قال الطهراني عُدّ من تصانيفه التي رآها عند ولده بأصبهان[٢].

٤١. الميثمية، ذكره السيد محسن الأمين (ت ٣٥٢هـ) في أعيان الشيعة ضمن كتب السيد[٣].

٤٢. نزهة الأبرار ومنار الأفكار في خلق الجنة والنار، يحتوي على (٢٥١) حديثًا، مطبوعاً سنة (١٢٨٨هـ)، كتبه بعد (معالم الزلفى)، وطبع معه سنة (١٢٨٩هـ) وقد يسمى الجنة والنار[٤].

٤٣. نسب عمر بن الخطاب[٥].

٤٤. نهاية الأكمال فيما يتم به تقبّل الأعمال، فرغ منه سنة (١١٠٢هـ)، مرتّب على ٢٣ فصلاً، وهو في بيان الأصول الخمسة وما يتبعها من الإيمان والإسلام والولاية ودعائهما، نسخة منه موجودة في الرضوية، وأخرى في المكتبة التسترية[٦].

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ٣٢٢/٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٥/٢٣.

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ١٧٣/١٥.

(٤) لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني: ٦٥.

(٥) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، العلاّمة الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري: ١٨٣/٨.

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أقا برزك الطهراني: ٣٩٣/٢٤ و٣٩٥.

٤٥. نور الأنوار في تفسير القرآن، مقصوراً على روايات أهل البيت المعصومين (عليهم السلام) وهو نظير (كنز الدقائق) و(نور الثقلين)، توجد نسخة منه عند السيد محمد علي الروضاتي من سورة الحاقة إلى الفلق[١].

٤٦. الهادي ومصباح النادي أو (وضياء النادي) هو تفسير القرآن الكريم بالأحاديث المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فرغ من تأليفه سنة (١٠٧٧هـ) إلاّ ما شذّ، وجمع رواياته من الكتب المعتبرة، نسخة منه بخط محمد بن حرز بن سليمان البحراني مؤرخة في الرضوية، ونسخة أخرى بخط أحمد بن محمد البحراني، فرغ منه سنة (١١٠٥هـ) موجودة في خزانة محمد أمين الكاظمي[٢].

٤٧. الهداية القرآنية إلى الولاية الإمامية، في التفسير، ألّفه بعد (البرهان) و(نور الأنوار) و(اللباب) و(اللوامع) فإنه قد صرح بجميعها في (الهداية) فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٦هـ) نسخة منه موجودة في الرضوية[٣].

٤٨. وفاة الزهراء عليها السلام[٤].

٤٩. وفاة النبي صلى الله عليه وآله[٥].

٥٠. وفيات النبيين[٦].

---

(١) تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي عليه السلام، السيد البحراني: ي.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الجزرا عبد الله الأفندي: ٣٠١/٥.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا برزك الطهراني: ١٨٨/٢٥.

(٤) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ١٧٣/١٥.

(٥) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، العلاّمة الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري: ١٨٢/٨.

(٦) لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني: ٦٤.

٥١. اليتيمة والدرة الثمينة، وهو كتاب لطيف في (١٢) باب، وقد طبع بتحقيق: فارس حسون كريم في بيروت، وصدر ضمن منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات [١].

٥٢. ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، وهو مختصر (مدينة المعاجز)، فرغ منه سنة (١٠٩٩هـ) وقد طبع في المطبعة العلمية بـ(قم) باهتمام الحاج أبي القاسم المشتهر بالسالك[٢].

**المطلب الرابع:** التعريف بكتاب تفسير البرهان للسيد البحراني

**١. التعريف بالكتاب:**

ويذكر أنَّ كتاب تفسير البرهان طبع للمرة الأولى على الحجر في طهران في سنة (١٢٩٥هـ) في مجلدين يبلغ عدد صفحاتهما (١١٤٨) صحيفة، وطبع للمرة الثانية في (١٩٩٦) صحيفة سنة (١٣٧٥هـ)[٣].

**وسيكون التعريف بالكتاب وفق النسخة المعتمدة في بحثنا وهي:**

(البرهان في تفسير القرآن) تأليف العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، إذ انتقينا هذا التفسير لأنَّه يعد نموذجا من تفاسير القرن العاشر - الحادي عشر الهجري، وهذه الفترة تعد قمة نمو الفكر الإخباري عند الشيعة، طبع الكتاب ونشره مؤسسة الاعلمي للمطبوعات في بيروت، بطبعته الثانية سنة (٢٠٠٦م) في ثمانية مجلدات.

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك على يد مؤلفه الفهامة العلامة بحر العلوم الكامل العالم السيد هاشم البحراني ابن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد الحسيني البحراني لخزانة مؤلفه

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي: ٣٠٢/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠١/٥.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٣/ ٢١٣.

وفقه الله تعالى لتأليف مثله بحق محمد وآله – باليوم الثالث من شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٠٩٥هـ).

**٢. منهج البحراني في تفسيره:**

ضم السيد البحراني في تفسيره كل ما أثر عن أهل البيت (عليهم السلام)، لذا عد تفسيره من أكمل التفاسير الروائية للشيعة[١]، وتضمن تفسير البرهان في مقدمة كتابه خطبة للمؤلف أوضح فيها المفسر منهجه في تفسيره ورأيه في بقية المناهج، على نحو بين وواضح، إذ بين موقفه من القرآن وتفسيره بقوله:

(غير خفي على أهل الإسلام والإيمان شرف القرآن وعلو شأنه، وغزارة علمه، ووضوح برهانه، وانه الغاية القصوى، والعروة الوثقى، والمتمسك والأقوى، والمطلب الأعلى، الذي بدرسه وتلاوته والتفكر في معانيه حياة القلوب، وأنوار حقائق خفياته، ولا تصل إليه قريحة المفضول، ولهذا اختلف في تأويله الناس، وصاروا في تفسيره على أنفاس وانعكاس قد فسروه على مقتضى أديانهم، وسلكوا به على موجب مذاهبهم، واعتقادهم، كل حزب بما لديهم فرحون، ولم يرجعوا فيه الى أهل الذكر (صلى الله عليهم أجمعين) أهل التنزيل والتأويل، القائل فيهم ﷻ: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[٢] لا غيرهم، وهم الذين أوتوا وأولوا الأمر وأهل الاستنباط أهل الذكر الذين أمر الناس بسؤالهم كما جاءت به الآثار النبوية والأخبار الإمامية، ومن ذا الذي يحوي القرآن غيرهم ؟ ويحيط بتنزيله وتأويله سواهم)[٣].

(١) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي: ١٠٦.

(٢) آل عمران: الآية ٧.

(٣) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١/٧-٨.

وقد أبدا المفسر اندهاشه من أن يكون لعلمي المعاني والبيان دور في التأويل والتفسير، قوله: ( والعجب كل العجب من علماء علمي المعاني والبيان، إذ زعموا أن معرفة هذين العلمين تطلع على مكنون سر الله ﷻ من تأويل القرآن، قال بعض أئمتهم: ويل ثم الويل لمن تعاطى التفسير وهو في هذين العلمين راجل. وذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام، كالحذف، والإضمار، والفصل، والوصل، والحقيقة، والمجاز، وغير ذلك. ولا ريب أن محل ذلك من كتاب الله ﷻ تحتاج معرفته الى العالم به من أهل التنزيل والتأويل، وهم أهل البيت –عليهم السلام- )[1].

ومن البين تماما أن منهج السيد البحراني في التفسير يعتمد هذين الخطين اللذين وضحهما في مقدمته وتتضمن الآثار النبوية والأخبار الإمامية.

فيقول السيد البحراني: إني جعلت قبل المقصود بكتابي هذا مقدمة فيها أبواب تشتمل على فوائد وسميته بـ ( البرهان في تفسير القرآن، وهو قد اشتمل على كثير من فضل أهل البيت (عليهم السلام) الذي نزل القرآن في منازلهم فمرجع تنزيله وتأويله إليهم )[2].

إذ شرع بمقدمة ضمن سبعة عشر باباً ضمن ما واظب المفسرون التمهيد به من فضل القرآن وتعلمه ومسائل من علوم القرآن المتعلقة بالبيان والتفسير والتأويل، وقسم تلك الأبواب بما أثر من الروايات بخصوص هذه الموضوعات، وأنهى مقدمته بباب استحضر فيه المعلومات الأساس في تفسيره وهو مستوفى من الكتب الروائية في معظم الأحيان، وباباً ضم مقدمة تفسير علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ) فيه عامة مسائل القرآن من تنزيله

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١٠/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٢/١.

وتأويله وناسخه ومنسوخه، وما أحاط القرآن الكريم بموضوعات من علوم ومعارف وفنون وآداب.

ويتضح أن للمؤلف خطوطاً عامة سار عليها في تفسيره استقطبها من خلال المقدمة بأبوابها المختلفة ولنا أن نطلع على عنواناتها:

١. باب في فضل العالم والمتعلم.

٢. باب في فضل القرآن.

٣. باب في الثقلين.

٤. باب في أن ما يحتاج إليه العباد إلا وهو في القرآن، وفيه تبيان كل شيء.

٥. باب في أن القرآن لم يجمعه كما انزل إلا الأئمة (عليهم السلام)، وعنهم تأويله.

٦. باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، والنهي عن الجدال.

٧. باب في أن القرآن له ظهر وبطن، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، والنبي ﷺ وأهل بيته يعلمون بذلك، وهم الراسخون بالعلم.

٨. باب في ما نزل عليه القرآن من الأقسام.

٩. باب في أن القرآن نزل بـ (إياك) اعني واسمعي يا جارة.

١٠. باب في ما عنى به الأئمة (عليهم السلام) في القرآن.

١١. باب يشتمل على ما نهي عن تفسير القرآن دون علم.

١٢. باب في معنى الثقلين والخليفتين من طريق المخالفين.

١٣. باب في العلة التي من أجلها أن القرآن باللسان العربي، وان المعجزة في نظمه، وكيف صار جديدا على مر الأزمان.

١٤. باب أن كل حديث لا يوافق القرآن فهو مردود.

١٥. باب في أول سورة نزلت وآخر سورة.

١٦. باب في ما ذكره الشيخ علي بن إبراهيم في مقدمة تفسيره.

ثم يشرع المؤلف بتفسيره للقرآن ؛ سورة بسورة، فيذكر بما نص من فضلها، وتفسير آياتها آية آية بذكر الروايات الواردة بما أوثر عن احد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فيها بإسنادها كاملاً، وهو ما تميز به هذا التفسير عن غيره من التفاسير من حذف الأسانيد، وكذلك ذكر الآية ودقة النظم والتبويب، بدأ بسورة الحمد فالبقرة، منتهياً بسورة الناس، أما بشأن آيات لم ترد روايات واردة عنها لم يذكر تفسيراً لها، ويذكر المفسر في أواخر تفسيره أبواباً أخرى لم يستدرك ذكرها في بداية مقدمته منها:

١. باب في رد متشابه القرآن الى تأويله.

٢. باب في فضل القرآن.

٣. باب في أن حديث أهل البيت عليهم السلام صعب مستصعب.

٤. باب في وجوب التسليم لأهل البيت في ما جاء عنهم (عليهم السلام).

٥. باب في جمع القرآن بيد علي عليه السلام.

ويشير المؤلف في آخر تفسيره مختصراً أسماء من اخذ منهم في كتابه مع إجازاته، وطريقة رواية كتب المشايخ الثلاثة: الكليني [١]، والصدوق [٢]، والطوسي [٣].

### ٣. الغرض من تأليفه:

يشير السيد البحراني ضمناً الى الغرض من تأليفه هذا الكتاب بقوله:

---

(١) الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، ط١، منشورات الفجر، لبنان (ب. ت).

(٢) الصدوق: الشيخ أبي جعفر بن محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) تحقيق: علي اكبر الغفاري، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (١٤٠٣هـ-١٩٦٢م).

(٣) تفسير التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٥٣٨هـ)، ط١، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم (١٤٠٩هـ).

( فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة (عليهم السلام) الذين نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم وأوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لان علم التنزيل والتأويل في أيديهم، فما جاء عنهم (عليهم السلام) فهو النور والهدى وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى )' وأشار للمفسرين الآخرين قائلاً: ( والعجب من مصنفي تفسير الجمهور مع روايتهم هذه الرواية أنهم لم يذكروا إلا القليل في تفاسيرهم من فضل أهل البيت (عليهم السلام) ولاسيما متأخري مفسريهم كصاحب الكشاف والبيضاوي)[1]، وقال: (وكتابي هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن ويرشدك الى ما جهله متعاطو التفسير من أهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية والقصص والأخبار النبوية وفضائل أهل البيت والإمامية )[2].

ويصرح السيد البحراني الغرض الثاني من تأليفه هذا الكتاب بقوله: (إني خدمت به حضرة السعادة الأبدية، والرفعة السرمدية، والدولة الخلودية، والمملكة السليمانية، والروح المقدسية، والنفس الزكية، والطلعة البهية، والكرامة السنية،، الذي شد الله ﷻ به عضد الدين، وأيد به الحق المستبين، فهو منار الإيمان وآية الإسلام، في الزمان حاكم الحكام، ومغبط أهل الإيمان والإسلام، الذي بعزته صار الحق منيراً وكان له ولياً ونصيراً... فيقول اعني به المتفرع من الدوحة المحمدية، والسلالة العلوية، والجرثومة[3] الموسوية، والنجابة المهدوية، السلطان بن السلطان والخاقان[4]

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١/١٠.

(٢) المصدر نفسه: ١/١١.

(٣) الجرثومة: الأصل، وجرثومة كل شي، أصله ومجتمعه. ( لسان العرب - مادة جرم ): ١/٤٠٠.

(٤) الخاقان: لقب لكل سلطان عند الأتراك، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة خقن: ١/٨٧٢.

بن الخاقان بن الخاقان الحسيني الموسوي شاه سليمان بهادرخان، ربط الله جل جلاله، دولته بأطناب الخلود والدوام...[1].

وأخيرا يدلي المؤلف بالفائدة الثالثة من تأليفه هذا الكتاب بقوله: (واعلم أيها الراغب فيما جاء عن أهل البيت (عليهم السلام) من التفسير، والطالب لما سنح منهم من الحق المنير، إني قد جمعت ما في تفسير ( الهادي ومصباح النادي ) الذي ألفته أولاً الى زيادات هذا الكتاب ليعم النفع ويسهل أخذه على الطلاب وان في ذلك عبرة لأولي الألباب، وشفاء للمؤمنين ونورا لمن استضاء به من خلص الأصحاب، فهو كتاب عليه المعول واليه المرجع )[2].

فبدا واضحا جليا لنا ما أنتجه السيد البحراني من خلال آثاره ومؤلفاته وما لمسناه في تفسيره (البرهان في تفسير القرآن) الذي يعد بذرة علمية، وحركة دراسية، استطاع من خلالها المفسر أن يجعلها محطة للعلماء والدارسين، لتغدو شواهد حية نابضة، سار عليها الكثير من المفسرين حتى زمننا الحاضر ونور يستضيء به من جيل الى جيل.

□

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ١٢/١.

(٢) البرهان في تفسير القرآن: ١٢/١.

# الفصل الثاني
# عصر السيد البحراني وأثره
# في تطور المنهج الأثري في كتب التفسير

ويتضمن مبحثين تتقدمهما توطئة:

- **المبحث الاول:** عصر السيد البحراني ويتضمن ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأوّل: الحالة السياسية في عصره .
  - المطلب الثّاني: الحالة الدينية والاجتماعية في عصره .
  - المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية في عصره .
- **المبحث الثاني:** تطور المنهج الأثري وأثره في كتب التفسير

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأوّل: المنهج الأثري عند المتقدمين .
- المطلب الثاني: المنهج الأثري عند المتأخرين .
- المطلب الثالث: اثر المنهج الأثري في كتب التفسير عند المتقدمين والمتأخرين .

# الفصل الثاني
# عصر السيد البحراني
# وأثره في تطور المنهج الأثري في كتب التفسير

توطئة:

يستلزم الحديث عن حياة علماء البحرين من الباحث الغور في معرفة الحياة العامة لمجتمع البحرين في العصور الإسلامية، وكذلك يتطلّب أن يعرف القارئ بعض المعلومات العامة عن تاريخ البحرين نفسها ولو كانت معرفة إجمالية عنها، ومن خلال حديثنا هذا نبدأ القول:

كانت البحرين قديمًا تسمى (أوال) إذ صار علمًا عليها بالغلبة، فلفظة البحرين تطلق على مساحة تشتمل على (عمان، والكويت، والإمارات، والقطيف، والإحساء، وتوابعها بما فيها (أوال) البحرين الفعلية)[1]، فأمّا سبب تسميتها والنسبة إلى (أوال) فإنما على وزن جلال فقد حدث الشيخ الصالح الرباني أحمد بن المقدس الشيخ صالح البحراني أنّ أوال هذا أخ لعاد بن شداد أو ابنه وقد طلب أرضًا طيبة الهواء جزيرة قابلة للسكنى كأخيه أو أبويه عاد لما طلب أرضًا طيّبة الهواء ليبنيها كالجنة فبنى إرم ذات العماد فوصفت له هذه الجزيرة أعني البحرين فرآها جزيرة عظيمة حسنة طيبة الهواء ذات مياه وفيها استنباط للعيون وغرس للنخيل والأشجار خالية من الهوام والسباع قابلة للتعمير والسكن، فسكنها ومَدَنَّها فنسبت إليه[2]. ولها اسم آخر أطلق عليها بـ(الجزيرة الخضراء) لخصوبتها وثرائها، إذ كانت ذات نخيل وأشجار وعيون وأنهار، خرب أكثرها وما زال بعضها القليل، والبحرين البالغة من المساحة الكليّة (٦٦٩) كيلومترًا مربّعًا، هي

(١) علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢١.

(٢) ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، لشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني (ت١٣٤٠هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م): ٤٣.

جزيرة مرمية على سطح بحر الخليج، تحاط من جهة الشمال بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومن جهة الجنوب الشرقي بشبه الجزيرة العربية، ومن جهة الجنوب الغربي بدولة قطر[1]، فهذا من ناحية الموقع الجغرافي بالنسبة للبحرين في مفهومها الجغرافي القديم، أمّا مفهوم المناخ وحالته في البحرين فهو جزء من المناخ العام السائد في المنطقة، حار جاف صيفا، بارد رطب شتاءً، معتدل الأمطار والرياح، فقد تصبح الرياح مزعجة إذا اشتدت ورافقها التراب، ومن أهم المدن فيها قديمًا فهي المنامة، والمحرق وتنحصر أهميتها في الجانب السياسي والاقتصادي، وأمّا بلاد القديم، والدراز، وجزيرة النبي صالح، وسترة فهي من المدن المهمة دينيًّا وعلميًّا، ففي غضون الوقت الحاضر أصبحت المنامة هي العاصمة الرئيسية للبحرين، ومدينة المحرق، وسترة من حيث الرحلات الخارجية والصناعة البترولية وغير ذلك، وكانت ممارسة التجارة في البحرين من الأمور المهمة ومن الموارد المعاشية التي ينصب عليها كاهل الفرد الإنساني في المجتمع البحريني آنذاك حتّى قبل ظهور الإسلام، فقد امتازت البحرين بمميزات مهمة كونها مركزًا تجاريًّا كبيرًا وملتقى عاماً لجميع التجار المتجولين، وأيضًا عدّت مركزًا لحضارة ديلمون[2]، البائدة، قبل ميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام[1].

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢١-٢٢.

(٢) وهي مملكة قديمة نشأت في البحرين في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وقد عرفت باسم ديلمون (Dilmun)، فهي مملكة عظيمة لها خطرها الكبير في تلك الحقبة، وأقرب الظن أنّها دولة فينيقية المنشأ، أسسها الفينيقيون قبل نزوحهم إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، فقد أنشئوا في تلك البلاد مراكز حضارية، وأقاموا مدن مازالت تحمل أسماء مدنهم القديمة في الخليج مثل: صور، وجبيل، وعالية في لبنان فإن للأخيرة نظيراً في البحرين، موطن الفينيقيين الأصلي، وهي (عالي) التي مازالت تحوي آثارهم ومدافنهم،=

وممّا أضيف إلى فضلها إذ أقيمت فيها أوّل صلاة جمعة في الإسلام بعد المدينة المنورة، وكانت البحرين إحدى مراكز التمويل المهمة ذات الدعم المالي والبشري مساندة للمسلمين الأوائل بقيادة الرسول محمّد ﷺ[٢]

فقد أعطاها الرسول ﷺ العناية التامة وأولاها الاهتمام الكبير، فقد أرسل تعليماته الرسالية لحاكم البحرين ورؤساء القبائل من خلال عشر رسائل، مخططًا فيها لأهل البحرين ومستقبل أجيالهم كلّ الخطوط الفضائل، فعندما أمر الله رسوله محمّد ﷺ بالهجرة من مكة بعد تظافر المشركين عليه، نزل عليه الأمين جبرائيل عليه السلام من الرب الجليل مخيّرًا إيّاه في الهجرة إلى البحرين أو فلسطين أو المدينة فترك ﷺ بلاد البحرين بسبب بحرها وبعدها عنه، وترك فلسطين لبعدها أيضًا، واختار المدينة لقرب موقعها عن مكة؛ ولأنها كانت الدافع الأوّل لنشر الإسلام[٣].

أمّا ما ورد بخصوص دخول أهل البحرين في الإسلام فذكر بأنّهم أسلموا للنبي ﷺ طوعًا بالمكاتبة، فقد صرّح أهل التواريخ والسير والفقهاء في كتبهم الفقهية بأن البحرين حكمها حكم المدينة لأنّهما أسلما طوعًا لا عنوة[٤]، إذ بيّنت المصادر التاريخية، أنَّ البحرين كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية، واستمر ذلك حتّى ظهور الإسلام إذ كان يحكمها

=والثانية اسم بدلة في القطيف، والأولى فهي إحدى مدن عمان المعروفة. ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرن، سالم النويدري: ٧١.

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.

(٣) ينظر: أنوار البدرين، لشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ٢١.

(٤) ينظر: أنوار البدرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ٢٢.

الأمير العربي المنذر بن ساوى[1] نائبًا عن الفرس، وساكنوها معظمهم من قبائل العرب مثل عبد القيس وبكر بن وائل وتميم، ومن ذلك يفهم أنّ المنذر كان معاصرًا للنبي[2]، وإن أوّل اتصال حصل بين الدولة الإسلامية والبحرين كان عندما بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي[3] إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين عند انصرافه من الجعرانة[4]؛ حين رُفع الحصار عن أهل الطائف، من السنة الثامنة للهجرة، حاملاً كتاب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين[5]. وقيل أيضًا: إنّ أوّل اتصال حدث بين النبي ﷺ وأهل البحرين كان في السنة الثانية للهجرة، فقد اجتمع عليهم الدعوة الإسلامية، وقيل: إنّ رسول الله ﷺ قابل قبيلة عبد القيس وبكر بن وائل،

(١) المنذر بن ساوى: أحد بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن درام بن مالك بن حنظلة، وعبد الله بن زيد هو الأسبذي، نسبةً إلى قرية بهجر يقال لها الأسبذ، ويقال: إنّه نسب إلى الأسبذيين، وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين. ينظر: فتوح البلدان، أحمد بن محي بن جابر البلاذري، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت): ٩٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٩/١.

(٣) العلاء بن الحضرمي: هو العلاء بن عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عريف بن مالك بن عويف الحضرمي توفي (١٤هـ). ينظر: سيرة أعلام النبلاء، محمّد بن أحمد الذهبي: ٢٦٣/١.

(٤) الجعرانة: بكسر الجيم والعين وتشديد الراء، موضع معروف بين مكة والطائف، وبهذا الموضع قسم رسول الله ﷺ غنائم هوازن عند مرجعه من غزوة (حنين) وإحرامه فيها وله فيها مسجد وبها بئآر متقاربة، ينظر: معجم البلدان: الشيخ شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشي، طبعة جديدة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت): ٦٠/٢.

(٥) ينظر: تاريخ البحرين وعمان من عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي، د. حسين علي المسري، فهرسة: مكتبة الكويت الوطنية، ط١، جامعة الكويت، الكويت، (٢٠٠٠م): ١٨.

قابلهم بمكة عند حضورهم الموسم[1]، ودعاهم إلى الله، فبشّروه خيراً، قائلين: ( إن تحقق لنا النصر على الفرس سوف نؤمن بدعوتك )، فدعا لهم رسول الله ﷺ بالنصر، وقد تحقق لهم ذلك، فوصلت أخبار انتصاراتهم على الفرس إلى المدينة، فقال رسول الله ﷺ: ( هذا أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نُصروا )[2]، ونستدل من كلّ هذا أنّ رسول الله ﷺ أراد تمهيداً لدعوته قبل أن يبعث سفراءه إلى هناك، وأمّا الأمر الثّاني: أنّه بعث رسولاً للعالم كافة، كلّفه بها الله ﷻ لنشر الدعوة الإسلامية للعالم أجمع[3].

(١) تعني كلمة الموسم: اجتماع الناس في الأماكن الدينية، مثل مكة ومنى، أو في الأسواق، كسوق عكاظ وذي المجاز، وتأتي كلمة (وسم) أي: شهد، فإذا قيل: (وسموا) أي شهدوا الموسم. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٤٤٢/٦.

(٢) ينظر: التنبيه والإشراف، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: عبد الله بن إسماعيل الصاوي، القاهرة، (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م): ٢٠٨.

(٣) ينظر: تاريخ البحرين وعمان من عصر النبوّة إلى نهاية العصر النبوي، حسين علي المري: ٢٣.

# المبحث الأول

## عصر السيد البحراني

**المطلب الأوّل:** الحالة السياسية في عصره

أنّ الغالبية العظمى لأهل البحرين وسكانها الأصليين الذين هم من القدماء الأصليون في الولاء والتشيّع لأهل البيت (عليهم السلام)، إذ يرجع تاريخ التشيّع في بلاد البحرين إلى القرون الأولى من عصر الإسلام؛ ولعل ذلك يعود إلى عامليه أبان بن سعيد (ت٦٥هـ)[1]، وغيره من محبي أهل البيت (عليهم السلام) الذين كانوا من قديمي التشيع في البحرين، والمتصلبون في أمور الدين فقد خرج من علمائها الجمّ الغفير، الذين رسّخوا عقيدة الدين الإسلامي في أذهان الناس وغرسوا نهج أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس، وذكر الله العزيز في محكم آياته الكريمات، فأنتج غرسهم الثمر الصالح وأردف ذلك، تأسس الحوزات العلمية والمدارس الدينية آنذاك في البحرين فقد امتزجت حياتهم بترويج شعائر الإسلام والإيمان والتزامهم بالأحكام والشرائع الإسلامية[2]، ومن أبرز هؤلاء العلماء كالشيخ ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، والشيخ هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، والشيخ حسين عبد عصفور (ت١٢١٦هـ)، والشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي (ت١٠٣٠هـ) أو (ت١٠٣١هـ)، وغيرهم، ممن هاجر إليهم من محبّي أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم صعصعة بن صوحان (ت٥٦هـ)، وزيد بن صوحان (ت٥٦هـ)، وإبراهيم بن مالك الأشتر (ت٧١هـ) وغيرهم[3]، ومما

---

(١) أبان بن سعيد: هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو الوليد الأموي، توفي سنة (١٣هـ-٦٣٤م)، قد استعمله الرسول الكريم ﷺ سنة ٩هـ على البحرين ومات النبيّ ﷺ وهو والٍ عليها، وهو ابن عمة أبو جهل. ينظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي: ٢٧/١.

(٢) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٢-٢٣.

(٣) ينظر: العلاّمة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٣٨.

يؤكد على قدم التشيع وقدمية العلم في البحرين، وذلك من بروز معالمها الشاهقة وآثارها الإسلامية ذات النقوش الأثرية القديمة التي تحمل معاني الأصالة لأبناء هذا البلد ما انكشف منها والآخر لا يزال في بطون الأرض مثل: الكتب المطبوعة، والمخطوطات التي مازالت محفوظة، وبعضها ما ذهب من خلال الأحداث التي أحلّت بالبحرين، وعلمائها، والمدارس والأبنية الأثرية في أكثر قرى البحرين، كجزيرة (النبيه صالح) التي فيها مدرسة الشيخ داود الجزيري[1]، ومراقد الشهداء السبعين، وغيرها من المعالم البارزة والأبنية الشاهقة كالجوامع الأثرية[2] التي نُقش على باب منارتها أسماء الأئمة (عليهم السلام)، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري[3].

---

(١) الشيخ داود الجزيري: العالم الصالح الفاضل الخير الشيخ داود بن حسن الجزيري البحراني كان هذا الشيخ صالحاً ديناً صحيح الاعتقاد مخلصاً في محبة أهل البيت (عليهم السلام) وقد رتب كتاب النجاشي وكتاب معاني الأخبار، وقد كتب كتباً كثيرة بيده الشريفة ووقفها مع كتب كثيرة بخطه وخط غيره تقرب من أربعمائة كتاب في مدرسة التي بناها في بيته بالجزيرة وسميت (مدرسة داود الجزيري)، وهذه المدرسة الآن خراب ويسميها أهل تلك الجزيرة (كربلاء) لأنّه قُتِل فيها في بعض الوقائع التي حدثت في البحرين أربعون أو سبعون عالماً ومتعلماً فسميت بذلك لشبهها بواقعة الطف بكربلاء. ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ٦٣.

(٢) ومن الجوامع الأثرية: جامع الرافعية وفيه كتابة عربية قديمة بالخط الكوفي تشير إلى اسم محمّد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وجامع سوق الخميس القديم، فتوجد فيه نقوش على باب المنارة الغربية نقشت فيه أسماء الأئمة (عليهم السلام). ينظر: العلاّمة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٣٧-٣٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨.

ولمّا كانت البحرين ثابتة الولاء والولاية لأهل البيت عليهم السلام، فأصبحت بذلك مركزاً للمعارضة ضد الدولة الأموية والعباسية، حتى أطلق عليها اسم في قاموس الحكام بـ (المدينة المتمردة)، ومضيفاً إلى ذلك ما تحمله البحرين من أهمية خاصة منذ العصور القديمة وتميّزها عن غيرها وأهمية موقعها الجغرافي، مما أدّى إلى تزايد أطماع الغزاة والمحتلين على مرّ العصور والتاريخ، فتوالت الاعتداءات والهجمات الواحدة تلو الأخرى، فقد استولى عليها الفرس قبل ظهور الإسلام أزمنة طويلة، وبعد أن شعّ نور الإسلام انتهت السيطرة الفارسية على البحرين، وبعدها هجم عليها الأمويون، ومن بعدهم العباسيون، وتصدّى لهجومهم أهل البحرين الثائرين على الرغم من الغلبة العسكرية للمهاجمين وما إن صار ذلك إلاّ وخرجت البحرين من سيطرتهم وبوقت قصير بثورة رجالها الأبطال مثل (مسعود بن أبي زينب العبدي)، و(علي بن محمد) المعروف بصاحب الزنج، وتعرّضت البحرين بعد ذلك إلى مهاجمة الغزو القرامطة[1]، والذين تصدّى لهم البطل البطل الثائر (أبو بهلول)[2]، واستمر العدوان بعدها والسفرات المتكررة على

(١) القرامطة: وهم فرقة منحرفة ملحدة، قد تظاهروا بالتشيّع لأهل البيت (عليهم السلام)، ويرى بعض الباحثين أن نحلتهم انبثقت من الباطنية، ولكن الراجح عدم انتمائهم إلى منحى ديني معيّن، بل كانوا وصوليين في التمكين لدولتهم، فقد حاربوا الفاطميين الإسماعيليين، والبويهيين الإماميين، وكانت لهم مواجهات دامية مع الشيعة في البلاد التي اجتاحوها، وذلك عندما عبر القرامطة من القطيف إلى جزيرة البحرين سنة ٢٨٦هـ، واستولوا عليها حتّى وفاة زعيمهم (أبي سعيد الجنابي) سنة ٣٠١هـ، فانتفض أهل (وال) على دولة القرامطة وتحرروا من سيطرتها وذلك بقيادة (أبو بهلول) الذي كان ضامنًا لخراج القرامطة في جزيرة البحرين. ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرن، سالم النويدري: ٨٧-٨٨.

(٢) أبو بهلول: هو العوام بن محمّد بن يوسف الزجاج، من عبد القيس، وقد كان أبو بهلول العقل المدبّر للتخلص من القرامطة في جزيرة أوال، فقد كان ضامنًا=

البحرين إلى أن استولى البرتغاليون على بلاد البحرين سنة (٩٢٧هـ) وقتلوا حاكمها (مقرن الجيري) وسيطروا على البلاد وعلى مواردها الاقتصادية، فقد دافع البحرانيون عن بلادهم خلال الغزو البرتغالي[1] حتّى شهدت البحرين في هذه الأثناء أحداثًا متلاحقة ومتباينة في قسوتها وشدتها على أهل البحرين تبعًا للأحداث السياسية التي مرّ بها البلد حينئذٍ التي ضيّقت على أهلها الشيعة وذلك بعد احتلال البرتغاليين للبحرين، وتوجسهم من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، الأمر الذي دفعهم الى استخدام غير الشيعة للتجارة أو زجّهم في إدارة اقتصاد البلاد، وسهلوا لهم سبل الحياة التي شجّعتهم على البقاء واستمرار العيش في البحرين، والتضييق على أهلها الشيعة ومحاربتهم في عقيدتهم أولاً ومعيشتهم ثانيًا، لذا تُعد الحقبة الممتدة بين سنة (٩٢٦هـ-١٥٢١م) من أظلم وأقسى الفترات التي مرّت على الشيعة خاصّة وشعب البحرين عامة؛ لما شهدته من حملة اضطرابات سياسية التي عمّت في البلاد في شتّى أنحائه، نتيجة للغزو الخارجي المتكرر ولاسيما بعد وقوع البحرين تحت النفوذ البرتغالي، الذي ارتكب فيهم جميع

---

=لخراج (أوال) من والي القرامطة في البحرين هو جعفر بن أبي محمّد بن عرهم (لم أعثر له على تاريخ وفاة) وكان لأبي بهلول أخ خطيب في (أوال) وكان من أهل الدين، ولم يكن في (أوال) جامع يصلي فيه، فبذل أبو البهلول للقرامطة ثلاثة آلاف دينار لتمكينهم لبناء الجامع، وهكذا إذن القرامطة ببناء الجامع، فتمّ بناؤه فصعد أبو الوليد علي بن زجاج أخ أبي البهلول بالمنبر، وخطب وقال: هذه بدعة قد أحدثها بنو الزجاج، بالحيلة والخداع، فبدت جليّة خطة أبو البهلول الذي جعل من هذا الجامع منطلقًا لثورة مذهبية على القرامطة يكون هو جناحها العسكري وأخوه الجناح الديني. ينظر: مخطط ديوان ابن المقرب العيوثي، علي بن المقرب، مصدر المخطوط (إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية): ١٣، مجلة الوسيط، بقلم: سيد محمّد حسين، العدد ٢٣٣٧، مصر، ٢٠٠٩/١/٢٩م.

(١) ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرن، سالم النويدري: ٩٠.

أنواع الممارسات التعسّفية واللامبالاة وعدم احترامه لعقيدة الناس الإسلامية، وممارستهم لشتى أصناف الظلم والاضطهاد، وممّا أدى بقيام بعض أعيان البحرين للكتابة إلى الشاه عباس الصفوي ليستنهضه في إنقاذهم من الاحتلال البرتغالي، وهذا ما شجّع أهل البحرين إلى المبادرة في إعلان الثورة على الوالي الهرمزي الذي نصبه على البحرين المحتلون البرتغاليون، وتكللت هذه المحاولة بالنجاح وبالتحرر بمساعدة حاكم شيراز الذي أرسل قواته ليستولي على البحرين سنة (١٠١٠هـ-١٦٠٢م)[١]، ثمّ توالى حكم الولاة الفرس على البحرين الذين حاول بعضهم نشر العدل، والارتقاء بالمستوى المعيشي، من خلال تخفيف الضرائب التي كان يفرضها عليهم الاحتلال البرتغالي، إلاّ إنّ بعض أولئك الولاة كان أشد ظلمًا وتعسّفًا من المحتل إذ مارسوا شتّى صنوف الظلم والعنف ضد الشعب البحريني الذي طالب بدوره بعزل أولئك الطغاة الجبابرة ومحاسبتهم[٢].

وعلى الرغم من ندرة المدونات التاريخية بشأن موقف علماء البحرين وأهلها لتصديهم لولاة الجور والطغاة إلاّ أننا وجدنا في المصادر التاريخية الموقف المشرّف لعلماء البحرين في مواجهة انحراف أولئك الولاة وطغيانهم وتعسّفهم، وقطع دابر الطامعين بقيادة أبناء البحرين المجاهدين الذي كان في طليعتهم السيد البحراني، وكان ذلك بتوثيق من شيوخ وعلماء عصره ومنهم الشيخ يوسف العصفور (ت٧٧٢هـ) وذلك بنص قوله في السيد البحراني: إنّه أقمع أيدي الظلمة والكفار، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) ينظر: القوة الاجتماعية في البحرين: علاقات التفاعل والصراع، ثناء فؤاد عبد الله، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (٢٠٠١م):١٩٩. ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرن، سالم النويدري: ٩١-٩٢.

(٢) ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرن، سالم النويدري: ٩٢-٩٢.

المنكر، وبالغ في ذلك وأكثر، ولم تأخذه لومة لائم في الدين، وكان من الأتقياء المتورعين، شديداً على الملوك والسلاطين[1].

فقد بيّن علماؤنا الرساليون ضرورة إنزال القيم من بطون الكتب إلى واقع عملي تطبيقي ولو كلّف ذلك من القرابين والشهداء العدد البليغ مادامت الشهادة في ثقافتنا الرسالية تدل على الكرامة ومن ثم الفوز بالجنّة ومن هذه الأهداف السامية والمبادئ العليا نهضت الحركات الإسلامية بالثورات العديدة المتلاحقة على زعماء الكفر والضلالة؛ لكونهم الحاجز المنيع والسد الرديع أمام الواجب المقدّس لتبليغ رسالة الأنبياء ومناهجهم العقائدية وينسب هذا الأداء السديد لعلمائنا المتنورين على سنا تحديدهم للضرورة الزمنية وإحيائهم للمعايير الإسلامية وبالضبط كتحديد علمائنا الرساليون الآن لزوم إخراج تلك القيم من جوف الكتب الثمينة للمس هذه الحقيقة النيّرة، وقد يتطلّب من هذا الموقف وعيًا واقعيًّا من قبل المسلمين لأجل الكفاح وتحصيل تلك الواقعية وبلوغ الحقيقة إلى أهلها في غضون اللحظة الملائمة وبدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ...﴾[2][3].

وبذلك يتّضح لنا الموقف النضالي الشجاع لعلماء البحرين وتحدّيهم ومواجهتهم البطولية للجبابرة والطغاة، وهم يلقنون أعداء الأمة الإسلامية شتى أنواع التحدي والإصرار والثبات، وقد كان من أشدهم تحدّيًا وأصلبهم موقفًا وأثبتهم إرادة في الحرية والاستقلال والتحرر من الظلم والعبودية، حتّى صار مثلاً على ألسنة المتّقين العلاّمة السيد البحراني؛ إذ إنّه كان صاحب شكيمة وعزيمة في مواجهة الولاة الطغاة الجائرين الذين

(١) ينظر: علماء البحرين، دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٢.

(٢) النساء: الآية ٥٨.

(٣) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٧-٢٠٨.

أذاقوا أبناء البحرين شتّى صنوف الحرمان والعذاب[1]، كما أنّه عمل على توجيه الناس وتوعيتهم بحقوقهم المسلوبة ومساندتهم وحثّهم على المطالبة بحقّهم على العيش الرغيد بحرية وكرامة، وعدم المهاونة في حقّ المواطنة والتصدّي لجميع المغريات والفتن التي كانت تحيط بالمجتمع البحريني آنذاك فكان (رحمه الله) صاحب نهج ديني قويم جعل منه منطلقًا لحركته الاصطلاحية في بعديها السياسي والاجتماعي، والدعوة إلى استمرار التحدي والثبات وعدم النكوص أمام العملين السياسي والتوعوي في آن واحد، بل المبالغة في أدائهما بلا خوف أو وجل من عاقبة لهذا الصمود والتحدي[2].

ومن هذا الموقف العقائدي السديد لسيد البحراني فقد حذا حذوه العديد من شيوخ وعلماء البحرين، ونذكر منها ما سرده الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (ت١١٢١هـ) قائلاً: زرت مع والدي شيخنا العلاّمة السيد هاشم (قدس سره) ولما قمنا لوداعه لزم بيدي وعصرها وأبلغني: لا تفتر – أي لا تتكاسل – عن الاشتغال فإن هذه البلاد عن قريب ستحتاج إليك، ففي أواخر ما بقي من حياته نجده يضع في عاتق العلماء قيادة البلاد ليعترضوا سبيل الجواسيس والفسقة الزائفون عن الحقّ فأصاب السيد، فلما احتضره الأجل ولمدة محدودة بعد هذه الوصية توّج الشعب البحراني الإمام المفخرة الشيخ سليمان حاكمًا للبلاد ومرجعًا للإسلام[3].

وقد سار على نهجه واتّبعوا خطاه (رحمه الله) أبناؤه؛ فكانوا نعم الأبناء في حمل منهج الرسالة والدفاع عن القضية وتحرير الأمة من براثن الظلمة والطغاة ومواجهة العتاة والمرتدين، إلاّ إنّ الظرف السياسي في عهد

(١) ينظر: لمحات من ماضي البحرين، لخليل المريخي، ط١، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، (١٩٨٧م): ١٥٥.

(٢) ينظر: الحركة الوطنية في البحرين، إبراهيم خلف العبيدي، بغداد، (١٩٧٦م): ١١٥.

(٣) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٨.

الوالي الفارسي سيء الذكر (قزاغ) كان على درجة كبيرة من العنت والضيق، ممّا اضطر أبناء السيد البحراني إلى مغادرة موطنهم الأصلي البحرين بعد وفاة والدهم، فاتخذوا الساحل الفارسي موطنًا لهم عاشوا فيه أجيال بعد أجيال حتّى عُرف أحفاده وقتئذٍ بـ(آل البرهانيّ)، ونزح البعض الآخر منهم إلى مدينة أصفهان نتيجة تعرّضهم إلى الملاحقة والتضييق السياسي الذي لم يثني عزمهم في تحدي الطغاة ومواجهة الظالمين والثبات على عقيدة الإسلام وترسيخ نهج أهل البيت (عليهم السلام) وإثبات القيم الرسالية لأهل بيت العصمة[1].

والرسالة ليس فقط في البحرين، وكذلك في خارجها أيضًا، فأنتج غرسهم الثمار الصالحة من الفقهاء والعلماء الشيعة الذين تنهل من علمهم إلى يومنا هذا، ولا غرابة ممّا نراه اليوم ونسمعه من على شاشات الفضائيات ومواقع الانترنيت من أحداث دامية بحق أتباع أهل البيت (عليهم السلام) من الشيعة من قبل الطغاة والمحتلين من الدول الطامعة والمعادية للدول العربية والاسلامية، فالأحقاد ذاتها والتاريخ ذاته يكشف لنا بغض المعتدين ومن نهج نهجهم لشيعة أهل البيت (عليهم السلام)، فقد ابتليت الطلائع الرسالية في مراحل تاريخها الجهادي جميعها بتحليل وإلصاق التهم ضد الثائرين المؤمنين، وتحريم الكلمة المحقّة أمام جور السلاطين، تناسوا بذلك أنّ رسولنا الأمين ﷺ وصف الكلمة الثائرة بأنّها أفضل الجهاد أمام سلطان الجور والظلم، فمحجتنا معهم قول الإمام الصادق عليه السلام: (قال رسول الله ﷺ: (من أرضى سلطانًا بسخط الله خرج عن دين الإسلام ) )[2]، فأولئك العاملون أصحاب المواقف الشجاعة، إذ أنّهم أشدّاء على الملوك والسلاطين، فقد أبصروا بعين ورعهم وتقواهم بأنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا من عزيز أهلها أذلاء، فهم في كلّ زمان هكذا يفسدون، فإلى متى

(١) ينظر: الحركة الوطنية في البحرين، لإبراهيم خلف العبيدي: ١١٥.

(٢) كتاب الكافي، الشيخ الكليني: ٣٧/٥.

التبرير أصحاب العقل والضمير؟ أين أولي الحميّة والتثوير؟ ألا تنظرون كيف يفتك الصغير بالكبير؟ وكيف يقتلون الطيبين ويسجنوا المؤمنين ويعذبوا العاملين ويشردوا المصلحين ويهتكوا أعراض المسلمين ويصبّوا خيرات بلادهم الإسلام في بطون ساداتهم ومواليهم الكفار؟ وفوق كلّ ذلك عذاب من ربنا يوم يأتي النداء كما ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1]، ألم يعلّمكم رسولنا والمعصومون أنّ: (ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متعتع )[2][3]، وتعد هذه الدروس من أهم ما نطالعه من تاريخ علمائنا الفضيل الذي أنجب لنا الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين، فكان من المعاصرين منهم الفقيه، والمحدث، والمفسر السيد العلاّمة هاشم البحراني (رحمه الله).

**المطلب الثّاني:** الحالة الدينية والاجتماعية في عصره

اشتهرت البحرين منذ القدم بكونها إحدى الحوزات العلمية التي يتوافدها القاصي والداني ومن كافة أنحاء البلدان الأخرى، فكان الكثير فيهم ممّن يمارسون الحرف المختلفة قد توافدوا لطلب العلم وحضورهم مجالس العلماء؛ لكونهم يعدون ذلك جزءًا من حياتهم وأمرًا من أمور معاشهم؛ وما يؤكد ذلك ما موجود في عمق تاريخ البحرين، وسيرة تراجم علمائها العاملين[4].

وكما عرفنا أن أهل البحرين قديمو التشيّع، متشددون في أمر الدين، وهو ما ساعد في ظهور عدد من العلماء الملتزمين بمبادئ وقيم الدين

(١) الصافات: من الآية ٢٤.

(٢) كتاب الكافي، الشيخ الكليني: ٣٤/٥.

(٣) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٠٣-٢٠٤.

(٤) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٢٥.

الإسلامي الحنيف، ومن بينهم رشيد الهجري[1]، ونشأة التمسك بدين الله في الأوساط الاجتماعية فيها نتيجة لكثرة العلماء ونشاطاتهم المكثفة لهداية أبناء الشعب إلى شرائع الإسلام وحدوده، وهذا يرجع لسبب احترام علماء الدين بين الناس في البحرين، وما لهم من مكانة خاصّة، إذ يحملون آلام هذا الشعب ويجاهدون من أجل تحقيق آماله الإسلامية، وإنّ الدوافع لجهاد شعب البحرين ونهضة علمائه سواء القديمة منها أو الحديثة، كانت دينية بالمفهوم الحقيقي للدين القائل إنّ حب الوطن من الإيمان، وأن لا معاد لمن لا معاش له، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[2]، ونضيف إلى أنّ البحرين كانت للعلماء حوزة وللدين نهضة، وما علماء اليوم إلاّ امتداد طبيعي لذلك الخط الذي رسمه الصالحون من علماء الإسلام لأهل البحرين، امتداداً في الأصول، واجتهاداً من اللاحقين في الفروع[3]، ومن أهم البيوتات المعروفة بالعلم في البحرين منها: بيت آل أبي شبانة، وبيت العصفور، وبيت الغريفي، وبيت البلادي، والبلادي السادة، وبيت التاجر، وبيت التوبلي، وبيت الدرازي، وبيت الستري، وبيت الصادقي، وبيت العريض، وبيت آل طعان، وبيت العسكري، وبيت القارون، وبيت الماحوزي، وبيت المقابي، وبيت المتوج، وبيت الكتكاني،

(١) رشيد الهجري: هو رشيد الفارسي مولى بني معاوية من الأنصار، ومن جملة حاملي أسرار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ينسب إلى (هجر) مدينة كبيرة هي قاعدة البحرين، وهو في درجة ميثم التمار إذ قتله الطاغية زياد بن أبيه، حيث قطع يديه ثمّ رجليه ثمّ لسانه ثمّ صلبه خنقاً، مثل ما فعلوا بميثم التمار؛ لموالاتهم للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: روضات الجنّات، الميرزا عبد الله افندي: ١/٨٨.

(٢) القصص: الآية ٧٧.

(٣) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٣٦-٣٧.

وبرزت من أهم هذه البيوتات وأشهرها الأسرة القارونية[1][2]، المعروفة بمكانتها العلمية ومنزلتها الاجتماعية ومواقفها السياسية في التصدّي للظلم والقهر والاستبداد، وحازت مكانة رفيعة في رئاسة البلاد[3].

وعلى الرغم من إنّ البحرين قد حكمها كثير من الحكام؛ إلاّ إنّ الشيعة كانت ترجع في أمورها الدينية بمجملها إلى علمائهم بدلاً من الحكام التزامًا منها بالروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) بالرجوع في زمن الغيبة إلى العلماء ورواة الحديث الأتقياء؛ لذا كان السيد العلاّمة هاشم البحراني المرجع الأوّل والأخير للشيعة في مسائلهم الدينية جميعها، والجدير بالذكر أنّ المكانة العلمية لم تتوقف عند القضايا الدينية؛ إذ أنّ العلماء كانت لهم رئاسة البلد وواقع الحال، فكان تناط على عاتقهم بعض أمور القضاء، والحسبية: ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتصدّي للطغاة من الحكام، وبسط العدل بين الناس، وردّ الفتن ووأدها وغيرها من أمور الدين والدنيا، فقد بلغ (رحمه الله) مكانة عالية، ووجاهة في الرئاسة الدينية، فهو الفاضل الجليل، والمحدّث الفقيه المعاصر، الذي عرف بورعه وعدالته[4]، حتّى قال فيه الشيخ محمّد حسن الجواهري صاحب الجواهر في بحث (العدالة): لو كان معنى العدالة الملكة دون حسن

(١) الأسرة القارونية: نسبة إلى السيد علي الملقب بقارون المال الزاهد. ينظر: جامع الأنساب، السيد محمّد علي الروضاني: ٨٧، والروضة النفرة (طبقات أعلام الشيعة)، آقا بزرك الطهراني: ٩٥.

(٢) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٣٢.

(٣) ينظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، سالم النويدري، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، برج البراجنة: ٢/١٨٣-١٨٨.

(٤) ينظر: العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٧٨.

الظاهر، فلا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلاّ في مثل (المقدس الأردبيلي) و(السيد هاشم) على ما نُقل من أحوالهما[1].

وقد حرص (رحمه الله) على توعية أبناء مجتمعه في حقّ العيش الكريم، وممارسة الرقابة الاجتماعية المتمثّلة في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسعيه في الارتقاء بمجتمع يعيش في حياة آمنة وهانئة، تُحفظ كرامته وتصون مقدساته، وبذلك فقد عُرف نهج السيد العلاّمة هاشم البحراني، بالنهج الديني القويم في إصلاح ما انحرف من عقائد الناس وإرشادهم نحو منهج أهل البيت (عليهم السلام) فكانت حركته الإصلاحية ذات أبعاد دينية وسياسية واجتماعية.

**المطلب الثالث:** الحالة العلمية والثقافية في عصره

تستلزم دراسة ملامح الحياة الثقافية لمجتمع البحرين في عصر العلاّمة السيد هاشم البحراني من الباحثة معرفة الوضع العلمي والثقافي لهذا البلد في غضون تلك الفترة، إذ أنّ طبيعة الوضع السياسي والأمني لأي شعب من الشعوب، لابد من أن يلقى بظلاله على الشأن الثقافي، وعلى حضارة ذلك الشعب بعامته سلبًا أو إيجابًا، والمجتمع في بلاد البحرين ليس بعيداً عن ذلك، لكن لا يمكن أن نتصوّر شيئاً عن الوضع العلمي والثقافي في البحرين في المدة التي عاشها العلاّمة السيد البحراني إلاّ من خلال آثاره العلمية والإنتاج المعرفي لعلماء البحرين من معاصريه؛ فقد توضح لنا عن الملامح الثقافية لعصره؛ وبذلك نجد أنّ النتاج الفكري للعلاّمة السيد هاشم على الرغم من وفرته نسبيًّا، لا يتجاوز المعارف الدينية السائدة في عصره من تفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة ورجال[2].

---

(١) ينظر: رياض العلماء، ميرزا عبد الأفندي: ٥/٢٩٨.

(٢) ينظر: البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، أمل إبراهيم الزياني، ط٢، القاهرة، (١٩٧٧م): ٦٩.

والجدير بالذكر أن حوزة البحرين العلمية أثبتت قدرتها على تهيئة الكادر العلمائي الجيد، وإظهار كثير من العلماء والمصلحين والأدباء والمحدثين الذين انتشروا في بعض نواحي الوطن الإسلامي الكبير، لاسيما البلدان المجاورة كالقطيف، والإحساء، وإيران، وعمان، والعراق، والكويت، والهند، وكان لهم دور كبير في ازدهار العلوم الإسلامية في البلدان هذه بصورة واضحة وملموسة[1]، فقد ترك هؤلاء العلماء والأدباء تراثًا عظيمًا للأمة الإسلامية، مُلِئَت المكاتب بكتبهم وآثارهم العلمية في الفقه، وعلم الحديث، والفلسفة، والتاريخ، والبلاغة، والفصاحة، والشعر، وغيرها من العلوم والفنون، إذ تعدّ هذه الكتب من مصادر العلوم والمعارف عند العلماء، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب ( العوالم جامع العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ) لمؤلفه العلاّمة الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني (لم اعثر على سنة وفاته)، تلميذ العلاّمة المجلسي (ت١١١١هـ)، المدفون بأرض البحرين، والكتاب مصنف عظيم في مائة مجلد طباعة قديمة، واليوم تعاد طباعته في إيران[2]، وفي هذه الطباعة قد تصل عدد مجلداته إلى ستمائة كتاب مجلد، إذ يفوق موسوعة بحار الأنوار من حيث الكمية، ومن حيث الكيفية فقد تكون واردة بسبب أن مؤلفه له تجربة في كتابة ما ورد من بحار الأنوار؛ لمساعدته للعلاّمة المجلسي ﷺ في تجميع وتدوين كتاب البحار[3]، وما أسهب فيها من جهود العلماء والمفكرين في التركيز على الكتابة في المجالات الدينية الصرفة كما هو الحال عند العلاّمة التوبلي. وكما نال الاهتمام الأكبر من تلك العلوم (المحور العقدي) في مجال أصول الدين – كشرح أسماء الله الحسنى،

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٣٣.

(٢) تقوم مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف بطباعته في أصفهان، ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٣٩-٤٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩-٤٠.

للشيخ صالح عبد الكريم الكزركاني[1] (١٠٩٨هـ)، ورسالة في البداء، للشيخ أحمد بن محمد المقابي[2] (ت١١٠٢هـ-١٦٩٠م)، ورسالة في عالم البرزخ، للشيخ علي بن سليمان القدمي[3] (ت١٠٦٤هـ-١٦٥٢م)، وهداية القاصدين في أصول الدين، للشيخ سليمان الماحوزي[4] (ت١١٢١هـ-١٧٠٩م)، وفي علم الفقه لا تكاد مؤلفات العلماء البحرانيين تخلو منه[5].

ومن الجدير بالذكر أنّ هنالك من علماء هذا العصر من كتب في علوم إسلامية أخرى، فمثلاً في التجويد منها مؤلف (الكامل في الصناعة)،

---

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني (نسبةً إلى كرزكان بالكاف أولاً ثم الراء المهملة ثم الزاء المنقوطة ثم الكاف المشددة بعدها الألف والنون أخيراً قرية من قرى البحرين) البحراني المتوطّن في بلاد شيراز، وهو العالم، العامل، الفقيه، الكامل. ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ١١٣.

(٢) هو الشيخ أحمد بن العالم الأمجد الشيخ محمد بن يوسف الخطي البحراني المقابي منشأ وتحصيلاً، كان هذا الشيخ علاّمة، فهّامة، زاهداً، عابداً، ورعًا، تقيًّا، كريمًا. ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ١٢٤.

(٣) هو الشيخ علي بن سليمان القدمي، المحدث، العالم، الرباني، انتهت إليه رئاسة الإمامية في البحرين وما والاها كان كثير العلم مجدًا، ورعًا، زاهدًا، عابدًا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من قرية القدم بفتح القاف والدال قرية من قرى البحرين وقبره فيها. ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ١٠٦.

(٤) هو الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله بن علي بن الحسن البحراني الستري الماحوزي، أصله من سترة من قرية الخارجية، ومولده الماحوز، هو علاّمة العلماء، وحجة الإسلام وشيخ المشايخ الكرام، أولي النقض والإبرام، المحقق، المدقق، العلاّمة. ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢.

(٥) مجلة تراثنا العدد ١٢، تصدر عن مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، رئيس تحريرها جواد الشهرستاني، قم، (١٤٠٨هـ): ٢٥٤.

للشيخ جعفر بن كمال الدين الرويسي[1] (١٠٨٨هـ-١٦٧٧م)، ومن آثار علماء البحرين في العلوم العقلية والطبيعية إسهامات كثيرة، وإن كان بدرجة أقل من إسهامهم في العلوم الدينية البحتة؛ فقد كتبوا في الفلسفة وعلم الكلام منها: (رسالة في الوجود الكلي الطبيعي)، للشيخ سليمان الماحوزي (ت١١٢١هـ-١٧٠٩م)، و(رسالة في إثبات اللذة العقلية عقلاً ومنعها شرعًا)، للشيخ السماهيجي[2] (ت١١٣٥-١٧٢٣م)، ومن مدونات علماء البحرين في المنطق (المشكاة المضيئة)، للشيخ أحمد المقابي، ومن آثارهم في الفلك والجغرافية والطب فكانت لهم فيها مؤلفات عديدة منها (الطب الأحمدي)، للشيخ أحمد ابن صالح العصفور[3] (ت١١٣٤هـ-١٧٢٢م)، وفي (علم الأنساب)، للشيخ السماهيجي.

ولم يغب الشعر عن مجتمع البحرين كغيره من المجتمعات، فأغلب علماء البحرين المعاصرين للسيد العلاّمة هاشم البحراني، قد نظموا الشعر

---

(١) هو الشيخ جعفر بن كمال الدين الرويسي البحراني، الإمام العلاّمة الرباني كان من الأعلام والفقهاء الأجلاّء والكرام، سافر الشيخ على الهند واستوطن في حيدرآباد، فصار علمًا للعباد مرجعًا في تلك البلاد، وقد توفي في حيدرآباد في السنة (١٠٨٨هـ). ينظر: المصدر نفسه: ١١٤.

(٢) الشيخ السماهيجي: هو الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة السماهيجي، ولد سنة (١٠٨٦هـ) بمدينة سماهيج بالبحرين، ومن أقوال العلماء فيه: (عالم العامل، المحدّث الصالح، التقي، الفاضل، وهو من أكابر العلماء العاملين والفقهاء والورعين، توفي سنة (١١٣٥هـ). ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ١٤٩.

(٣) هو الشيخ أحمد بن صالح الدرازي البحراني، العالم، الزاهد، العابد، الصالح، كان غاية من الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له من المصنفات كتاب (الطب الأحمدي) كله في الطب. ينظر: لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني: ٧١ – ٧٢.

منهم: عبد الرؤوف الجد حفصي[1] (١٠٦٠هـ-١٦٤٨م)، ومنهم من نظم شعره في آل البيت (عليهم السلام)، كالشيخ أحمد بن حاجي البلادي[2] (ت١١٢٤هـ-١٧١٢م)[3]، ولو عدنا تاريخيًّا إلى الوراء لحصلنا على جذور أخرى لعلماء البحرين وكانت بداية هذه الجذور عند دخول الجيوش الإسلامية جنوب إيران بقيادة العلاء الحضرمي (ت١٤هـ)، عندما كانت محتلة من الإمبراطورية الفارسية وقتئذٍ، وما خلّفته من آثار توعية في تلك المناطق، على الرغم من كونه هجومًا فاشلاً عسكريًّا، فبعد فتح إيران بعد ذلك، دخل أهل البحرين وعلماؤها تدريجيًّا مدن وقرى فارس الجنوبية، فاستمرت هذه الهجرة حتى أصبحت تلك المناطق تدار ثقافيًّا واجتماعيًّا على يد علماء البحرين، فقد نشروا فيها رسالة الإسلام، وشيّدوا العديد من المدارس الدينية والحوزات العلمية، فغطّت المساجد بالمسلمين جماعة وجمعة، وكثر التحاق الشباب بالمراكز التربوية، فاتّسعت بذلك دائرة النهضة الإسلامية، فتجذّرت روح التشيّع بين الناس في تلك المناطق، وانتشرت عبر ذلك على مناطق أخرى من إيران بمساهمة علماء الدين الإيرانيين، فنشير هنا إلى المساهمة الفعّالة التي بذلها علماء البحرين بزرعهم جذور التشيّع الإيراني وسعيهم جاهدين لزرع روح الولاء لأهل بيت

(١) هو السيد عبد الرؤوف بن الحسين بن عبد الرؤوف بن أحمد بن حسين البحراني، السيد النجيب الأديب الحسيب الأريب، فهو أحد الأكابر والأعيان، له شعر يحبب العقول بسحره ونثر يزري ينظم الدر ونثره جمع بين الجزالة والرقة، وهو من أجلاّء السادة ورؤسائهم في زمانه في البحرين من أهل جد حفص القرية المشهورة. ينظر: أنوار البدرين، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي: ٩٢.

(٢) هو الشيخ أحمد بن حاجي البلادي، عالم فاضل، أديب، من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) له مراثي كثيرة ويقال: إنّه ألّف قصيدة في رثاء الإمام الشهيد الحسين عليه السلام ودوّنها في مجلدين. ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ٣٤١/١١.

(٣) مجلة تراثنا، العدد ١٢ السنة ١٤٠٨هـ: ٢٥٤.

النبي ﷺ، ويعود الجزء الآخر منها إلى نشاط علماء جبل عامل لبنان وعلماء العراق، ومن هؤلاء العلماء الذين هاجروا إلى إيران وأقاموا فيها حتى نهاية حياتهم فنذكر منهم: كالشيخ علي بن جعفر القدمي (ت١١٣١هـ) بكازران، والشيخ أحمد بن صالح الدرازي (ت١١٢٤هـ) بشيراز، والشيخ عبد الله بن علي البلادي (ت١١٤٨هـ) ودفن بجوار السيد أحمد بن الإمام الكاظم بشيراز، والسيد عبد الله ابن السيد علوي البلادي (ت١١٦٥هـ) ببهان، وقد امتدت ذرّيته في أنحاء إيران خاصة بوشهر وفي العراق خاصة النجف الأشرف، والسيد ماجد بن هاشم البحراني (ت١٠٢٢هـ)، ودفن بجوار أحمد بن الإمام الكاظم عليه السلام بشيراز، وقبور هؤلاء العلماء صارت أكثرها مزاراً للمؤمنين على مدى العصور، ولهم من الكرامات العديدة، ويذكر أنّ أحفاد هؤلاء العلماء والأخيار لا زالوا موجودين بكثرة في إيران، ويتمتع هؤلاء الأحفاد بالاحترام الوافر من قبل الشعب الإيراني؛ لما قدموه من خدمات جليلة بذلها آباؤهم وأجدادهم على مرّ العصور للتراث الإسلامي في إيران، وأيضًا ترك علماء البحرين مثل هذه الآثار في بقية الأقطار الإسلامية التي هاجروا إليها، كالهند حيث المؤلفات والكتب الخطيّة وكل ما دوّنه من علوم وأحاديث جمعها المؤمنون الهنود، ووضعوها في سرداب لإحدى أبنية مدينة بومبي، ومن الأمثلة على ما تركه علماء البحرين من التراث الكثير، وفيما يخص مؤلفاتهم المشهورة، ككتاب الحدائق في الفقه الاستدلالي، لشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (ت١١٨٦هـ)، والبرهان في تفسير القرآن، لسيد العلاّمة هاشم البحراني (ت١١٠٧-١١٠٩هـ)، وما كتبه الشيخ ميثم البحراني (ت٦٨١هـ)، في كتابه شرح نهج البلاغة وغيره[1].

ونلحظ في هذه المساهمة الجليلة من قبل علماء البحرين أنها جاءت انطلاقًا من شعورهم حول إبراز معالم الإسلام للأمة، والحفاظ على

(١) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٤٣-٤٥.

أصالتها الإلهية في التصدّي للتحدّيات المادية، على طول خط الصراع بينها وبين الأمم الرافضة لهداية ربها، ونجد من كل هذا ما صبّه علماء البحرين من جهود مستوحى من الشعور المقدس هذا، من خلال جهود كل علماء الأمة الرامية إلى الهدف ذاته: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

وبعد هذا فإنّ مقام البحث لا يسمح بتفصيل صور أخرى لملامح الثقافة العامة المعاصرة للسيد العلاّمة البحراني، فإنّ الباحثة ارتأت الاكتفاء بهذه اللمحة الخاطفة عن الحالة الثقافية للمجتمع البحراني، وإبراز آثار العلم الدال على موضعه في البحرين وموضع البحرين من العلماء على امتداد التاريخ، ودوره الذي بنى للبحرين مجدها، وبنى لأهلها وعلمائها عزّتهم وأصالتهم الإسلامية، مبيّنة من ذلك آثار تلك الملامح المتباينة في مجالاتها المتشعبة في ألوانها وكيف إنّها أسهمت في بناء إرث وحضارة المجتمع البحريني، ومدى آثار هذا العلم وأثره في دعاة العلم والفضيلة من العلماء والمفكرين والمفسرين ونخص منهم بالذكر محور بحثنا هذا السيد العلاّمة هاشم البحراني (رحمه الله)[2].

(١) آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) ينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٤٥.

# المبحث الثاني
# تطور المنهج الأثري وأثره في كتب التفسير

**توطئة:**

لتفسير القرآن الكريم طرائق متعددة جميعها تتبع منهجا أساسياً متفقاً عليه عند أهل التفسير يقوم على أساس مراعاة قواعد التفسير عند المتقدمين والمتأخرين ويمكن تفصيل القول فيها على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المنهج الأثري عند المتقدمين.

المطلب الثاني: المنهج الأثري عند المتأخرين.

المطلب الثالث: أثر المنهج الأثري في كتب التفسير عند المتقدمين والمتأخرين

**المطلب الأوّل:** المنهج الأثري عند المتقدمين

لقد اهتم العلماء المسلمون قديمًا وحديثًا بالقرآن الكريم غاية الاهتمام وأذلوه من العناية والدراسة ما لم ينله كتاب آخر، من الكتب السماوية أو أي من الكتب الأخرى. ولا ريب في ذلك، فهو كتاب ربّ العالمين، للناس أجمعين، ختم الله به الكتب السماوية، متكفلاً بحفظه من أي تبديل أو تحريف، نزله على قلب خير المرسلين، وذلك بغية الكشف عن معانيه ومراميه، وبيان مقاصده وأحكامه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [1]، فعند الكلام عن طريقة المفسرين القدامى في تفسير كتاب الله العزيز، نجد أنَّ جلّ اهتمامهم يكمن في مفهوم التفسير الأثري الشائع آنذاك، وما تفرّع عن هذا المفهوم من منهج اتّسم به هذا النوع من التفسير، فقد سادَ هذا المنهج بمراحل التفسير الأولى، إذ كانت له مفهومات وسمات تميّزه عن المناهج الأخرى ومن هذه المفهومات التفسير المأثور، الذي يتميّز بوثاقته بكونه معتمدًا على النصوص الموثقة التي أُسند

(١) القيامة: الآيتان ١٨- ١٩.

كثير منها إلى نبينا الكريم محمّد ﷺ، أو أهل بيته الكرام عليهم السلام، أو الصحابة رضي الله عنهم، أو التابعين كما سبق بيانه في مصطلح الأثر، إذ تناولنا مفهومه بأنّ التفسير بالأثر هو أوّل أنواع التفسير وجودًا، وهو كما ذكرنا آنفًا المصدر الأوّل الذي يرجع إليه كل مفسّر إذ يستوعب آيات القرآن الكريم بأكمله بحسب ما جاء في التفسير الترتيبي: أي بحسب ترتيبها في المصحف الشريف أو بحسب التفسير الموضوعي وما يتعلّق بها من عبادات ومعاملات مع محافظته على ذكر السند المرفوع إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد الأئمة عليهم السلام أو الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين أو تابعي التابعين أحيانًا، وتقسيمات العلماء له واعتباراتهم في هذا التقسيم، وتبيين مصادر التفسير المأثور وقيمة كلّ مصدر وأهميته[1]، فكان من أعلى مراتب مصادر التفسير بالمأثور نظرًا لقوة دلالته في تبيان المقاصد والأحكام، وهو دراية قطعية متواترة كتفسير القرآن بالقرآن، والمصدر الثّاني كالسنّة التي تنقلب بين الظن والقطع فتكون قابلة للنفي والإثبات بحسب موازين تقسيم الروايات المتواترة، والمشهورة، وأخبار الآحاد[2]، فنجد العلماء من خلال دراستهم للسنّة النبوية الشريفة وباعتبار روايتها عن الرسول ﷺ إلى قسمين رئيسين هما: الطرق القطعية والطرق غير القطعية، فقد تجلّت أسس يقوم عليها منهجهم في قبول أو ردّ الأخبار المأثورة وضوابط ترتيب الأثر عليها ومن هذه الأسس:

١. إنّ الخبر – عمومًا – إذا كان متواترًا أو محفوفًا بقرينة قطعية، فلا ريب في حجّيته[3].

٢. أما طريقة الآحاد من الروايات الشاذة، والألفاظ النادرة، فإنّه لا يقطع بذلك، ولا يجعل منه شاهداً على كتاب الله وينبغي أن يتوقف فيه

(١) ينظر: فصل التمهيد، نشأة التفسير بالمأثور: ١٧.

(٢) المبادئ العلمية لتفسير القرآن الكريم، محمّد حسين الصغير: ٦١.

(٣) تفسير الميزان، محمّد حسين الطباطبائي: ١٢/٣٥١.

ويذكر ما يحتمله، ولا يقطع على المراد منه بعينه، فإنَّه متى قطع بالمراد كان مخطئاً[1].

٣. يشترط في قبول الأخبار عدم مخالفتها القرآن، إذ هو الميزان الديني المضروب لتمييز الحقّ من الباطل وكذا الصدق من الكذب، فتعرض الرواية على كتاب الله، فإن تبيّن منها شيء مطابق لما في كتاب الله أخذ به، وإن لم يتبيّن لشبهة فالوثوق عند الشبهة، وقد وضّحت ما ورد من أخبار متواترة عن النبيّ ﷺ والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) في هذا المسلك[2].

فذكر الخوئي، وأمّا القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلاّ بأن يسمع من الرسول ﷺ وذلك متعذّر إلاّ في آيات قلائل[3]، فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه أنّ الله تعالى أراد أن يتفكّر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيّه بالتنصيص على المراد في جميع آياته، ولكن يجب الحذر من الضعيف والموضوع فإنّه كثير، فنجد إن ما صحّ عن الرسول ﷺ في تفسير القرآن القليل وذلك ما جاء في جميع كتب التفسير من الروايات، والمرفوع إليه من القلّة في الغالب، وهذا ما جمعه السيوطي عنه في صفحات معدودة في الإتقان[4]، وزاد عليه في جملة العرض والروايات للبحراني في البرهان[5].

ومن أمثلة ما تواتر من الأحاديث في تفسير القرآن الكريم، ما أخرجه الترمذي وأورده ابن الأثير عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: رأيت

(١) تفسير التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٧/١.

(٢) تفسير الميزان، محمّد حسين الطباطبائي: ٢٠٢/١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٤٥٢/٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٠/٤-٤٦١.

(٥) ينظر: تفسير البرهان في علوم القرآن، السيد البحراني: ٦/٨.

رسول الله ﷺ في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: (إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، ورواية زيد بن أرقم[1].

وقد تم ذكر الكلام مفصلاً في التفسير الأثري لأهل البيت ﷺ[2] في ملخص بحثنا هذا.

ويتضح لنا أن أكثر السنن العملية كانت في مجال تطبيق أوامر الله ونواهيه في آيات الأحكام، مثل أداء الصلاة، والحج، والصوم، وإيتاء الزكاة، وإقامة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها[3]، وعطفًا على ما أخبر أن الأخبار المتواترة قليلة جدًّا وتكاد تكون نزرة، وإنّ تفسير القرآن الكريم بواسطتها قطعي الدلالة لا يقبل الرفع أو الوضع.

٤. الخبر المحفوف بقرينة قطعية، وهو المراد به الخبر الغير المتواتر الذي لا يفيد العلم بصدوره ما لم يعتضد بقرائن قد تؤدي العلم بصدقه، والعلم بصدقه والحالة هذه لم يستند إلى الخبر وإنّما استند إلى تلك القرائن المصاحبة للخبر[4]، وتعدّ هذه القرائن ما هو موافق للكتاب، والسنّة، والإجماع، والدليل العقلي[5]، إذ لا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلاً أو يقلد أحدًا من المفسرين إلاّ أن يكون التأويل مجمعًا عليه فيجب اتباعه لمكان الإجماع، ويرجع إلى الأدلة

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تصحيح: عبد المجيد سليم ومحمّد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، (١٩٤٩م): ١٨٧/١.

(٢) ينظر: الفصل التمهيدي، التفسير الأثري عند أهل البيت: ٣٢ -٣٣.

(٣) ينظر: مفتاح الوصول إلى علم الأصول، أحمد كاظم البهادلي، مطبوع على نفقة الجامعة المستنصرية، مكتبة الرواد للطباعة، بغداد، (١٩٨٣-١٩٨٤م): ٦٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦.

(٥) أصول الفقه، محمّد رضا المظفر: ٨٦/٣.

الصحيحة: أمّا العقلية أو الشريعة، من إجماع عليه، أو نقل متواتر به عمن يجب اتّباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصّة إذا كان ممّا طريقه العلم[1]، وإن هذا الخبر المحفوف بالقرائن الموجبة هذه للقطع بصدوره عن المعصوم – سواء كان خبر مشهوراً أم غير مشهور – فإنّ المدار في حجيته هو حصول العلم منه كالخبر المتواتر، والعلم بنفسه حجّة ذاتية فلا تحتاج بعده إلى التماس أدلة على الحجيّة[2].

ويجدر بنا أن نعرض بعض نماذج من التفسير بالمأثور عند جملة من المفسرين القدامى، ويبدو إنّ تفاسيرهم قد اعتمدت اعتماداً كليًّا على التفسير بالمأثور، ومن هؤلاء الطبري (ت٣١٠هـ) إذ نجد أغلب تفسيره الموسوم بـ ( جامع البيان في تفسير القرآن ) قد اعتمد اعتماداً كليًّا على التفسير بالمأثور، فلا نجد رأيًا إلاّ وقد أسند برواية إلى النبيّ أو السلف أو الصحابة أو التابعين، فتحمل الآية رأيًا واحداً يثبته لها ثمّ يسند منشأ ذلك الرأي في رواية متسلسلة السند، فهي كالسياق القرآني، وإن كان هناك عدّة آراء فهو يجزئها رأيًا رأيًا ويصوغها تفسيراً ثمّ يدلي على كلّ رأي بالروايات القائلة به، ونذكر من الأمثلة[3] ذلك قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[4].

فيذكر اختلاف أهل التأويل على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: تفسير التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٦/١.

(٢) ينظر: الأصول العامة للفقه المقارن، محمّد تقي الحكيم: ١٩٧.

(٣) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن، محمّد حسين الصغير: ٩٧.

(٤) النساء: الآية ١٢٣.

١. قال بعضهم عُني بالسوء كلّ معصية، ثمّ يذكر جملة من الروايات تنتهي إلى كلّ من: زياد بن الربيع وأُبي بن كعب وعائشة ومجاهد[١]، الذين اتفقوا بالقول نفسه.

٢. وقال آخرون معنى ذلك من يعمل سوءًا من أهل الكفر يجز به، فيذكر هذا الرأي عن طريق من حدثه به فينتهي بسنده إلى الحسن وابن زيد والضحاك[٢].

٣. وقال آخرون معنى السوء في هذا الموضع الشرك، فيعقب بذكر هذا الرأي عن طريق من حدثه به فينتهي بسنده إلى ابن عباس وسعيد بن جبير[٣].

وبعدها يختار الطبري أحد هذه الآراء فيقول: إنّ كلّ من عمل سوءًا صغيرًا أو كبيرًا من مؤمن أو كافر جوزي به، وإنّما قلنا ذلك بتأويل الآية لعموم الآية على كلّ عامل سوء من غير أن يخصّ أو يستثنى منهم أحداً، فهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها ولا قامت حجّة بذلك من خبر عن الرسول ﷺ[٤].

ويُعرف أبو علي الطوسي (ت٤٥٨هـ) بنقله عن أئمة أهل البيت الأطهار ﷺ وقد أورد كثير عن الصحابة والتابعين ﷺ، فقد يجمع بين أقوال الأئمة من أهل البيت ﷺ والصحابة والتابعين وهو ما غلب على منهجه بالتفسير بالمأثور، وكان المرجح عنده في اختيار الآراء وغربلة الوفرة المحتملة هو تقديم رأي أهل البيت (عليهم السلام) على غيرها[٥].

---

(١) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٣٩/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤٠/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٠/٥.

(٤) ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٤١/٥.

(٥) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، محمّد حسين الصغير: ٩٨.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] فيذكر الطوسي الآراء المتباينة وعلى النحو الآتي:

١. اختلف في الوقت المأمور بالإنصات للقرآن والاستماع له فقيل: إنّه في الصلاة خاصة خلف الإمام الذي يؤتم به إذا أسمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري، وروي ذلك عن أبي جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام.

٢. وقيل: إنّه في الخطبة، وأمروا بالإنصات والاستماع إلى الإمام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن أسلم.

٣. وقيل: إنّه في الخطبة والصلاة جميعًا، عن الحسن وجماعة وأقوى الأقوال الأول، إذ قال الشيخ الطوسي: لأنه لا حال يجب فيها الإنصات لقراءة القرآن إلاّ حالة قراءة الإمام في الصلاة؛ فإنّ على المأموم الإنصات والاستماع، فأمّا خارج الصلاة، فلا خلاف أنّ الإنصات والاستماع غير واجب، وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها، قال: وذلك على وجه الاستحباب.

وقال أحمد بن حنبل: أجمعت الأمة على إنّها نزلت في الصلاة، وروى زرارة عن أحد الإمامين محمد الباقر أو جعفر الصادق (عليهما السلام) قال: إذا كنت خلف الإمام تأتمّ به فأنصت وسبّح في نفسك، يعني فيما لا يجهر الإمام فيه بالقراءة[2].

وعلى كل تقدير فالتفسير المأثور يتوقف على توافر شرائط الحجية فيه، إلاّ إذا كان الخبر ناظرًا إلى بيان كيفية الإفادة من الآية، ومرشدًا إلى القرائن الموجودة فيها، فعندئذٍ نلاحظ كيفية الإفادة، فعلى فرض صحة الاستنتاج يؤخذ بالنتيجة وإن كان الخبر غير واجد

(١) الأعراف: الآية ٢٠٤.

(٢) ينظر: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤/٢٢٥.

للشرائط، وعرفت نماذج منه، وأمّا إذا كان التفسير مبنيًّا على التعبّد فلا يؤخذ به إلاّ عند توفر الشرائط[1].

وعطفًا على ما سبق نجد إنّ المفسرين المتأخرين كانوا شديدي العناية بأثر القرآن إذ اتخذوا طريقة الرواية لمعرفة مراد الله سبحانه من نصوص آيات القرآن الكريم، وتنسب الأقوال التفسيرية للآية إلى من قالها، فقد يكون ذلك متفاوتاً فيما بينهم فظهر منهم من اعتنى بالرواية اعتناءً بالغًا من أطلق على تفاسيرهم بـ(التفسير بالمأثور).

**المطلب الثاني:** المنهج الأثري عند المتأخرين

يعد تفسير القرآن الكريم من الأمور المهمة عند الأمة الإسلامية إذ إنّه آخر الكتب السماوية المخبرة عن تطوّر الحياة العقلية والفكرية والكونية، فالمتأخرون الذين مارسوا التفسير كانوا يعنون بأثر القرآن في تحقيق المعرفة التي ترتقي بالعقل البشري لاكتشاف أسرار الكون، لذلك فإنّ طريقتهم تكمن في النظر في الآيات القرآنية على وفق ضوابط المعارف التي ينتمي إليها كلّ منهم، وكفى لذلك شاهداً كلام شيخ الطائفة الطوسي (ت٤٥٨هـ)؛ حيث قال: وأمّا المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتأول على ما يطابق أصله، ولا يجوز لأحد أن يقلّد أحدًا منهم، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إمّا العقلية، أو الشرعية، من أجماع عليه أو نقل متواتر به عمّن يجب اتّباع قوله[2].

إنّ التطور الفكري للمجتمع الإسلامي مرَّ بمراحل، فقد تكون المرحلة الأولى المقتصرة على المأثور طويلة نسبيًّا بالنظر الى زمن الأخذ من الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) الذي كان طويلاً بلغ نحو الثلاثمائة

(١) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ط٣، مؤسسة الإمام الصادق، قم، (١٤٢٦هـ): ١٥٦.

(٢) تفسير التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٦/١.

سنة، إذ بدت المؤلفات الأولى تقتصر على جمع الأحاديث المأثورة في التفسير من غير إبداء أي رأي، وكان منها ما يمكن أن تسمّيه بالمجاميع الحديثية في التفسير، كتفسير فرات الكوفي (ت٣٢٥هـ)، وتفسير أبو حمزة الثمالي (ت١٥٠هـ)، والعياشي (ت٣٢٠هـ)، وعلي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، والنعماني (ت٥٩٨هـ)، الذين أخذوا ما روته الطبقة الأولى من المفسرين الشيعة المعاصرين لأهل البيت (عليهم السلام) كزرارة بن أعين (ت١٤٨هـ)، ومحمد بن مسلم (ت١٥٠هـ)، وغيرهم[١]، ثم تلاهم المفسرون أصحاب العلوم المختلفة كالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، والطوسي (ت٤٥٨هـ)، والطبرسي (ت٥٤٨هـ) الذين جمعوا علوماً شتّى وغيرهم، فكان من الملاحظ في مناهج المفسرين الشيعة، إظهار التيارات المشابهة التي مرّ بها المجتمع الإسلامي عمومًا، وإن كانت أقل حدة، فقد ظهرت في الساحة الفكرية الشيعية تيارات متعددة، متشددة ومعتدلة في تعاملها مع النص عمومًا، ومع الحديث خصوصًا، ومن ثم آثارها في مجال التفسير، لأنه في الأساس تفسير بالمأثور، إذ يشكل الحديث المأثور المادة الأولى للتفسير[٢]، فلو رجعنا قليلاً إلى تاريخ التفسير فإنه شهد ظهور ثلاث مدارس تفسيرية مثل:

١. مدرسة حصرت التفسير بالمأثور ولم تجوز التفسير إلاّ بالنقل والسماع، فاقتصرت تفاسيرها على الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين عند أهل السنّة، والرسول ﷺوأهل بيته (عليهم السلام) عند الشيعة فشكّلت هذه المدرسة منهج قدماء المفسرين من الصحابة والتابعين وكذلك تابعي التابعين؛ ولسبب ندرة الأحاديث عن الرسول ﷺ فإنّ آراء الصحابة واجتهاداتهم وكذلك الإسرائيليات قد أخذت طريقها إلى المأثور في التفسير[٣]، وبعد هؤلاء جاء بعض المفسرين الذين نقلوا

(١) ينظر: القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي: ٧٦-٧٧.

(٢) ينظر: التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٧.

التفسير بالمأثور ولكنهم رجّحوا رأيًا على آخر وأبدوا رأيهم في المرويات، كابن جرير الطبري، على إنّ مفسرين تلوا هؤلاء قاموا بحذف الأسانيد واكتفوا بنقل الأقوال والآراء، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح، بالعليل[1]، فقد كانوا في تلك الفقرات يتشدّد في التفسير، وربما يعد في نظرهم التفسير بغير المأثور، من قبيل التفسير بالرأي الذي جاءت الروايات في النهي الشديد عنه[2].

٢. المدرسة العقلية: وبرزت بعد ظهور مختلف العلوم الناضجة، فقد نما اتجاه الإفادة من هذه العلوم في التفسير، فأدخلت المباحث النحوية والأدبية في التفسير، وكذلك المباحث الكلامية، والفقهية، والفلسفية، والحديثية، وغاص الآخرون في المباحث الصوفية[3].

وعلى الرغم من إن هذا الانفتاح العلمي في التفسير قد أخرج التفسير من جموده وأخضعه للدرس والبحث، وإنه بذلك قد فتح الباب لكثير من المباحث التي حملت على القرآن حملاً مما لا تدل عليه الآيات الكريمات[4].

٣. المدرسة الدلالية: وهي التي تمثل المنهج الذي جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول، باتجاهها إلى الاستظهار من الآيات القرآنية الذي يتم بالقرائن المعتبرة، وبالبحث الدلالي الذي يتوصّل منه للمعنى العام التي تشير إليه الآيات من الدلالات الظاهرة أو الدقائق العلمية، إذ التفسير بالرأي غير الاستظهار من الآيات المباركة بالقرائن[5]، لاستفادته من التفسير بالمأثور ولعل ما ذكرناه كان واضحًا منذ العصر الذي تلا عصر الصحابة، فقد امتزج المنهج الأثري بغيره من

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٤/٤٨٦-٤٨٧؛ القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي: ٧٣.

(٢) المصدر السابق (التفسير بالمأثور): ٣٤٧.

(٣) ينظر: القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي: ٧٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥.

(٥) ينظر: تفسير مواهب الرحمن، السيد السبزواري: ٥ - ٦.

المناهج؛ وذلك لتطور المدارك العقلية والفكرية في ذلك العصر وما تطلبته الضرورة آنذاك، حيث احتوت الروايات المأثورة في تفسير القرآن الكريم كثيراً من المباحث في العقيدة، وعلم الكلام؛ وذلك يعني بتطور المدارك العقلية والفكرية في المجتمعات الإسلامية بعد تأثّر تلك المجتمعات بآثار الأفكار الجديدة التي تبنّتها المدرسة العقلية التي رفضت المفهومات السلفية حينها، ونذكر من تلك الأفكار مثل مسائل العدم، والجبر، والتفويض، والحدوث، والصفات، وبالإضافة إلى المصطلحات الفلسفية التي دخلت في التفسير كالجوهر، والعَرَض، وغيرها من الأمور الأخرى[1]، ومن الأمثلة على ما يذكر ما رواه البحراني في تفسيره بقوله: سأل رجل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ما الدليل على الله، ولا تذكر لي العالم والعَرَض والجوهر؟ فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاّحين؟ قال: نعم قال: فهل تتبعت نفسك أن ثمّ من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإنّ ذاك هو الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[3][4].

ومن هذه الرواية يمكننا استنباط الصورة العقلية المصغرة السائدة في ذلك العصر، وطريقة إثبات وجود الله تعالى، إذ ارتسم في تلك الرواية على قسمين:

**الأول:** إثبات وجود الله عن طريق الفرضيات والنظريات الفلسفية الجديدة، والآخر يلزم الإثبات بأدلة من الواقع المحسوس بعيداً عن أساليب

(١) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن، هدى جاسم أبو طبره:٢٣١.

(٢) الإسراء: الآية ٦٧.

(٣) النحل: الآية ٥٣.

(٤) ينظر: تفسير البرهان في علوم القرآن، السيد البحراني: ١/١٠٩-١١٠.

وافتراضات الفلاسفة، ونجد كذلك وجود عدة روايات في تفسير القرآن الكريم متصلة السند بالتابعين بغير اتصال سندها بأحد الصحابة أو رفعها إلى الرسول الكريم ﷺ؛ فقد لجأ بعضهم نحو العقل ومنحه الحرية في التفسير، أو جنوحهم حول تسخير طاقات اللغة العربية والاستعانة بها في فهم النص، أو استخدامهم الرأي القائمة أسسه على الاجتهاد والاستنباط، وبذلك فإنّ المنهج الأثري نجده قد امتزج بغيره من المناهج الأخرى، لتطور الحياة العقلية والفكرية في عصرهم وما أملته الضرورة عليهم، فنجد الحال نفسه في صدق المعنى الظاهر من بعض المفردات القرآنية متذرّعًا بالعقل أو اللغة أو الاستنباط أو الاجتهاد، ومن الأمثلة على ذلك كجواز الرؤية مثلاً، أو المجيء، والحلول، والكرسي، والاستواء، وغيرها من الشواهد التفسيرية العديدة[1].

قد نجد إنّ للعلاّمة الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) مسلكًا في المقام يظهر منه الاستغناء بالآيات المفسرة عن الحاجة إلى النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يعد ذلك من قبيل التفسير بالرأي، حيث إنّه قال عن ذلك بعد بحثه الجامع الطويل في المراد من التفسير بالرأي: المحصل أنّ النهي عن التفسير بالرأي إنّما هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسّر على نفسه، من دون الرجوع إلى غيره، ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع إليه، والغير هو لا حالة إمّا هو الكتاب والسنّة، وكونه هي السنّة يناي القرآن ونفس السنّة الآمرة بالرجوع إليه وعرض الأخبار عليه، فلا يبقى للرجوع إليه والاستمداد منه في تفسير القرآن، إلاّ القرآن نفسه[2].

(١) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن، هدى جاسم أبو طبره: ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) ينظر: تفسير الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٣/٧٧.

**المطلب الثالث: أثر المنهج الأثري في كتب التفسير عند المتقدمين والمتأخرين**

لم يكن المفسرون قديمًا وحديثًا بمنأى عن التأثّر بمناهج المفسرين، ولاسيما التفسير بالمأثور منها الذي يُعد المادة الأولى للتفسير، فقد ذاع هذا المنهج من القرن الأوّل إلى عصرنا هذا، فظهر من بين المفسرين من يكتفون في التفسير بالأثر المروي ولا يتجاوزون عنه، حتّى إنّ بعض المفسرين لا يذكر الآية التي لا يجد حولها أثرًا من النبيّ ﷺ والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، كما هو ديدن تفسير البرهان للسيد البحراني[1]، وما تفرّع عنه من من مفهومات تخص التفسير الأثري الشائع في كتب مناهج المفسرين وعلوم القرآن الأخرى، التي تتضمن ضوابط ومعايير صحيحة، معتمدًا على معالم ونظريات خاصّة بمصادره والخالية من أسباب الوهن والضعف في التفسير بالمأثور، إذ نجد إنّ هذا التأثّر ناجم من كون هذا المنهج الذي يعدّ من أهم المناهج التفسيرية بمقارنته مع غيره من المناهج الأخرى لما برز فيه من عمق تاريخي ممتد إلى حياة الرسول ﷺ، وكذلك لمسايرته لجميع الأحداث السياسية في المجتمعات الإسلامية وتتبعه لكافة التيارات الفكرية والعقائدية والاختلافات المذهبية، والقصص الدينية، والروايات الإسرائيلية، فقد بدأ هذا المنهج بالسيادة في القرون الثلاثة الأولى، لتاريخ الأمة، ووفقًا لهذا الأساس القوي المتين تم بناء الصرح الشامخ المنير لعلم التفسير في القرون والأجيال اللاحقة[2]، فقد ارتكز عليه المفسرون بأصنافهم من محدثين معروفين، وضعفاء، ومتروكين، فقد أخذ يلوّن التفسير بثقافة المفسر، فالمفسر بمستواه الفكري هو الذي يحدد نوعية تفسيره، وهو الذي يجدد من صيغه ومفاهيمه، فقد يجر العبارة القرآنية إلى معنى يدور في خلده وهي لا تصوّر ذلك، وقد يفسّر النص القرآني بحكم

(١) المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني: ١٥٣.

(٢) ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي: ٣٩.

تعلّقه بمبدأ ما، يحاول الاطمئنان إليه من هذا المجال، أو يحاول طمأنة الآخرين له، فما أكثر ما نجد الروايات إلى جنب المهارات، إلى جنب الثقافة الشخصية تدفع بك دفعًا إلى القناعة بما خطط هذا أو ذاك، فالملامح الذاتية للمفسر تبدو واضحة شاء أو أبى، وقد يتعنّت بعضهم ويحملك على الإيمان بما لم تؤمن به، وإلى الثقة بما لا يوثق فيه، وقد تَعَاقب على ذلك الجانب العقلي من جهة، والميل النفسي من جهةٍ أخرى، يدعمهما أثر من رواية أو نقل وحجّة من لغة أو عرق، وتعلّق بأسطورة أو نسيج خيال، فترعرعت الإسرائيليات، وبدأ التأثّر فيها واضحًا وأثرها في النص بيّنًا، فاختلط الحابل بالنابل وفقدت الموازين[1]، ونجد على وفق هذا الكلام، إنّ التفسير بالمأثور على الأغلب ما يعرض للنقد الشديد؛ وذلك لاختلاط الروايات الصحيحة بغير الصحيح، وكان للزنادقة اليهود والفرس النشاط المتميز في الدس على الإسلام وتشويه تعاليمه، فكان من الواجب على من فسّر بالمأثور التدقيق في تعابيره، والاحتراس في رواياته، والحيطة عند الأخذ بالأسانيد[2]، فنلمس من هذا الخطر الكبير الذي يحيط بمادة التفسير وبالتالي انعكاساته الوضعية على الفرد والمجتمع الإسلامي لا ينبغي رصد كلّ ما علق بالمأثور ما ليس منه من الإسرائيليات، والروايات المنشورة من أهل الكتاب ممّا لم ينطق به النبيّ، ذلك وشككوا في نسبته إلى الرسول الأعظم ﷺ، ومعتبرين أنّ كلّ ذلك موضوعٌ عليه، ولا يوجد دليل نصّي، أو ديني، أو تاريخي، ما يثبت صحتها[3]، وفيما يأتي عرض لأهم النواحي المؤثّرة لتقويم هذا المنهج وتنقيته، ومنها:

١. **دراسة السند:** اهتم العلماء كثيرًا بالسند لأنّه يعدّ من علوم الحديث التي لها الأثر الكبير في التفسير بالمأثور والذي يشكّل الحديث النبوي المرتكز

(١) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، محمّد حسين الصغير: ٩٠.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ٢٩١.

(٣) ينظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، محمّد حسين الصغير: ٩٥.

الأساس بعد القرآن، فإنّ الحديث بدوره يقرّب القرآن إلى أذهان الناس ومن ثم يعمل على تجسيد دوره في حياة الأمة والفرد، ولما شغل السند المادة الأساسية في علوم الحديث فقد وصفه أهل الحديث: بأنَّ طلب علو الإسناد من السنة، فإنه قربٌ الى الله تعالى [1]، والمقصود بسند الحديث وهو طريق الحديث وقد سُمّي سنداً لاعتماد الحفاظ عليه في حجية الحديث ووضعه، واهتموا أيضًا بدراسة المتن، وهو ما ينتهي إليه السند، إذ سند الحديث هم الرواة، ومتنه القول المروي، وتلك الدراسة هي الغاية من علم الحديث[2]، التي تعد الخطوة الأولى في تقويم المنهج الأثري، تتركز علوم السند على دراسة طرق الحديث وأحوال رواته، فمن جهة التوثيق يقسم إلى صحيح، وحسن، وضعيف، ومن جهة الإسناد إلى المسند، والمتصل، أمّا من حيث نسبته إلى الرسول ﷺ أو الصحابة والتابعين إلى المرفوع، والموقوف، والمقطوع، ومن جهة انقطاع السند إلى مرسل، ومنقطع، ومعضل، وتليه دراسات السند إلى دراسة صفات الرواة من جهة القبول أو الردّ، أو ما يسمى بالجرح والتعديل، وتشتمل على دراسة عدالة الراوي وشروطها، وكذلك قوة ضبطه وعدم شاهده في السماع، والتحديث، وأقسام تحمل الرواية، سماعًا، وعرضًا، وإجازة، وشروط الراوي وصفاته، وأيضًا نوع الإسناد من العلو والنزول، وفصلوا بين الرواة والمحدثين من جهة موقعهم من الصحابة ودرجتهم من التابعين وأسمائهم وصفاتهم ورواية بعضهم عن بعضها الآخر، وكل هذه الأمور قد لا تهم السند من جهة القوة والضعف؛ إلاّ أنّها تفيد في تفضيل بعض الأحاديث وتقديمها على غيرها على وفق هذه

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/٢٢٧.

(٢) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٣٣٦.

الاعتبارات[1] وعليه فيجب التأكد من سلامة سند الروايات التفسيرية إن اتّصل أو حذف.

٢. **الوضع في التفسير:** قد تناول جماعة للدس في الحديث والتفسير، نزولاً لأهداف ورغبات ساقطة فأورثوا الأمة بذلك أضراراً فادحة لا تنجبر مع الأيام[2]، فقد قلبوا الحقائق وطعنوا وزوّروا وشوّهوا كثيراً منها[3]، فقد ذكر الإمام أحمد: ثلاثة كتب لا أصل لها: المغازي والملاحم والتفسير، فقال المحققون من أصحابه: يعني أنّ الغالب على هذه الكتب أن ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلاّ فقد صحّ من ذلك كثير[4]، ويعرف الموضوع من الحديث بأنه المختلف المصنوع[5]، وقال ابن الجوزي: ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنّه موضوع[6]، وقد وردت أحاديث كثيرة مرفوعة إلى النبيّ ﷺ وبطرق كثيرة قوله: (من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار)[7]، ولما كان من الخطر الفادح بالوضع الذي هو بمعناه الصريح الكذب والتدليس على ما أنزله الله تعالى وحمله رسوله الكريم، فقد دعت الضرورة العلماء لغرض تشخيصه ومعرفة الوضّاعين منهم، فقد صرّح السيوطي (ت٩١١هـ) أنّ أكثر الوضّاعين، هم قوم ينسبون إلى الزهد والورع وضعوا الأحاديث احتساباً للأجر والثواب من عند الله تعالى

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٢) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ١٤٧.

(٣) ينظر: التفسير الأثري الجامع، محمّد هادي معرفة: ١٣٠.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٤/٤٦٠.

(٥) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، سراج الدين عمر البلقيني (ت٦٦٣هـ)، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤م): ٢١٣.

(٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ١٨٠.

(٧) صحيح البخاري، البخاري: ٣/٣٨: كتاب العلم: باب ٣٨.

بزعمهم الفاسد، فقبلت موضوعاتهم لثقة الناس بهم وركونهم إليهم نظراً لما نُسبوا إليه من الزهد والصلاح[1]، ويذكر أنّ من الأسباب التي دعت لتهيئة الأجواء للوضع في الحديث، فقد بيّنها عدد من الباحثين ومنها المنع من تدوين الحديث الصحيح، ممّا جعل أبواب الدس والوضع في الحديث مفتوحة للنيل منه، فلو كان الحديث قد دوّن بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرةً وعملوا على تدقيقه وتحقيقه وضبطه، فذلك سيغلق الأبواب أمام المنحرفين، كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم[2]، وما ذكر من الوضع في التفسير كثيراً منه. فقد ظهر كثرة التفسير إلاّ شبيه بمائة حديث[3]، وكذلك نقد العلماء بعض الطرق المؤدية إليه فإذا انضمّ إلى ذلك محمّد بن مروان السدّي الصغيرة فهي سلسلة الكذب، أمّا عن مقاتل فقد ضعّفوه في نفسه وقيل: إنّه يروي أخباراً عن أهل الكتاب[4]، وقد تجنّب الطوسي الرواية عنه وقد ضعّفه في مقدمة تفسيره[5]، ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رواه ابن جرير في حديث، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله ﷺ[6].

ولم يستثنَ أهل البيت (عليهم السلام) ممّا جرى على حديث الرسول ﷺ، من الوضع الذي دسّه الزنادقة والغلاة من الوضع في أحاديثهم والدس فيها، فقد روى الكشّي بسنده عن محمّد بن عيسى أنّه قال: يا أبا محمّد! ما أشدك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟، فقال: حدّثني هشام بن الحكم أنّه سمع أبا

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي: ٢٨١/١-٢٨٢.

(٢) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ١٤٧.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢٣٨/٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨٤/٤.

(٥) ينظر: تفسير التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٦/١.

(٦) ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري: ١٧/١٥.

عبد الله – الصادق ﷺ – يقول: لا تقبلوا علينا حديثًا إلاّ ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدوا معه شاهدًا في أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغير بن سعيد – لعنه الله – قد دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنّة نبينا ﷺ[1]، فكان من الواجب علينا لزومًا إزاحة ما دسّه الزنادقة وأعداء الإسلام وتنقية معالم التفسير بالمأثور بالأخذ بالاحتياطات اللازمة للحفاظ عليه وصيانته ممّا يشوب هذا الدين الحنيف.

٣. **الإسرائيليات**: وهي جمع لكلمة إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، وتنسب إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل[2]، وقد جاء ذكرهم في مواطن عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابنِ مَريَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعتَدُونَ**﴾[3]، وقد أطلق علماء

(١) الرجال، أبو عمرو محمّد بن عبد العزيز الكشي (ت٣٤٠هـ) بومبي، الهند، (١٣١٧هـ): ١٤٦.

(٢) تعني كلمة إسرائيل لغة: من الفعل سَرَلَ وفيه لغات: قالوا: إسرال وقالوا: إسرائيل إسرائيل وقالوا: إسرائين. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٣٥/١١. وبنوا اسرائيل هم من ينتسبون الى إسرائيل وهو يعقوب ﷺ، وقد وردت هذه التسمية في القرآن إحدى وأربعين مرة، وكان بنو إسرائيل أثنى عشر سبطاً كما ذكر القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ وَبَعَثنَا مِنهُمُ اثنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ المائدة، من الآية: ١٢، ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، ط٤، مكتبة السُنّة، ١٤٠٨هـ: ١٣.

(٣) المائدة: الآية ٧٨.

التفسير والحديث لفظة الإسرائيليات على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودية، ففي اصطلاحهم تدل على كلّ ما تسرّب إلى التفسير والحديث من الأساطير القديمة في الأصل منسوبة بروايتها إلى مصدر يهودي أو عبراني[1].

وعند النظر في كتب التفسير نرى أنّ هذه الإسرائيليات كانت تدور موضوعاتها عن أمور ومواضع عدّة منها: قصص وأخبار الأنبياء السابقين لاسيما أنبياء بني إسرائيل، وقصص وأخبار الأمم السابقة، وقصص وأخبار الغيب، وعن الملائكة، والعرض، والكرسي، والجنة، والنار، ويوم القيامة، وقيام الساعة، كالمسيح الدجّال وغيره[2]، وإنّ من أشهر من روى بالإسرائيليات هو: كعب الأحبار (ت٣٢هـ)، وعبد الله بن سلام (ت٤٣هـ) من الأوّلين، وتميم الداري (ت٤٥هـ)، ووهب بن منبه (ت١١٠هـ) من التابعين[3]، فأخذ عنهم أبو هريرة (ت٥٩هـ)، وكذلك عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ) – وفق ما يروى عنه أو يُنسب إليه –، وذكر أنّ عبد الله ابن عمرو بن العاص (ت٤٣هـ) كان ينقل مباشرة من كتب أهل الكتاب التي غنمها يوم اليرموك كما كان يأخذ من كعب الأحبار[4]، فقد تشكل الإسرائيليات قسمًا معتدًّا به من الروايات التفسيرية حتّى عدّت من قبل بعض الباحثين المصدر الرّابع من مصادر الصحابة في التفسير بالمأثور[5]، اختلفت الآراء في الأخذ بالروايات الواردة عن أهل الكتاب، فمنهم من يكون ظاهره الجواز أو يكون ظاهره المنع أو ما هو مسكوت عنه، فنجد إنّ ابن تيمية قد فصل الموقف من

(١) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٢١٢.

(٢) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٦.

(٤) ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمّد حسين الذهبي، ط٢، دار الإيمان، دمشق، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): ٧٢-١١٥.

(٥) ينظر: التفسير والمفسرون، محمّد حسين الذهبي: ٦٤/١.

الإسرائيليات مصنفاً إيّاها ضمن موضوعاتها إلى ثلاثة أقسام، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد وهي:

**القسم الأوّل:** جواز رواياته مقرون بشرط علمنا بصحته بأيدينا كونه موافقاً للقرآن والسنّة النبوية.

**القسم الثّاني:** لا تجوّز روايته لعلمنا بكذبه ومخالفته للقرآن الكريم، والسنّة النبوية.

**القسم الثّالث:** ما سُكت عنه لكونه غير مخالف لما جاء به القرآن الكريم والسنّة النبوية، فقد يحمل أخباراً لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، فيجوز حكايته، وفيه من الأمر ممّا لا فائدة تعود إلى أمر ديني، فاختلف المفسرين بسبب ذلك، ويذكرون في هذا أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، ونوع عصا موسى، وغير ذلك ما أبهمه الله ﷻ في كتابه الكريم ممّا لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، لكن هذا الخلاف المنقول عنهم جائز كما في قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِراً وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً**﴾ (١) (٢).

فنرى هنا أنّ هذه الروايات الإسرائيلية قد زيفت معالم التفسير بالمأثور وسبب ذلك يعود ليس فقط على أهل الكتاب وإنما على من أخذ منهم من المفسرين وقيّدها في تفسيره وإن ذكروا أسانيد هذه الأحاديث، فكان من الواجب التمحيص والتدقيق وتميّز سقيمها من صحيحها واختلاط حابلها بنابلها، وسنعرض في هذا المقام طريقة تعامل بعض من المفسرين مع هذه الروايات الإسرائيلية ومن هذه النماذج نذكر:

---

(١) الكهف: الآية ٢٢.

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية: ١١٢.

١. قصة زواج النبي داود ﷺ:

قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۞ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۞ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[1] ذكر الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسير الآيات. وهذا وهذا مثل ضربه الخصم المتسوّرين على داود محرابه له وذلك أنّ داود كانت له فيما قيل: تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغزاه حتّى قُتل امرأة واحدة، فلما قُتل نكح – فيما ذكر – داود امرأته فقال له أحداه: (إنّ هذا أخي) يقول: أخي على ديني[2]، فذكر الطبري ذلك مفصلاً في سبع روايات مسندة إلى ابن عباس والسدّي والحسن البصري وأنس بن مالك وعطاء الخراساني، وروايتان عن وهب بن منبه اليماني وهو من الذين روي عنه الكثير من الإسرائيليات، فنجد إنّ الطبري في تفسيره لم يعقّب على هذه الروايات مع إنّ فيها الكثير من الطعن في النبيّ داود عليه السلام ونسبة هذا العمل إليه لا يقوم به مؤمن عادي فضلاً ن نبيّ معصوم، وقد بدا واضحًا نسبة هذه الروايات أنّها من الإسرائيليات وذلك بالإشارة الصريحة إلى مصادرها ومنها عبارات: فيما زعم أهل الكتاب، ويزعمون...، ممّا يشير إلى إنّ

(١) ص: الآية ٢١-٢٥.

(٢) تفسير جامع البيان، الطبري: ١٤٣/٢٣.

الطبري كان متساهلاً يذكر الإسرائيليات وروايتها بشكل مباشر أو غير مباشر[1].

فعند تصدّينا لتفسير البرهان نجد أنّ العلاّمة السيد هاشم البحراني قد امتاز تفسيره البرهان عمّن سواه من التفاسير ذات الطابع الروائي بقلة الروايات الإسرائيلية فيه، وذلك لكون المؤلف لم يأخذ بالرواية عن أهل الكتاب الذين حكوا بالإسرائيليات حاله حال بقية المفسرين الآخرين، فنجد إنهم قد قيّدوا في تفاسيرهم الشيء الكثير من هذه الروايات، وذلك يعود إلى الانتقاء الدقيق للبحراني في فرز وتدقيق وتمحيص رواياته، وبالتالي عدم الخوض في هذه الروايات في تفسيره على الغالب، إذ نجد القلّة القليل قد ذكرها في تفسيره وقد ذكرت في فصول البحث[2]، ( إذ ذكرنا سابقاً أنّه لا يوجد تفسير قد خلى من الروايات الإسرائيلية، كما ذكر الذهبي: بل لا أكون مبالغاً ولا متجاوزاً حد الصدق إن قلت: إنّ كتب التفسير كلّها قد انزلق مؤلفوها إلى ذكر بعض الإسرائيليات، وإن كان يتفاوت قلة وكثرة وتعقيباً عليها وسكوتاً عنها)[3]، ونزد على ذلك تصدّي العلاّمة الطباطبائي للإسرائيليات فلم يذكر مثل هذه الروايات في تفسيره كما هو واضح في موارد[4] من تفسيره، فقال: إنّ تسرّب الإسرائيليات وما يلحق بها من الموضوعات والمدسوسات لا سبيل إلى إنكاره، ولا حجيّة في خبر لا

(١) ينظر: التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) ينظر: الفصل الثالث، القيمة العلمية للمنهج الأثري في تفسير السيد البحراني: ٢٤٤.

(٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمّد حسين الذهبي: ١١٩.

(٤) سورة البقرة: الآيتان ١٠٣-١٠٤، في قصة هاروت وماروت، ينظر: تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ١/٢٠٠، سورة يوسف: الآية: ٢٤ في مسألة هم يوسف، ينظر: المصدر نفسه: ١٠/٥٤، سورة البقرة: الآية ٣٩، في خلق حواء من الضلع الأيسر لآدم. ينظر: المصدر نفسه: ١/١٢٠.

يؤمن فيه الدس والوضع[1]، لذا فإننا نستطيع الاستنتاج أنّ المفسرين قد بيّنوا رفضهم لما يحمل على العقيدة من فهم مشوّه من الإسرائيليات، وأمّا غيرها ما لا علاقة له بالعقيدة قد يقدّموه في تفاسيرهم من غير الاعتناء به، وقد يذكرون ما كان قريبًا من فهم الآية من جملة الآراء الواردة دون تعقيب على ذلك، وأردف القول بعد هذا، فلزوم احتراز المفسر عند تعرّض تفسيره لمثل هذه الروايات الإسرائيلية وضرورة محافظته على سلامة المنهج الأثري من هذه المرويات التي لا تضيف إلى قيمة وأهمية السنّة النبوية الشريفة منزلة إلى منزلتها، ولا يترك توثيق هذه المعلومات في التفسير من نقص أو فراغ ما هو بموجته منها.

□

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ٩٤/١٢.

# الفصل الثالث
# الموارد التفسيرية في المنهج الأثري عند السيد البحراني في تفسيره البرهان في علوم القران

ويتضمن مبحثين:

❖ **المبحث الأول:** تطبيقات المنهج الأثري عند السيد البحراني في تفسيره البرهان. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن .
- المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية المطهّرة
- المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم عما اثر من أهل البيت.

❖ **المبحث الثاني:** القيمة العلمية لتفسير البرهان للسيد البحراني وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تأثره بمن سبقه من المفسرين .
- المطلب الثاني: أثره فيمن جاء بعده من المفسرين .
- المطلب الثالث: القيمة العلمية للمنهج الأثري في تفسير البرهان السيد البحراني .

# الفصل الثالث
# الموارد التفسيرية في المنهج الأثري
# عند السيد البحراني في تفسيره البرهان في علوم القرآن

## المبحث الأول
## تطبيقات المنهج الأثري عند السيد البحراني
## في تفسيره البرهان

يعد منهج التفسير الأثري من أقدم المناهج التفسيرية وأكثرها شيوعا، وله مرتبة خاصة بين المناهج التفسيرية، وهو دائما موضع اهتمام المفسرين، حتى أن بعضاً منهم لم يرتضِ غير هذا المنهج كتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني الذي اتخذ هذا اللون من التفسير بمنهجه الأثري الذي لم يمتزج بغيره من المناهج الأخرى، وإنما اقتصر عليه حصرا، لذا حرصت الباحثة على دراسة تفسير البرهان للسيد البحراني وذلك لمعرفة أبعاد المنهج الأثري عنده، وكيفية معالجته للنصوص القرآنية وتوظيفه للمأثور طلبا للمعنى القرآني وقبل البحث في ذلك المضمون يتطلب منا توطئة للمنهج الأثري في تفسير البرهان عند البحراني، ويمكن إيجاز القول فيه والوقوف على أهم معالمه بعد أن عرفنا أن منهج التفسير الأثري أو (الروائي) ينصب في اقتناء المفسر الروايات المأثورة عن النبي ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) والتي تتضمن أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم التي يوظفها المفسر في النص القرآني طلباً للمعنى واستنباطاً للأحكام التشريعية وغير ذلك من المقاصد. ويمكن الوقوف على أهم معالم هذا المنهج في التفسير بالمأثور الذي يشتمل على:

١. تفسير القرآن بالقرآن.

٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية.

٣. تفسير القرآن بأقوال أهل البيت (عليهم السلام).

**المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن**

توطئة:

يعد تفسير القرآن بالقرآن من أهم أقسام التفسير بالمأثور وأقدمها ولا يكاد نجد كتب التفسير تخلو من هذا اللون أو المنهج التفسيري، فتفسير القرآن بالقرآن من الشواهد القرآنية المعتمدة في تبيان مجمل القرآن، وتخصيص عامه، وتقيد مطلقه، وإزالة الإشكال عن مشكله، فما أُجمل في مكان فقد فُسر في موضع آخر وما أُختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر [1].

ومما لاشك فيه أن دلالة القرآن تمتاز بالدقة والإحاطة والشمول[2]، ولو دققنا النظر في آيات القرآن الكريم نجدها قد ضمت العموم والخصوص والإطلاق والتقيد والإجمال والتبيين والإيجاز والأطناب[3]، ودلالة ذلك ( كتاب الله تبصرون به وتنطقون به، تسمعون به، ينطق بعضه على بعض ويشهد بعضه على بعض) [4]. فهو منهج تبين به آيات القرآن، كما في قوله تعالى﴿: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[5].

(١) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية: ١١٠ ؛ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٤٤ ؛ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٤٥٥/٣.

(٢) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ٢٩٩.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٣٧/١.

(٤) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١٩٢/٢.

(٥) الزمر: الآية ٢٣.

**وبيان قوله:** بان آياته متشابهة يشبه بعضها بعضا، ويصدق بعضها الآخر، فليس بينها تناقض ولا اختلاف ولا تدافع[1] فمن ذلك بين ابن عباس بقوله ( القرآن يشبه بعضه بعضا، ويرد بعضه على بعض)[2]. وقول سعيد بن جبير ( القرآن يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً، ويدل بعضه على بعض)[3].

ولتفسير القرآن بالقرآن أساس مهم ومتين في التفسير النبوي وذلك لانتهاجه من قبل الرسول ﷺ في تبيان وتوضيح العديد من الآيات القرآنية فهو أول من فسر القرآن بالقرآن، إذ يستعين ببعض آيات القرآن الكريم ليوضح ويشرح بها آيات أخرى فمثلاً تفسيره ﷺ للظلم بالشرك[4] عندما سأل عن قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[5]، قال أصحاب رسول ﷺ أي منا لم يظلم نفسه ؟، فانزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[6]، ففسر الظلم بالآية الأولى بقوله على لسان الرجل الصالح (لقمان) في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، بدلالة سياق الآية الثانية، وتبين مما تقدم أن الرسول ﷺ يرجع الآية على الآية الأخرى عند بيان تفسيرها ويجعل منها قرينة[7] لبيان المعنى المطلوب، وبناء

(١) ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري: ٢٣/٢٤٤- ٢٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٥٥.

(٣) تفسير جامع البيان، الطبري: ٢٣/٢٤٥.

(٤) ينظر: صحيح البخاري، البخاري: ١/١٧، كتاب الإيمان، باب ظلم دون الظلم، رقم الحديث: ٣٢.

(٥) الأنعام: الآية ٨٢.

(٦) لقمان: من الآية ١٣.

(٧) القرينة: وجمعها: قرائن، مؤنث قرين، زوجة، علامة، مثل، شبيه، دليل، ينظر: معجم تاج المعاجم، سعيد السعيدي، ط١، مطبعة أديان، قم، (١٣٨٥هـ): ٦٤١.

على ذلك فإن الرسول ﷺ تولى دعامة هذا النوع من النهج ليقتدي به الآخرون من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة ﷺ ومن بعدهم.

ولعل الدراسة الواعية الدقيقة للقران في كل موضوعاته الفكرية والعقيدية والتشريعية، ومفهوماته العامة المنفتحة على حقائق الكون والحياة والإنسان وعالم الغيب والشهادة توحي للقارئ الباحث أن آيات القرآن تتكامل في بناء الفكر الإسلامي، فإذا كانت هذه الآية توحي بمعنى في بادئ الأمر فان الآية الأخرى تفسرها لتلقي به في معنى واحد، وإذا جاء الحكم الشرعي في بعضها عاماً أو مطلقاً، فإننا نلتقي في بعضها الآخر بما يخصصه أو يقيده فلا يجد الإنسان فيه اختلافاً بين أفكاره أو تنافراً بين آياته أو غموضا في معانيه بل هو الوضوح الذي يستمد طبيعته من طبيعة الألفاظ في معانيها الموضوعة[1].

لذا فان استيعاب هذه الحقيقة توجب على الإنسان دراسة القرآن دراسة كاملة في جميع آياته ومباحثه ليستوعب الفكرة كاملة متعمقا في دراستها متباعداً عن القراءة السطحية ليدرك كيف يستمد من الآية تفسيراً للآية الأخرى أو يتعاطى من هذه الآية جانباً من المعنى ويتعاطى من الآية الأخرى جانبا آخر[2]. ونذكر كيف أفاد المفسرون قديماً وحديثاً من طريقة تفسير القرآن بالقرآن الكريم[3]. ومنهم السيد البحراني، وكيفية بيان منهجيته لأسلوب تفسير القرآن بالقرآن، ومدى إفادته منها في الاستبيان من النص القرآني، فهو عندما يوضح الآيات الكريمة بعضها ببعض يعني بذلك من قبيل القرائن المنفصلة التي تُعين على بيان وتوضيح النص القرآني، بانتهاجه مبدأ السياق القرآني وماله من أثر كبير في توضيح معاني الآيات الكريمة وبيان المراد منها، وإيجاد المناسبة بين الآيات

(١) من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ط٣، دار الملاك، بيروت، (٢٠٠٧م): ٢١/٧١- ٧٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢١/٧١-٧٢.

(٣) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١/٣٣ ؛ الميزان، محمد حسين الطباطبائي: ١/١٠.

الكريمة لتحقيق وحدة السياق، إذ وانتهاجه مبدأ السياق القرآني، وتطرقه لبيان أوجه المناسبات بين الآيات الكريمة، إذ نرى إيجازه تارة والإطالة تارة أخرى في استبيان معنى المفردة أو الآية القرآنية الكريمة، ناهجاً بذلك مسالك متعددة وما سنورده هنا من باب المثال لا الاستيعاب والإجمال، ولربما نجد أحيانا تطابق بين آراء السيد البحراني وبعضها الآخر من آراء المفسرين، وقد يعد هذا من المفاهيم العامة التي ينتهجها غالبا أكثر المفسرين ويتعامل معها العلماء ويصفوها بألفاظ مشابهة، إذ يحسبها بعض العلماء اتكالاً على ما سبق، أو يعدها بعضهم من الكلام الشائع.

**نماذج تفسيرية من تفسير القرآن بالقرآن:**

ورد في تفسير القرآن أنّه يفسّر بعضه بعضًا بدلالة السياق القرآني فهي من أعظم القرائن التي تبيّن لنا ما أجمل من معاني القرآن من خلال تخصيص العام وتقييد المطلق وتنوّع الدلالة[1] سواء كان ذلك في موضع واحد أي في الآية ذاتها أو السورة نفسها أو في سورة أخرى ويمكن بيان ذلك في تفسير البحراني بنماذج محدودة بحسب ما يسمح به مقام البحث:

**١. تفسير المجمل بالمفصّل:**

قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[2] فقد أجمل الله جلّ وعلا الذين أنعم عليهم في سورة الفاتحة، ثم أفصح ﷻ عن الذين أنعم عليهم في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿... مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[3].

ويذكر البحراني في معنى الآية الكريمة بما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأنها دعوة إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان

(١) البرهان، الزركشي: ٦/٦٠-٦١.

(٢) الفاتحة: الآية ٧.

(٣) النساء: الآية ٦٩.

بالله والتصديق لرسوله وبالولاية لمحمد وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين المنتجبين[1]، في حين لم يذكر غيره من المفسرين[2] أمر الولاية لآل البيت (عليهم السلام) في موضع هذه الآية ماعدا مفسري الإمامية[3].

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[4]، أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أشار إليه الباري عز وجل في موضع آخر من القرآن بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[5] وبمصداق تفسيرها المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السلام بدليل قوله من سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ...﴾ وهو الصراط المستقيم)[6].

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[7].

لم يفصل عز وجل المراد من قوله: (بيد) في موضع هذه الآية الكريمة؛ وإنما بيّن معناها في مواضع أخرى من القرآن كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[8]؛ أي بقوة وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[9]؛ أي قواهم[10] فجعل عز وجل كلامه يفسّر بعضه بعضًا وهو ما أجمل القول فيه ابن تيمية:

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد البحراني: ١/١١٩-١٢٠.

(٢) جامع البيان، الطبري: ١/٨٧؛ القرآن العظيم، ابن كثير: ١/٣٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١/٢٩.

(٤) الفاتحة: الآية ٦.

(٥) الزخرف: الآية ٤.

(٦) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي: ١/٦٢١.

(٧) ص: الآية ٧٥.

(٨) الذاريات: الآية ٤٧.

(٩) المجادلة: الآية ٢٢.

(١٠) البرهان في تفسير القرآن، السيد البحراني: ٢/٤٩١.

(إنّ أصح الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن فما أُجمل في مكان فإنه فُسّر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)[1].

ويتضح من معنى الآية الكريمة ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[2] ليس المراد باليد الجسمانية؛ وإنما المقصود تشريف الله ﷻ لبني آدم بتولي خلقهم وصنعهم فإن الإنسان إنّما يتولى الاهتمام بالعمل باليدين[3]، فقدرة الله لا يماثلها قدرة فهو الخالق الذي لا يُخلق سبحانه جلّ وعلا.

**٢. تفسير المطلق بالمقيّد:**

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4] فالاستغفار هنا مطلق ومعلّق بعدم إصرارهم على ما فعلوا فعلوا وهم يعلمون بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فالاستغفار هنا مقيّد بعدم الإصرار على فعل الفاحشة ولولا هذه المغفرة المقيّدة بعدم الإصرار لكانت المغفرة مطلقة لكل من أتى بفاحشة ولكن من تاب عنها ولم يصرّ على فعلها غفر له باستغفاره كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾[5].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية: ١/١١٠.

(٢) ص: الآية ٧٥.

(٣) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد أحمد المحلي، (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ٤٥٧.

(٤) آل عمران: الآية ١٣٥.

(٥) النساء: الآية ١١.

لذا أمرنا الله بالاستغفار وقيّده بالتوبة والإقلاع عمّا حرّم الله فإنه مصداق لقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1]، فالاستغفار لا يرفعه إلى الله تعالى سوى العمل الصالح والتوبة[2].

وذهب السيد الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية الى ما ذهب إليه البحراني بتعليل التقييد للاستغفار بعدم الإصرار على الذنب بقوله: إنّما قيّد به الاستغفار؛ لأنه يورث في النفس الاستهانة بأمر الله وهتك حرماته والاستكبار عليه، ثم بيّن القرينة اللفظية في صدر الآية (الظلم) الذي يشتمل على صغائر الذنوب وكبائرها قيّدها بذكر الاستغفار في الصدر الثاني للآية وعدم الإصرار على الذنب[3].

٣. تفسير المفردة القرآنية:

قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]، روي عن الإمام الرضا عليه السلام في مسألته عن (الختم) فقال فيه: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[5][6].

وهو ما نجد تفسيره في قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾[8]،

(١) فاطر: الآية ١٠.

(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٢/١٠٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٤/١٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٧.

(٥) النساء: الآية ١٥٥.

(٦) البرهان في تفسير القرآن، لسيد البحراني: ١/١٣٤.

(٧) النساء: الآية ١٥٥.

﴿يَفْقَهُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾[2]. فأوضح لنا السيد البحراني عند تفسيره للفظة (ختم) في الآية القرآنية بذكر استعمالاتها بهيئاتها المختلفة في القرآن الكريم، مستشهداً بالشواهد القرآنية الدالة على ذلك.

أمّا الطبري فذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ إلى الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[3]. فأخبر ﷻ أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلفتها، وإذا أغلفتها أتاها حينئذٍ الختم من قبل الله ﷻ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر منها مخلص، فلذلك هو الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف التي لا يوصل إلى ما فيها إلاّ بغض ذلك عنها ثم حلها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف الله أنّه ختم على قلوبهم[4]. فنجد إنّ المفسر عندما شرع بتفسير الآية الكريمة وذلك تبيان معنى المفردة القرآنية (ختم) وذلك من خلال استشهاده بالآيات القرآنية ومقابلتها مع بعضها البعض.

وفي تفسير الجلالين فسّر المفردة القرآنية (ختم) من الآية الكريمة ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ باستشهاده بقوله تعالى: (طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير)[5].

---

(١) التوبة: الآية ٨٧.

(٢) الأنعام: الآية ٤٦.

(٣) المطففين: الآية ١٤.

(٤) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تعليق: محمود شاكر، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١/١٢٩-١٣٠.

(٥) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ٣.

أمّا ما ذهب إليه الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] بقوله: إنّ في معنى الختم وجوه أحدها: أنّ المراد بالختم العلامة، وإذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنّه لا يؤمن، فإنه يُعلم على قلبه علامة. وقيل: هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة، فيعلمون بها أنّه لا يؤمن بعدها، فيذمونه ويدعون عليه كما أنّه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان، ويُعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها أنّه مؤمن فيمدحونه، ويستغفرون له.

وقوله تعالى: ﴿بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2] يحتمل أمرين: **أحدهما**: أنّه طبع عليها جزاء للكفر، وعقوبة عليه. **والآخر**: أنّه طبع عليها بعلامة كفرهم كما تقول: طبع عليه بالطين، وختم عليه بالشمع، **وثانيها**: أنّ المراد بالختم على القلوب أنّ الله شهد عليها، وحكم بأنها لا تقبل الحق، كما يقال: أراد تختم على كل ما يقوله فلان أي: تشهد به وتصدقه، وقد ختمت عليك بأنك لا تفلح أي شهدت، وذلك استعارة **وثالثها**: أنّ المراد بذلك أنّه تعالى ذمّهم بأنها كالمختوم عليها في أنّه لا يدخلها الإيمان، ولا يخرج عنها الكفر، كقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[3]، فيتضح لنا من ذلك المراد من معنى الختم من خلال تفسير الآيات بعضها لبعض وتوضيح آراء وأقوال المفسرين فيما ورد فيها.

أمّا الشيخ الطوسي في تفسيره معنى قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فقال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي شهد عليها بأنها لا تقبل الحق بقول القائل: أراك تختم على كل ما يقول فلان، أي تشهد به وتصدقه. وقيل: ويراد من

(١) سورة البقرة، الآية ٧.

(٢) النساء: الآية ١٥٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧١.

ختم: أنّه ذمهم بأنها كالمختوم عليها في كونها لا يدخلها الإيمان ولا يخرج منها الكفر، فالمراد بالختم عند الشيخ الطوسي يقصد به آخر الشيء كقوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[1] ومثله قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[2] والمراد به آخرهم[3].

فتميل الباحثة هنا بما أفاده السيد البحراني وغيره من المفسرين في تفسير معنى المفردة القرآنية إذ تجد بيان القول وسداده في الأثر الذي توسّع السيد البحراني وأسهب في شرح مفرداته القرآنية وما أوتي به من الشواهد القرآنية لتوضيح وتبيان المعنى المطلوب في النص القرآني لبيان لفظة (الختم) وورودها في عدد من الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ما توافق به المفسرون من الآراء بهذا الشأن هو من تفسير القرآن بالقرآن، التي تشهد بهذا اللون من التفسير كل كتب التفسير القديمة والحديثة.

**٤. تفسير العام بالخاص:**

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[4] فقد ذكر الله جلّ وعلا أنّ وجوب الحج يعد من ضروريات الدين، ويدخل من أنكره في سبيل الكافرين؛ لذا سمّى الله تعالى ترك هذه الفريضة كفراً وترك شريعة من شرائع الإسلام. وقد فرضت فريضة الحج في شهور محدودة بدليل قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[5]، وفيها أيضًا بيان لمعنى الاستطاعة المتمثلة في المقدرة المادية

(١) المطففين: الآية ٢٨.

(٢) الأحزاب: الآية ٤٠.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر الطوسي (ت ٤٥٨هـ): ٦٤/١.

(٤) آل عمران: الآية ٩٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

والجسدية ويضاف الى ذلك الأمن والأمان وسلامة الطريق وغيرها فإذا ما توافرت وجب على العبد فرض حج بيته الحرام.

ويذكر البحراني من هذا القبيل في تبيان الآية الكريمة بما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه كل من عنده مال وصحة فإن سوفه[1] للتجارة فلا يسعه ذلك وإن مات فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام. في هذا الموضع بيّنت تفاصيل مناسك الحج وشروط حصوله. فيذكر الفريضة هي التلبية، والأشعار، والتقليد فأي ذلك فعل من هذه الأفعال فقد أدى فريضة الحج ويخصص هذه الفريضة إذ لا فرض إلاّ في هذه الشهور[2]. فورود آيات قد تخصص العام وتخرج منه بعض أفراده، سواء كان متصلاً بالآية نفسها أو مع غيرها من الآيات، أو قد يرجح الخاص منفصلاً في آيات أخرى فلفظة الناس في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فهي عام أريد به ما يتناوله اللفظ من الأفراد. وإن كان حكم وجوب الحج لا يتناول إلاّ المستطيع، فهو قرينة لفظية وقد تنفك[3]، وقد توافقت آراء المفسرين في تخصيص لفظة الناس بالذي لديه قدرة واستطاعة في الزاد والراحلة[4].

ومن الملاحظ أن العام والخاص إذا ظهرا في موضوع واحد، فإن الخاص يبيّن ويوضّح العام ؛ وذلك لأنّ العام هو من قبيل الظاهر، ومحتمله

---

(١) التسويف: التأخير. لسان العرب، ابن منظور، مادة سوف: ٣٦٨/٣.

(٢) تفسير البرهان في علوم القرآن، لسيد هاشم البحراني: ٧٩/٢.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) قارن: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٥/٤؛ تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٠/٤؛ تفسير شبر، السيد عبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ)، ط١، منشورات الفجريين، بيروت، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م): ٦٢.

دائمًا البيان، مع العمل به على مقتضى عمومه حتى يعلم الدليل الخاص في موضوعه فإنه يبيّنه[1].

**التفسير بالسياق:**

ونقصد بالسياق: كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكّل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلامًا واحدًا مترابطًا، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام، وتكون ذات دلالة في الموضوع[2].

إنّ استعانة السيد البحراني بالسياق كانت واضحة في تفسيره وهذه بعض الشواهد القرآنية التي توضّح لنا استعماله لمبدأ السياق القرآني، إذ استعان بها في ذلك من مجالات متعددة منها:

١. **تفسير معنى اللفظة المفردة بدلالة السياق القرآني:**

ورد في هذا الأثر الذي نقله البحراني[3] برواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تبيان قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[4] فقد فسّر الإمام الصادق عليه السلام في هذا النص قائلاً: (سمّي الصفا صفا لأن المصطفى آدم عليه السلام هبّط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم عليه السلام، بدليل قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[5]، وهبطت حواء على المروة، وإنما سمّيت المروة لأن

(١) ينظر: أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م: ١٤٨.

(٢) دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر (ت١٤٠٠هـ)، ط٢، المطبعة والناشر، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، (١٤٠٦هـ): ١/٩٠.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/٣٦٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

(٥) آل عمران: الآية ٣٣.

المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة)[1]، ففي هذا الأثر نجد توضيحاً لمجمل المفردة القرآنية (الصفا) في النص القرآني حملاً علحى معنى سياق آية قرآنية أخرى، وما جاء كان مطابقاً لما أدلاه البحراني والطبرسي أيضاً في تفسيريهما للآية الكريمة[2].

٢. تفسير آية كريمة بدلالة السياق القرآني:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[3] سُئل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن معنى قول الله عز وجل: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾[4] فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته، بقوله عز وجل: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[5] وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[6].

ففي هذا الأثر الذي بيّنه السيد البحراني في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام وما فيه من بيان وتوضيح للآية الكريمة اهتمامًا بهداية الله وتعظيمًا لشأنه. إذ استفهم المفسّر من نظم الآيات والعلاقة القائمة بين

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) مؤسسة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب. ت): ١٣٧/٢، باب ١٦٥، ح١.

(٢) قارن: تفسير البرهان في علوم القران، السيد البحراني: ٣٦٥/١، ينظر: تفسير مجمع البيان في تفسير القران، الشيخ الطبرسي: ٤٤٤/١.

(٣) يونس: الآية ٩.

(٤) الكهف: الآية ١٧.

(٥) إبراهيم: الآية ٢٧.

(٦) البرهان في تفسير القرآن، السيد البحراني: ١١/٤.

الآيات السابقة التي لحقتها للاستيضاح وفهم الكثير من المعاني عن طريق الربط بين الآيات المتجاورة ضمن السياق القرآني إذ استطاع المفسّر إظهار مضمونًا ما كان من الممكن توضيحه للقارئ إلاّ من خلال عملية الربط هذه بين الآيات، إذ يعزّز لنا هذا إسهاب المفسر بمنطوق السياق القرآني، ولم يبتعد في تفسيره عن معنى السياق بل اهتم وافر الاهتمام كما وافاه الشيخ الطوسي أيضاً وافر الاهتمام بسياق الآيات القرآنية ؛ وهذا يعني أن أي إهمال من المفسر في سياق الآيات القرآنية، وطريقة الصياغة، وترتيب النظم الذي ضمته تلك الآيات كان من البديهي أن يهوي في مطبات هائلة في غضون تفسيره للنصوص القرآنية، وكما هو الحال الذي وقع فيه الجبرية [1] عند أخذهم نصًا قرآنيًا وفسروه بعيدًا عن مبدأ الأخذ بالسياق فذكروا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]، على إنّ ذلك يدل على إنّ الله خالق لأفعالنا[3]. ولكن ما جاء في السياق يدل أنّ الآية وردت

---

(١) تعني كلمة الجبرية: هم الذين يزعمون بأنَّ العبد مجبور على عمله بمعنى إن حركاته بمنزلة الجماد ولا قدرة له عليها ولا اختيار، ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م): ٧٤/١، وأول من قال بهذا المذهب الباطل هو الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ولذا كان يلقب بمروان الجعدي لأنه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القران والقدر وغير ذلك، ينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ٢١/٥ — ٢٢.

(٢) الصافات: الآية ٩٦.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٧٠/٨.

لبيان حكاية لقول إبراهيم عليه السلام مع قومه واستنكاره لعبادتهم الأصنام والتي هي أجسام، والله تعالى هو المحدث لها[1].

وذهب الزمخشري في تفسيره لبيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[2] إذ فسر قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾، يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب ولذلك جعل (جنات تجري من تحتهم الأنهار) بيانًا له وتفسيرًا؛ لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها[3].

فنلحظ هنا أنّ المفسر استعان بمضمون السياق القرآني للآية بتوضيح وتبيان ما قد سبقها من الآيات، بدعم ما يتبناه من الآراء التفسيرية، ويتضح لنا مما تقدم استعانة السيد البحراني وغيره من المفسرين في منهجهم التفسيري بنظم الآيات القرآنية وطرق صياغتها للكشف عن بعض المعاني وتعيين مقاصدها، مع بيان صياغة السياق القرآني للآيات الكريمات وما يجب على المفسر عند تفسيره ومراعاته للفظ القرآني من خلال السياق، فيختار ما يتناسب مع النص القرآني، وقد كان للراغب الأصفهاني عناية خاصة ؛ إذ بين معنى اللفظ اللغوي بناء على ما هي عليه في السياق[4] ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الزركشي بقوله: (ومن أحسنها كتاب (المفردات) للراغب، وهو يتصيد المعاني من السياق؛ لأنّ مدلولات الألفاظ خاصة فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغة في تفسير مدلول

(١) المصدر نفسه: ٨/٤٧٠.

(٢) يونس: الآية ٩.

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري: ٤٥٧.

(٤) ينظر: فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محسن بن صالح الفوزان، ط٣، دار ابن الجوزي، السعودية، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م): ٤٤.

اللفظ، لأنَّه اقتنصه من السياق)[1]. ومن خلال ذلك تبين لنا من تفسير السيد البحراني اهتمامه في مدلولات الألفاظ وأساليبها سواء كانت لفظية كالمفردات التي تكون مع اللفظ الذي يتطلب فهمه كلامًا مترابطًا أو حاليًّا مثل الظرف والمناسبات التي تحيط بالكلام، وتكون ذات صلة بالموضوع[2]، حاول من خلالها المفسر أن يوثق فيها العلاقة القائمة بين الآيات فيسهب في استخراج المعاني والمفهومات الدالة عليها.

٣. في بيان سبب نزول الآية بدلالة السياق القرآني:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[3]. وذلك بما نقل عن الإمام محمد الباقر عليه السلام بقوله: فلما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[4] إذ ذكر مثلاً الذباب في الآية الكريمة، وأيضًا قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[5]، وضرب مثلاً في هذه السورة في الآيات السابقة بالذي استوقد ناراً وبالصيب من السماء، فقالت الكفار: ما هذا من الأمثال فيضرب، يريدون الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الله عز وجل: يا محمد صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي﴾، لا يترك

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٤٣.

(٢) ينظر: دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر: ١/١٣٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦.

(٤) الحج: الآية ٧٣.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٤١.

حياء ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ للحق يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿ مَّا بَعُوضَةً ﴾ أي ما هو بعوضة المثل ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فوق البعوضة، وهو الذباب، يضرب به المثل إذ علم أنّ فيه صلاح عباده المؤمنين ونفعهم[1]. فقد بيّن لنا السيد البحراني وجه التمثيل هذا بالاستشهاد بنصوص قرآنية أخرى وذلك لإثبات موقف ونفي شبهة، وإدحاض رأيًا فاسدًا؛ لأنّ ما في القرآن حجة يمتلكها المناظر أو المجادل.

أمّا ابن كثير فذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً...﴾[2] لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾[3] قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾[4] قال المنافقون: الله أعلى وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ومعنى الآية أنّ الله تعالى أخبر أنّه لا يستحيي أي لا يستنكف وقيل: لا يخشى أن يضرب مثلاً ما أي كان بأي شيء كان صغيرًا كان أو كبيرًا فأخبر أنّه لا يستصغر شيئًا لضرب به مثلاً ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة كما لا يستنكف عن خلقها، كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بها كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ

(١) تفسير البرهان في علوم القرآن، لسيد هاشم البحراني: ١/١٥٨.

(٢) سور البقرة، الآية ٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩.

(٥) الحج: الآية ٧٣.

﴿لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1] وفي القرآن أمثال كثيرة تدل على ذلك[2] فنجد إنّ المفسر شرع بتفسير الآية الكريمة مع بيان سبب نزولها من خلال استشهاده بالآيات القرآنية ونظم السياق القرآني، أمّا ما ذهب إليه السيد عبد الله شبر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ أنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً للحق يوضحه به لعباده المؤمنين كالبعوض صغار البق وهو رد على الطاعنين في ضربه الأمثال في كتابه بالذباب والعنكبوت وغيرهما فالمثل المضروب أراد به الحق وإبانته[3].

ومما تقدّم يبدو توافق لما جاء به السيد البحراني في تفسيره مع غيره من المفسرين في بيانه سبب نزول الآية وعرض ما جاءت به السورة من تبيان لمراد الله ﷻ وحكمته لضرب الأمثال في السور الأخر، إذ بيّن السيد البحراني الارتباط بين الآيات القرآنية الكريمة التي تعرّضت لموضوع ضرب الله الأمثال التي بيّنها الله ﷻ في نفس السورة وغيرها من السور في القرآن وكيف كان تصنيفها تصنيفاً رائعًا وكلاً في مكانها الطبيعي التي تتجلى من خلالها روعة النص القرآني وأسلوب التعبير المتميز الذي وردت به الآيات البيّنات، وإيجاده وحدة السياق التي لا تتحقق ما لم يوجد ترابط ومناسبة بين الآيات وتوضح الظروف والملابسات التي تدور حولها وتكشف عن مراد المتكلم من ذلك، فالمناسبة هي: علم شريف تحرز به العقول

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/٦٧-٦٨.

(٣) تفسير شبر، السيد عبد الله شبر: ٥.

ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط[1].

وأيضًا قد عرض السيد البحراني بيان الترابط والمناسبة بين الآيات الكريمة، ووجه هذا الترابط يتضح عندما يربط بين الآيات عندما تكون بعض الآيات بمثابة تمهيد وتوطئة للآيات التي تليها.

**المطلب الثاني:** تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية المطهّرة

توطئة:

لابد لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون على دراية تامة في المصدر التشريعي الثاني من مصادر التفسير؛ وذلك لأنّ القرآن والحديث متعاضدان على استيفاء الحق من مدارج الحكمة؛ حتى إنّ كل واحد منهما يخصص عموم الآخر، ويبيّن إجماله[2]. وهو ما اتفق العلماء على أهميته وأثره في توضيح الأحكام التشريعية واستنباط القواعد الفقهية كما جاء في محكم قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3]، فقد كرّمه الله جلّ وعلا من الخطأ والخطيئة فقال تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[4] وهذا يؤكد دور النبي ﷺ الرائد في بيان ما أبهم من القرآن وتفسيره؛ إذ كانت أفعاله وأقواله ملازمة للقرآن وشارحة له، في توضيح مجمل القرآن وتفصيله على أكمل وجه.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١/٣٥-٣٦.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٢٠.

(٣) الحشر: من الآية ٣-٥.

(٤) النجم: الآيات ٣ — ٥.

ولأهمية هذا المصدر التشريعي الذي يعد من أهم المصادر التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن، وهذا باتفاق آراء العلماء على أهميته ومنزلته[1]، وهذا ما أكده المفسرون بأجمعهم ومنهم: ( إنّ مما أنزل الله من القرآن على نبيّه ﷺ ما لا يوصل إلى علم تأويله إلاّ بيان الرسول ﷺ؛ وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره: واجبه وندبه وإرشاده، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه، وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض ما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يدرك علمها إلاّ ببيان رسول ﷺ لأمته. وهذا الوجه لا يجوز لأحد القول فيه إلاّ ببيان رسول الله ﷺ بتأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله)[2].

مما تقدّم فإن المأثور عن النبي ﷺ توضيحًا وتبيينًا وتفصيلاً لكل ما أجمل في القرآن الكريم وهو حجّة بيّنة بدليل القرآن والسنّة المطهّرة، ويتضح لنا اهتمام المفسرين بالسنّة النبوية وتوظيفها في إجلاء ما أبهم من القرآن، إضافة إلى اهتمام سائر العلماء والمفسرين لاسيما منهم علماء الإمامية في ما رُوِيَ عن أهل البيت (عليهم السلام) بعد التأكد من سنده إليهم وموافقته لكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ومن هؤلاء العلماء المفسرين السيد البحراني الذي نحن بصدد دراسة الموارد التفسيرية والحديثية وما تضمنه من المنهج الأثري في تفسيره البرهان في علوم القرآن، وبعد أن عرفنا أنّ القرآن الكريم هو الضابط الأوّل للتفسير، تجد الباحثة من الضروري الإشارة إلى نماذج من تطبيقات الضابط الثاني للتفسير عند السيد البحراني من خلال توظيفه واستعانته بالمأثور عن النبي ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام)، لذا سنورد هنا نماذج من ذلك التفسير على سبيل المثال لا الاستيعاب والإجمال. نذكر منها ما يأتي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٢٠؛ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٤/٤٥٥.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٢/٣٩.

١. توضيح المشكل:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[١].

نقل البحراني[٢] في تفسيره صورة من صور إزالة المشكل وتوضيح بعض الألفاظ الغامضة والتراكيب المخفية التي تضمنت دلالة خاصة في النص برواية عن الإمام الرضا عليه السلام عندما سئل عن سبب تسمية النبي ﷺ بالأمي في نص قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ...﴾ فقال عليه السلام: ما يقول الناس؟ قالوا له: يزعمون أنّه سمّي الأمي؛ لأنه لم يُحسن أن يكتب؟ فقال عليه السلام: (كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...﴾ فكيف كان يعلّمهم الكتاب والحكمة، يقرأ ويكتب بآيتين أو قال بثلاثة وسبعين لسانًا، وإنما سمّي الأمي؛ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك بدليل قول الله عز وجل: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٣].

وروى الطبرسي بإسناده عن مجاهد وقتادة: ( يعني العرب، وكانت أمة أميّة لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث إليهم نبي ) وهم أهل مكة؛ لأن مكة تسمّى بأم القرى[٤]؛ والمعنى هنا هو استبعاد لمن توهّم بأن النبي ﷺ استعان على ما أتى به من الهداية والحكمة مما قرأه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية، وإنما استوضح ذلك واستدل به عن طريق الوحي، وهو ما اتفق في معناه الطبرسي والبحراني في موضع ( الأميين )، في حين ذهب الطباطبائي إلى احتمال ذلك المعنى ثم نفيه بالقول: (.. أنّه لا يناسب كون

(١) الجمعة: الآية ٢.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٦/٨.

(٣) الأنعام: الآية ٩٢ ؛ الشورى: الآية ٧.

(٤) ينظر: تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٦/١٠-٧.

السورة مدنية لإيهامه كون ضمير ( ويزكيهم ويعلّمهم ) راجعًا إلى المهاجرين ومن أسلم من أهل مكة بعد الفتح... ) فلا منافاة بين كونه ﷺ من الأميين مبعوثًا منهم وبين كونه مبعوثًا إليهم وإلى غيرهم[1]. فقد ذهب الطباطبائي إلى أكثر من قول في معنى الآية إلاّ إنّ قول المعصوم هو الحجة على العباد وهو الأقرب لمعنى الآية الكريمة في قوله عليه السلام: ( إنما سمّي الأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى ) هي أفصح دليل على معنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ...﴾[2].

**٢. تفصيل المجمل:**

ذُكرت في القرآن الكريم آيات عديدة مجملة لم يفصل القول فيها ولم تبين في القرآن نفسه، فقد بيّنت في السنّة النبوية الشريفة كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[3] وذلك فيما نقله البحراني[4] في تفسيره برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عندما سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[5] فقال: فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله منّ عليّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم) الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[6] ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دعوى

(١) ينظر: تفسير الميزان في تفسير القران، السيد الطباطبائي: ٢٤٦/١٩.

(٢) الجمعة: الآية ٢.

(٣) الفاتحة.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٢٠/١.

(٥) الحجر: الآية ٨٧.

(٦) الإسراء: الآية ٤٦.

أهل الجنة حين شكروا لله حسن الثواب، و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلاّ صدّقه الله وأهل سماواته و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العبادة ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ اليهود ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ النصارى[1].

وأيضًا ما جاء به البحراني[2] في تفسيره من بيان لمجمل المعنى وتوكيده وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَومِهِ غَضبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعدِيَ﴾[3] برواية عن النبي ﷺ أنّه قال: (يرحم الله أخي موسى عليه السلام ليس المخبر كالمعاين، لقد أخبره الله بفتنة قومه، وقد عرف أنّ ما أخبره ربه حق، وأنه على ذلك لمتمسك بما في يديه، فرجع إلى قومه ورآهم، فغضب وألقى الألواح)[4].

**٣. تفسير المطلق:**

وأيضًا ما استدل به البحراني في تفسيره روايات عن النبي ﷺ ومنها في توضيح معنى قوله تعالى: ﴿أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُم لَسَارِقُونَ﴾[5]، وذلك برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ( قال رسول الله ﷺ: (لا كذب على مصلح: والله ما سرقوا وما كذب). ثم تلا آية أخرى تتشابه معها في نفس المعنى

(١) تفسير العياشي، لأبي النضر محمد بن مسعود: ٣٦/١، ح١٧.

(٢) تفسير البرهان، لسيد البحراني: ٢١٧/٣.

(٣) الأعراف: الآية ١٥٠.

(٤) تفسير البرهان، لسيد البحراني: ٢٠٣/٤.

(٥) يوسف: الآية ٧.

والقصد. ثم تلا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[1]، ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب )[2].

**٤. تخصيص العام:**

ومن جملة ما ذكرته السنّة النبوية الشريفة في تفسير النبي ﷺ هو تخصيصه لبعض العموم الوارد في آيات القرآن الكريم إذ لا خلاف في جواز تخصيص السنة المتواترة لعموم القرآن[3]. وما ذكره البحراني[4] في تفسيره يوضح ذلك فقد قال النبي ﷺ عندما سُئل عن تفسير قول الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[5] فقال: (من صلّى مراءةً الناس فهو مشرك، ومن زكّى مراءة الناس فهو مشرك، ومن صام مراءة الناس فهو مشرك، ومن حج مراءة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً مما أمر الله به مرءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مراءٍ)[6]. ومثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[7] برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ: (إذا نُشرت الدواوين، ونُصبت الموازين، لم ينصب لأهل البلاد ميزان، ولم ينشر لهم ديوان)[8][9].

---

(١) إبراهيم: الآية ٦٣.

(٢) الكافي، الكليني: ١٩٦/٢، باب الكذب.

(٣) مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي: ١٤١؛ أصول الفقه، المظفر: ١٦٢.

(٤) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ٩٨/٥.

(٥) الكهف: الآية ١١٠.

(٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٤٠٤.

(٧) الزمر: الآية ١٠.

(٨) تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٣٨٩/٩.

(٩) تفسير البرهان، السيد البحراني، لسيد هاشم البحراني: ٥٢٩/٦-٥٣٠.

وفي غضون ما نقله البحراني برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ لتبيان وتفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]، قال رسول الله ﷺ: (إنّ لكم في حياتي خيراً، وفي مماتي خيراً، فقيل: يا رسول الله، أمّا في حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟ فقال: أمّا في حياتي، فإنّ الله عز وجل قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ وأمّا في مماتي فتُعرض عليَّ أعمالكم فاستغفر لكم)[2][3]، وما نقله البحراني[4] في تفسيره من تخصيص العام قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[5] فقد بيّن الرسول ﷺ أنهار الجنة بقوله: ( أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة، والنيل: العسل، وسيحان: الخمر، وجيحان: اللبن )[6].

**٥. بيان معنى اللفظ:**

وردت بعض الألفاظ والمعاني الغامضة في القرآن الكريم وقد بيّنها الرسول الأعظم ﷺ بما ورد في سنته الشريفة، فأظهر البحراني[7] في

---

(١) الأنفال: الآية ٣٣.

(٢) الكافي، الكليني: ١٣٧/٨، حلقة: ٣٦١.

(٣) تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني: ٣١٢/٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠٩/٧.

(٥) محمد: الآية ١٥.

(٦) صحيح البخاري، البخاري: ٦٨٢/٢، كتاب مناقب الأمصار، باب المعارج، رقم الحديث ٣٨٨٧.

(٧) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٦١/٣.

تفسيره لبيان الآيات وشرح معناها استدلالاً برواية عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] قال: ( عدن دار الله التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيّون والصدّيقون، والشهداء، يقول الله ﷻ: طوبى لمن دخلكِ )[2].

وقد ذهب البحراني[3] مبيّنًا المعنى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾[4] بدليل الحديث المروي عن النبي ﷺ حيث جاء برواية عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال لمعاذ: ( لا تمزقن الناس فتمزقك كلاب النار، قال: أفتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار، تنشط اللحم والعظم )[5].

وأيضًا نجد ما بيّنه البحراني[6] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[7] عندما سُئل رسول الله ﷺ لم سُمّي الفرقان فرقانًا ؟ قال: ( لأنّه متفرّق الآيات، والسور أنزلت في

(١) التوبة: الآية ٧٢.

(٢) تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٨هـ: ١٨٢.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٠٤/٨.

(٤) النازعات: الآية ٢.

(٥) عدة الداعي، ابن فهد الحلي، تحقيق: احمد الموحدي القمي، دار الكتاب الإسلامي، قم (١٤٠٧هـ): ٢٤٤.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٣٢/٥.

(٧) الفرقان: الآية ١.

غير الألواح وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق )[1].

وذكر البحراني[2] في تفسيره عن معنى قول الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[3] عندما سُئل النبي ﷺ عن معنى الآية الكريمة ما العدل يا رسول الله ﷺ؟ قال: ( الفدية )، قال: ما الصدق يا رسول الله ؟ قال: (التوبة)[4].

(التوبة)[4].

**٦. حديث مقتبس من آية كريمة:**

إذ وجد عند البحث أنّ السيد البحراني في تفسيره قد ذكر بعض الأحاديث التي اقتُبست معانيها من معاني بعض الآيات الكريمة فمثلاً في قوله تعالى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء..﴾[5] برواية عن الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: (لا إيمان لمن لا تقية له)[6] ويقول: قال الله: ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[7]، والتقية هنا مجملة قد بيّنت من خلال السنّة النبوية الشريفة إذ أفصح عنها بالإيمان فلا إيمان لمن لا تقية له.

---

(١) علل الشرائع: ٢/١٨٠، ح٣٣.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/٢١٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٤٨.

(٤) معاني الأخبار، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٣٧٩-١٣٣٨هـ): ٢/٢٦٥.

(٥) آل عمران: الآية ٢٨.

(٦) الكافي، الكليني: ٢/١٣٥.

(٧) تفسير البرهان في علوم القرآن، السيد البحراني: ٢/١٨.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ...﴾[1].

ذكر البحراني في تفسيره ما روي في تفسيرها عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) قلت: من هم خابوا وخسروا، قال: (المسبل[2] والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)[3] أعادها ثلاثة.

وذكر البحراني[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[5] لعل ما ورد في السنّة من التأكيد على فضل الصدقة وورودها في يد الرب الجليل مقتبس من الآية الكريمة، فقد جاء في الحديث عن نبيّنا الكريم ﷺ: (خصلتان لا أحب أنّ يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي من يدي إلى يد السائل فإنها تقع في يد الله تبارك وتعالى)[6].

وأيضًا ما أورده البحراني[7] في تفسيره من روايات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[8] يقول النبي ﷺ: (إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله، وإن كان أهله أهل سوء)[9].

---

(١) آل عمران: الآية ٧٧.

(٢) المسبل: هو ( السَّبهُ ): المتكبر، ينظر: المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القاهر، محمد علي النجار): ٤/٥.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ٧/٤٨٧-٤٨٨.

(٥) التوبة: الآية ١٠٤.

(٦) تفسير العياشي، أبي النضر العياشي: ٢/١١٤، ح١١٦.

(٧) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥/٦١.

(٨) الكهف: الآية ٨٢.

(٩) تفسير العياشي، أبي النضر العياشي: ٢/٣٦٥، ح٦٨.

**٧. معرفة أسباب النزول:**

والدراية التامة لأسباب النزول لها من الأهمية الكبرى في فهم النص القرآني وفي بيان المراد من آيات الكتاب العزيز، ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، إذ إنّ أهمية معرفة أسباب النزول للآيات القرآنية الكريمة تتجلّى في كون هذا القرآن قد نزل قسم منه عقب واقعة أو سؤال، والقسم الآخر نزل ابتداءً[١]، وما أكّده البعض بقولهم: ( إنّ معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإنّ العلم بالسبب يورثُ العلم بالمسبب )[٢].

ومفسرنا كغيره من المفسرين أولى هذا الموضوع أهمية خاصة، إذ أشار إلى أسباب النزول في تفسيره فقد يذكر أكثر من سبب في نزول آية ما، وقد غطى موضوع أسباب النزول صفحات كثيرة من تفسيره ونستوضح هنا ما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) من أقوال في سبب نزول الآيات الكريمات ومنها ما جاء بها البحراني[٣] في تفسيره برواية عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلّة عدد المسلمين استقبل القبلة، وقال: ( اللهمّ أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض )[٤]. فمازال يهتف ربّه مادًّا يديه، حتى سقط سقط رداؤه من منكبيه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٥]. فجاء في الحديث النبوي هو طلب من الله عز وجل للنصرة على الأعداء ونزلت الآية جوابًا لطلبه، ومن

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١٠٨/١.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية: ٩٥.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٨٨/٣.

(٤) صحيح مسلم، مسلم: ٧٩٠، أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم الحديث ١٧٦٣.

(٥) الأنفال: الآية ٩.

ضمن ما نقله البحراني[1] في تفسيره لمعرفة أسباب النزول رواية الإمام الباقر عليه السلام عندما سُئل عن معنى قوله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2] قال: إنّها نزلت في علي عليه السلام[3].

وأفاد السيد البحراني[4] في تفسيره في بيان أسباب نزول الآية دعاء رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[5]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي، وقلت: اللهمّ اجعلها أُذُنًا واعية، أذن علي، ففعل، فما سمعت شيئًا بعد إلاّ وعيته)[6].

وأيضًا ما جاء به السيد البحراني[7] في تفسيره مبيّنًا لأسباب النزول لتبيّن المعنى المراد من النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[8] برواية عن الإمامين من الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أبي جعفر الباقر وأبيه علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة (عليها السلام) كل سحرة[9] فيقول: السلام عليكم أهل البيت

(١) تفسير البحراني، السيد البحراني: ٤٨٧/٢.

(٢) المائدة: الآية ٥٦.

(٣) المناقب، ابن اشهراشوب: ٤/٣.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٠٤/٨.

(٥) النازعات: الآية ٢.

(٦) عدة الداعي، ابن فهد الحلي: ٢٤٤.

(٧) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٠١/٥.

(٨) طه: الآية ١٣٢.

(٩) السحرة: السحر: وهو آخر الليل قبيل الصبح. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة مادة (سحر): ٢٥٣/٣.

ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١) (٢).

**المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بمّا أُثِر عن أهل البيت (عليهم السلام)**

توطئة:

توافقت الآراء التي تؤكد مكانة أهل البيت (عليهم السلام) وخاصيتهم في فهم القرآن الكريم وتيلهم المنزلة الكريمة في تبيان تنزيله وتأويله، وبناءً على ذلك فإنّ السنّة النبوية لا تنحصر في ما أثر عن النبي ﷺ؛ وإنما في قول المعصوم وفعله وتقريره، وأيضًا ما قد ثبت لدى الإمامية أنّ المعصوم من آل البيت (عليهم السلام) يجري قوله مجرى قول النبي ﷺ؛ إذ إنّه حجّة على العباد(٣)، فهم حفظة الشرع والقوّامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ﷺ والدليل الذي اقتضى الاعتقاد بعصمة الأنبياء هو نفسه الذي يقتضي بعصمة الأئمة (عليهم السلام) يجري قوله مجرى النبي ﷺ يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، لأنّ الأئمة حفظة الشرع والقوّامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ﷺ، والدليل

---

(١) الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) شواهد التنزيل، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، من أعلام القرن الخامس الهجري، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م): ٣٨١/١ (ح ٥٢٦) ؛ تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي (ت ١٣٧٧هـ)، ط١، طبعة المدرسين، قم، (١٤٠٧هـ): ٣٢٢/١، ح٢٢.

(٣) ينظر: أصول الفقه، محمد رضا المظفر، ط٤، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، قم، (١٣٣٨هـ): ٥٧/٢ ؛ الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، ط٤، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ١١٧.

الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أنّ نعتقد بعصمة الأئمة (عليهم السلام)[1].

ومن هذا المنطلق فإنّ كل ما ورد على لسان المعصوم من قول أو صدر عنه من فعل أو تقرير فهو بيان وتوضيح للقرآن والسنّة الشريفة، ونستدل من ذلك أنّه لا فرق بين أن يكون المعصوم النبي ﷺ أو الأئمة الاثنى عشر، فهم أحد الثقلين الذين تركهما الرسول ﷺ في الأمة؛ ولذلك كان أهل البيت (عليهم السلام) مرجعًا في الرواية والتفسير ومختلف العلوم والمعارف.

ومن هنا لا ينبغي الاتكال والاعتماد في تفسير القرآن، إلاّ على الذين أودع الله تعالى علم القرآن وحقائق تأويل آياته ومكنونات أسراره عندهم، وعرّفهم بالراسخين في العلم وحصر العلم بتأويل القرآن فيهم، نفاه عن غيرهم؛ حيث قال: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[2]، ولا يخفى أنّ المعنى المذكور أقوى التفسيرين في الاستظهار من الآية وتشهد له النصوص المتضافرة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)[3]، وهم المرجع الاصيل في الرواية والتفسير والراسخون في العلم والامناء على الرسالة، وما سنعرضه هنا هو استعانة السيد البحراني بالمأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) وكيف كان السيد البحراني يوظّف هذا المأثور في تفسيره للآيات

(١) ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، مطبعة بهمن، إيران، (ب.ت): ٦٧.

(٢) آل عمران: من الآية ٧.

(٣) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الشيخ علي أكبر السيفي المازندراني، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤٣١هـ): ١/٤٨.

القرآنية الكريمة توظيفًا صحيحًا واستيضاحه ببعض التطبيقات الدالة عليه، وما سنذكره هو على سبيل المثال لا الاستيعاب والإجمال:

**١. تبيان المطلق بالمقيّد:**

ما ورد في الأثر عن ما نقله البحراني[١] من تقييد لمطلق الأحكام في القرآن الكريم، ومثال ذلك حكم قطع يد السارق برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن التيمم، فتلا هذه الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢] وقال: ﴿فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[٣]، قال: فامسح على كفيك من حيث موضع القطع؛ وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٤][٥]. ظاهر الآية يقتضي القطع على كل من يسمّى سارقًا. فأمّا من يجب قطعه فإنا نقطعه بالظاهر، فالآية مجملة فيمن لا يجب قطعه دون من يجب قطعه، وكيفية القطع هنا يجب من أصول الأصابع الأربعة ويترك الإبهام، وهو المشهور عن الإمام علي عليه السلام. وقال أكثر الفقهاء: إنّه يقطع من الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد وقالت الخوارج: يقطع من الكتف، وقد استدل على ما قلناه بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[٦]. وإنما يكتبون بالأصابع، والمعتمد ما قلناه[٧].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ٤٥٢/٢.

(٢) المائدة: الآية ٣٨.

(٣) المائدة: الآية ٦.

(٤) مريم: الآية ٦٤.

(٥) الكافي، الكليني: ٤٠/٣، باب صفة التيمم.

(٦) سورة البقرة: الآية ٧٩.

(٧) تفسير التبيان، الطوسي: ٥١٢/٣-٥١٤.

**٢. تبيان المجمل على المفصّل:**

أفاد السيد البحراني[١] في تفسيره برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام توضيح لمعنى المفردة القرآنية في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[٢] بدلالة الحديث في تفسير معنى (الأجل) قال: (الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمسمى هو الذي فيه البداء، يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير)[٣].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[٤].

من الملاحظ أنّ البحراني[٥] في تفسيره للآية الكريمة أنّه استعان برواية عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ( من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنالـه الله شفاعتي ) ثم قال صلى الله عليه وآله: ( إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل). قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٦] قال: قال: ( لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى الله دينه)[٧].

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٠/٧.

(٢) الأنعام: الآية ١٢.

(٣) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم: ٢٠١.

(٤) الأنبياء: الآية ٢٦.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢١٧/٥-٢١٨.

(٦) الأنبياء: الآية ٢٧.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، بيروت، (ب. ت): ١٢٤/١، باب ١١، ح٣٥.

وأيضًا نقل السيد البحراني[1] في تفسيره برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عندما قال له رجل: ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[2] فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول الناس فيها ؟، فقال: يقولون: إنّما في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك، فقال عليه السلام: فهم من السعداء. فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟ فقال: إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[3].

**٣. تبيان المبهم بالمبين:**

وما ورد عن البحراني[4] في تفسيره برواية الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في تبيان معنى قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾[5] قال: (حمل الحسين عليه السلام ستة أشهر وأرضع سنتين)[6]، تذكر روايات عديدة أنّ عثمان بن عفان أحضرت عنده امرأة قد ولدت لستة أشهر فهمّ برجمها، فنهاه الإمام علي أنْ لا يفعل، وأوضح أنّ مدة حملها جاءت وفق أحكام القرآن الكريم، وخلّى سبيلها: فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا[7]، إذ استدل على صحة استنباطه لهذه الأحكام التشريعية على وفق ما جاء في القرآن

---

(١) غافر: الآية ٤٦.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٧/٧.

(٣) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي: ٦٠٠.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٨٩/٧، ٢٧٤/٢.

(٥) الأحقاف: الآية ١٥.

(٦) الأمالي، الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، (١٤١٤هـ): ٢٧٤/٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٦٩/٤.

الكريم من مداليل النصوص القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[3]، إذ استنبط الإمام علي عليه السلام حكمه تبعًا لما جاء في كتاب الله العزيز من الآيات البيّنات على إنّ أقل مدة حمل هي ستة أشهر وهو استنباط قوي وصحيح ووافقه عليه جمع من الصحابة رضي الله عنهم. إذ بيّن السيد البحراني هنا بيان حكم آية عن طريق الاستدلال برواية عن أهل البيت (عليهم السلام).

**٤. تبيان المحكم والمتشابه:**

لمعرفة بعض المفاهيم الواردة في كتاب الله العزيز وأهميتها الكبرى ينبغي على كل مفسّر للقرآن الكريم الإحاطة بها، فقد جاء في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: (إنّ القرآن فيه محكم ومتشابه فأمّا المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأمّا المتشابه فنؤمن به ولا يعمل به)[4].

وعليه ومما ظهر من المأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) أنّه نفي وجود آية متشابهة واحدة من غير دليل على تفسيرها وإيجاد معناها وبدليل ما قاله الإمام أبو عبد الله عليه السلام: ( المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله )[5]. ومن ذلك يتوضح القول: ( ما تفهمه من ملخص ما أثر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو نفي وجود آية متشابهة لا يمكن معرفة مدلولها الحقيقي، بل الآيات التي لم تستقل في مداليلها الحقيقية

(١) الأحقاف: الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٣.

(٣) لقمان: الآية ١٤.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٩٩/١، حديث (٥٢) ؛ بحار الأنوار، المجلسي: ٣٨٢/٨٩.

(٥) كتاب التفسير، العياشي: ١٩٢/١.

يمكن معرفة تلك المداليل بوساطة آيات أخرى، وهذا معنى إرجاع المحكم إلى المتشابه)[1].

وقد ثبت تعرّض السيد البحراني في تفسيره إلى المحكم والمتشابه دون تكلّف وأدرجها ضمن السياق؛ ليعطي لهما من المعاني ما يفيد دون توسعة في القول فأوقع موقفاً واضحاً وصريحاً، ونذكر ما جاء من الأمثلة في تفسير المتشابه برد المحكم إليه في الآثار المنقولة عن أهل البيت (عليهم السلام) ما جاء به البحراني[2] في تفسيره برواية عن الإمام الصادق عليه السلام عن طاعة الأوصياء وهل أنّ طاعتهم مفروضة فقال: نعم هم الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]، وأولي الأمر هم الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾[4][5].

فقد استفهم من هذا الأثر الذي نقله السيد البحراني فيه من الآيات المحكمات إذ يُعدهُنّ الأساس والمرجع في سور القرآن الكريم ولابد من إرجاع الآيات المتشابهة إليها، حتى يتضح معناها وتعين أحد احتمالاتها.

**٥. تبيان الناسخ والمنسوخ:**

هو أحد العلوم التي من الواجب على المفسر أو الفقيه الإلمام بها ومعرفتها وتشخيصه للآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم ويثبت ذلك في تفسيره لبعض آيات الكتاب التي يرى نسخها وفنّد مزاعمها. ونجد إنّ القرآن الكريم في نصوص آياته الكريمات قد نص على وجود النسخ مثل قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخ مِنْ آيَةٍ

(١) القرآن في الإسلام، الطباطبائي: ٣٨.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٢٥٤.

(٣) النساء: الآية ٥٩.

(٤) المائدة: الآية ٥٥.

(٥) الكافي، الكليني: ١/١٠٩، باب فرض طاعة الأئمة (عليهم السلام).

﴿أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[1] وهو باب واسع له من الأهمية العظمى؛ وذلك لدوره في بيان المراد من معنى المطلوب في الآيتين إذ اتسما بموضوع واحد وحكم مختلف، وأخبر عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه سأل أحدهم: ( أتعرف الناسخ والمنسوخ قال: لا قال: إذا هلكت وأهلكت )[2]. وقد أجمع على إنّ الحكم الثابت في القران ينسخ بآية أخرى، فمرة تكون هذه الآية الناسخة ناظرة الى حكم المنسوخ ومبيّنة لرفعه، ومرة أخرى تكون الآية الناسخة غير ناظرة إلى الحكم المنسوخ، وإنما يلتزم بالنسخ لمجرد التنافي بينهما فيلتزم بأنّ الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة[3]. والنسبة التي بين الناسخ والمنسوخ غير النسبة التي بين العام والخاص وبين المطلق والمقيّد وبين المجمل والمبيّن فإنّ الرافع التنافي بين الناسخ والمنسوخ بعد استقراره بينهما بحسب الظهور اللفظي هو الحكمة والمصلحة الموجودة بينهما بخلاف الرافع للتنافي بين العام والخاص والمطلق والمقيّد والمجمل والمبيّن، فإنّ قوة الظهور اللفظي الموجودة في الخاص والمقيّد والمبيّن المفسّر العام بالتخصيص وللمطلق بالتقييد وللمجمل بالتبيين[4]. ومن أمثلة ما جاء من التطبيقات في القرآن الكريم عن أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ما لم يغفله السيد البحراني[5] في تفسيره وهو يستعين بالآيات وبالسياق القرآني لتحديد الناسخ من المنسوخ لاكتمال تفسيره ولكي لا يكون تفسيراً ناقصاً بنقله هذا الأثر برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٦.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي: ١٢/٢؛ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٩/٢؛ الإتقان، السيوطي: ٢/ ٥٥؛ علوم القرآن، السيد الحكيم: ١٩٢.

(٣) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ٢٨٦؛ الأصول العامة للفقه المقارن، السيد الحكيم: ٢٤٧.

(٤) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ٢٥٣/١.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٠/٨.

﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] هي ناسخة لقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[2] فبيّن البحراني أنّ بعض من الآيات نزلت لتبيّن بعض الأحكام ثم نزلت آيات أخرى على أساس التخفيف في الأوامر والأحكام حيث نسخت الآيات السابقة وشرعت أحكامًا جديدة وهذا ما لم يغفله السيد البحراني في بيانه للنصوص القرآنية الكريمة في تفسيره.

وأيضًا في هذا الأثر الذي نقله البحراني[3] برواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تبيان قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۞ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[4] قال: (كل سورة النور نزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة النساء ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ والسبيل الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5][6].

فنجد في هذا الأثر الذي نقل عن أئمة أهل البيت الأطهار (عليهم السلام) بيان بعض الأحكام التي نزلت في آيات أخرى على أساس تشريع

---

(١) التغابن: الآية ١٦.

(٢) آل عمران: الآية ١٠٢.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/١٨٩.

(٤) النساء: الآية ١٥.

(٥) النور: الآية ١-٢.

(٦) الكافي، الكليني: ٢/٢٤.

أحكام جديدة وتوضيح الاختلاف بين معاني الآيات كما بيّن معنى السبيل الذي في سورة النساء عن طريق سورة النور التي نزلت بعدها.

وحكم بيان هذه الآية في سورة النساء منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله[1].

ويذكر البحراني[2] في تفسيره ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3] أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[4][5].

واستدل البحراني[6] في تفسيره بما نسخ من الآيات الكريمات في كتاب الله العزيز حيث جاء في رواية عن أهل البيت الأطهار عليهم السلام لما سُئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[7]، قال: نسختها الآية ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[8][9].

---

(١) تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٣/٤٠-٤١.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٤١٧-٤١٨.

(٣) المائدة: الآية ١٣.

(٤) التوبة: الآية ٥.

(٥) تفسير القمي: ١٥٧.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٤٠٤.

(٧) المائدة: الآية ٥.

(٨) الممتحنة: الآية ١٠.

(٩) تفسير العياشي، أبو النضر العياشي: ١/٣٢٥، ح٣٨.

# المبحث الثاني

# القيمة العلمية لتفسير البرهان للسيد البحراني

**المطلب الأول: تأثره بمن سبقه من المفسرين**

اعتمد المفسرون قديمًا وحديثًا على مصادر متنوعة ومتعددة في مؤلفاتهم التفسيرية بمختلف الاتجاهات؛ إذ توافروا بجميع ما ضمته كتب التفسير من المباحث اللغوية، والبلاغية، والنحوية، والفقهية، والمذهبية، والكونية الفلسفية معطين بذلك حق تفاسيرهم من المنقول والمعقول وتأليفها وإظهارها بالنحو الذي يجدونه معبّرًا لقدراتهم في هذا المجال، ومن أولئك المفسرين السيد البحراني، إذ يبدو لنا أنّ أغلب اعتماده في تفسير البرهان على قدراته المعرفية والتي استسقاها من مطالعته ومحفوظاته للعلوم والمعارف المتعددة منها التاريخية والفقهية والحديثية وفي ذلك المجال كان جلّ اهتمامه جميع الأحاديث الصحيحة والروايات المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) لتكون له إحاطة والإلمام التام بأهم المصادر لجميع الأحاديث وضبط نصوصها، إذ لم يكتف بجمع الكتب التي كانت عنده، بل يستعير بعض الكتب من غيره، للعثور على النسخ النفيسة والنقل منها. واعتمد على آراء من سبقه من المفسرين المتأخرين ومصادرهم المعتمدة في تفاسيرهم. ومن ذلك استعانة السيد البحراني بالنصوص التفسيرية استعانة هادفة بالدراية والحقائق العلمية البناءة، إذ فهو لا يأخذ من المصادر التفسيرية والحديثية بدون تمحيص أو تدقيق، إذ إنَّه أراد بذلك أن يكون تفسيره واردًا وجامعًا لجميع ما أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) من الروايات والأحاديث. وكذلك اعتمد السيد البحراني على آراء وأقوال من سبقه من المفسرين المتأخرين ومصادرهم التفسيرية المعتمدة، ولكثرة الموارد التي اعتمدها السيد البحراني في تفسيره فإنّ البحث سيتوقف عند أهم المصادر المعتمدة ونذكر بايجاز منها:

## أولاً: مصادر التفسير ويتضمن:

### ١. كتب التفسير:

١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت٢٦٠هـ): هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف[١]، وقد اشتهر بألقاب كثيرة منها الهادي والسراج والعسكري وعُرف هو وأبوه وجده كل منهم في زمانه بابن الرضا[٢]، فالتفسير هذا هو الذي أملاه الإمام العسكري عليه السلام وهو برواية الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي[٣]، وقد اعتمد السيد البحراني التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري في مواضع كثيرة وبصيغ مختلفة، فمن أمثلة ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[٤]: قال الإمام العسكري عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون، ويستعيذوا به عن طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ

---

(١) تاريخ الأئمة، أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج، الكاتب البغدادي (ت بين ٣٢٢-٣٢٥هـ)، ط١، مطبعة الصدر، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، (١٤٠٦هـ): ١٤.

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، محمد بن اشهراشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، محمد كاظم الحيدري، مطبعة الحيدري، النجف، (١٣٧٦هـ): ٣/٥٢٣.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٤/٢٨٥.

(٤) المائدة: الآية ٦٠.

﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[1]، نلاحظ أن السيد البحراني قد اعتمد النقل من كتب التفسير باللفظ نفسه أو باقتباس بسيط يجمل المعنى العام في الآية بدون مناقشة أو تدخل لما نقل من نصوص.

٢) تفسير العياشي، العياشي (ت٣٢٠هـ): هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، أبو النضر المعروف بالعياشي: ثقة، صدوق، عين هذه الطائفة، وكان في أول أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فأكثر منه، ثم تبصّر وعاد إلينا[2]. يعد العياشي من طبقة ثقة الإسلام الكليني، ويروي عنه كتبه ولده جعفر[3]، أنفق أبو النضر على العلم والحديث ما تركه له والده من المال بسائره، ومبلغه ثلاثمائة ألف دينار، إذ بدت داره كالمسجد، ما بين ناسخ، أو قارئ، أو مقابل، أو معلق، تكاد تكون مملوءة من الناس، وصنّف أبو النضر جمعًا من الكتب أوّلها هذا التفسير[4].

وقد اعتمد السيد البحراني على آراء وتوضيحات العياشي في تفسيره في مواضع كثيرة جدًّا وفي مجالات متنوعة وكان لها الأثر الواضح في منهج السيد البحراني، وكاد يكون هو الأكثر من بين الموارد التفسيرية وقد وجد أنّه يذكر السند أحيانًا وفي الغالب يسقطه من الروايات ويكتفي على الأكثر بالإشارة إلى من رويت عنه من الأئمة (عليهم

---

(١) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٨٨/٢١ ؛ ظ: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٥٠، ح٢٣ ؛ تفسير جامع البيان، الطبري: ٣٥٢/٦ ؛ ظ: مجمع البيان، الطبرسي: ٣٧٠/٣.

(٢) معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي، ط١، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامي، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ: ٢٣٧/١٨.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٢٩٥/٤.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٢٣٧/١٨.

السلام) ، وكما أن أكثر هذه الروايات تعود إلى الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) وبعضها إلى أئمة آخرين ويختار من الروايات ما يتناسق مع منهجه في التفسير، وكان يذكر تفسير العياشي بصيغ مختلفة وأكثر الصيغة استعمالاً عنده هي (عن العياشي) ومن أمثلة ما أورده بقوله: عن العياشي عن معاوية بن عمار الدهني قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] يقول: قال رسول الله ﷺ: (من أراد أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلاّ ظله فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه)[2].

٣) (تفسير القمي)، علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ): هو الشيخ علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتبًا، وأضر في وسط عمره، وله كتاب التفسير هذا[3]، ويعد عمدة مشايخ ثقة الإسلام الكليني صاحب كتاب (الكافي) في الحديث فقد أكثر الكليني الرواية عنه في الكافي[4]، ومن الملاحظ في تفسير البحراني انه لم يستغني عن روايات القمي متأثرة بمنهجه الأثري ؛ إذ انه نقل عنه بنقل الروايات منه في مواطن كثيرة وبصيغ مختلفة وفي نواحي متعددة ومن غير ذكر سلسلة الرواة على الغالب، ومن الأمثلة على ما أورده قال: قال علي بن إبراهيم[5]، في قوله

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

(٢) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥٧٤/١؛ تفسير العياشي: ١٧٣/١، ح٥١٤ ؛ تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٢١٣/٢ ؛ تفسير الصافي: ٢٢٤/١.

(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٢١٢/١٢.

(٤) ينظر: الذريعة على تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٣٠٢/٤.

(٥) تفسير القمي: علي بن إبراهيم: ١٢٨.

تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[1]: فإنّ العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم، فكان إذا كان للرجل أولاد كثيرة وله أهل ولم تكن أمّهم، ادّعى كل واحد فيها، فحرم الله تعالى مناكحتهم ثم قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2][3].

٤) (تفسير فرات الكوفي)، فرات الكوفي (ت٣٥٢هـ): هو الشيخ أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، صاحب التفسير المعروف، المخصوص بروايات أئمة (عليهم السلام)، فأكثر في تفسيره بالرواية عن الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي من مسكنة قم، والمتوفى بها، فقد كان من أصحاب الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام)، وروى التفسير عن الشيخ فرات الكرخي، والد الشيخ الصدوق وهو أبو الحسن عليّ بن الحسين بن بابويه المتوفى سنة (٣٢٩هـ)[4]، وأيضًا يروي عنه الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) في كتبه كثيراً[5]، وعد تفسير الكوفي وما رواه فيه على العموم من الروايات المعتبرة المعتمدة عند المذهب الإمامية على الإجمال، إذا صرّح المجلسي (ت١١١٠هـ) بقوله: تفسير فرات وإن لم يتعرض

(١) النساء: الآية ٢٢.

(٢) النساء: الآية ٢٣.

(٣) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٩٦/٢؛ ظ: جامع البيان، الطبري: ٣١٣/٤؛ ظ الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٢٢٨/٤-٢٢٩.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٢٧١/١٤-٢٧٢.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٢٩٨/٤.

الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح، لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به[1].

لم يعتمد السيد البحراني على تفسير فرات الكوفي إلا في مواضع قليلة وبصيغ منفردة، ذاكرا سلسلة الرواة فيما نقل عنهم ومن الأمثلة على ذلك قوله: عن فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره معنعنًا عن زيد ابن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[2]، قال: تخرج طائفة منّا، ومثلنا كمن كان قبلنا من القرون، فمنهم من يقتل، وتبقى منهم بقية ليحيوا ذلك الأمر يومًا[3].

٥) (تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، الثعلبي (ت٤٢٧هـ): هو أبي إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسّر، المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، حافظًا واعظًا، رأسًا في التفسير والعربية، متين الديانة، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، توفي الثعلبي سنة (٤٢٧هـ)[4].

اعتمده السيد البحراني في مواضع قليلة وبصيغة واحدة ومن أمثلة ذلك قال: ومن طريق المخالفين: الثعلبي، رفعه إلى العباس بن محمد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله عز وجل قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرها

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي: ٣٧/١.

(٢) هود: الآية ١١٦.

(٣) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٥٣/٤؛ تفسير فرات الكوفي، الفرات الكوفي: ٦٣؛ ظ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢١٩/٢.

(٤) وفيات الأعيان، القاضي ابن خلكان (ت٦٨١هـ): ٤٨/١.

قسمًا، فلذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[1]، فأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسم أثلاثًا، فجعلني في خيرها قسمًا، فلذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[2]، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على ﷺ ولا فخر، ثم جعل الله ﷻ القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4][5].

٦) (تفسير التبيان في تفسير القرآن)، الطوسي (٤٦٠هـ): هو شيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي[6]، صاحب التفسير الكبير إذ يُعد أول تفسير جمع فيه أنواع علوم القرآن فقد أشار إلى فهرس مطوياته في ديباجته[7]، وقد أخبر أنّ كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن كتاب جليل، ليس له نظير في التفاسير، ويعد الشيخ الطوسي أمام التفسير في

(١) الواقعة: الآية ٢٧.

(٢) الواقعة: الآيات ٨-١٠.

(٣) الحجرات: الآية ١٣.

(٤) الأحزاب: الآية ٣٣.

(٥) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤١٢/٧-٤١٣؛ تفسير الثعلبي، الإمام عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المالكي (ت٨٧٥هـ) تحقيق: علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٨هـ-١٩٩٩م): ٣٣٦/٤، شواهد التنزيل، أبي القاسم الحسكاني: ٤٩/٢، ح٦٦٩.

(٦) الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، (١٤٠٨هـ): ٨٠/٤.

(٧) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٣٢٨/٣.

كتبه إليه يزدلف ومن بحره يغترف[1]، وقد اعتمده السيد البحراني في مواضع مختلفة وبصيغ متعددة فأورد ذكره قائلاً: عن الشيخ الطوسي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2] قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا وإذا ذكروا آل محمّد اشمأزّت قلوبهم؟ والذي نفس محمّد بيده لو أنّ أحدهم وافى بعمل سبعين نبيًّا يوم القيامة ما قبل الله منه حتّى يوافي ولايتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

٧) (تفسير جمع البيان في تفسير القرآن)، الطبرسي (ت٥٤٨هـ): هو الشيخ الإمام أمير الدين أبو علي الفضل الحسن بن الفضل الطبرسي، ثقة، فاضل، دين، عين، له تصانيف حسنة منها: كتاب جمع البيان في تفسير القرآن، ومن مؤلفاته: جوامع الجامع في التفسير[4]، انتقل رحمه الله من المشهد المقدس الرضوي إلى سبزوار سنة (٥٢٣هـ) وانتقل إلى دار الخلود ليلة النحر سنة (٥٤٨هـ)[5].

وقد اعتمده السيد البحراني في مواطن كثيرة وفي مجالات متعددة وبصيغ متنوعة، فمن ضمن ما أورده عنه قال: ( الطبرسي في قوله تعالى:

---

(١) الفوائد الرجالية، محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط١، أفتاب، مكتبة الصادق، طهران، (١٣٦٣هـ).

(٢) آل عمران: الآية ٣٣.

(٣) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٢٧-٢٨؛ ظ: تفسير الصافي: ١/٢٤٣؛ ظ: تفسير مجمع البيان، الطوسي: ٢/٢٧٧-٢٧٨.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، السيد الخوئي: ١٤/٣٠٤.

(٥) أمل الآمل، الحر العاملي: ٢/٢١٦.

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1] قال: قال الصادق عليه السلام: البيان: الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء )[2].

٨) (تفسير جوامع الجامع)، الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ): قد اعتمده البحراني في تفسيره في عدة مواضع وبصيغ مختلفة ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3]، وقال في جوامع الجامع[4]، قال الباقر عليه السلام: (هم بنو عبد الدار، الدار، لم يُسلم منهم غير مصعب بن عمير وسُويد بن حرملة، وكانوا يقولون: نحن صم بكم عمي عمّا جاء به محمد، وقد قتلوا جميعًا بأحد، كانوا أصحاب اللواء)[5].

٩) (تفسير نهج البيان عن كشف معاني القرآن)، الشيباني (١٨٩هـ-٨٠٤م): هو محمد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبد الله، مفسر، من آثاره: نهج البيان عن كشف معاني القرآن، إمام بالفقه والأصول، هو الذي علم أبي حنيفة، أصله من قرية مرستة في غوطة دمشق، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة، وغُلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد، فولاّه الرشيد القضاء، بالرقة ثم عزله، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه، فمات في الري[6].

---

(١) الرحمن: الآية ٤.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٨٣/٧؛ تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٠/٩؛ ظ: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٣٨٤/٣.

(٣) الأنفال: الآية ٢٢.

(٤) جوامع الجامع، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، (١٤١٨هـ): ١٧٦.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٩٣/٣.

(٦) الأعلام، الزركلي: ١٩٨.

قال الشافعي: فيه أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن، لقلت: لفصاحته، ونعته الخطيب البغدادي بإمام أهل الرأي[1].

فقد أورده السيد البحراني في تفسيره في مواضع عدة وبصيغة منفردة ومن أمثلة ما قاله الشيباني في كشف البيان: روي في أخبارنا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[2]: (إنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقًا وغربًا، فيملأها عدلاً، كما مُلئت جورًا)[3].

١٠) (تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، السيوطي (ت٩١١هـ): هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد السيوطي، الشافعي الفاضل المعروف، صاحب مصنفات في فنون شتى[4]، ولد وعاش وتوفي بالقاهرة سنة (٩١١هـ)[5].

وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في عدة مواطن ومن أمثلة ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[6]، وقال ابن عباس: إنّ قومًا تفكّروا في الله

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٣/٩٤.

(٢) القصص: الآية ٥.

(٣) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ٦/٥٨؛ تفسير نهج البيان عن كشف معاني القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الشيباني: ٣/١٨٤.

(٤) ينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي: ٢/٣٤٣.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٥/١٢٨.

(٦) آل عمران: الآية ١٩٠.

تعالى، فقال النبي ﷺ: (تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فإنكم لم تقدروا قدره)[1].

**ثانيًا: اعتماده بأعلام من المفسرين والرواة:**

**١. عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ):**

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، ويكنى أبو عبد الرحمن الهذلي، ومن حلفاء بني زهرة بن كلاب من قبائل العرب[2]، مات بالمدينة سنة (٣٢هـ)، وكان قديما وأولا في الإسلام، هاجر الهجرتين جميعًا إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلّى القبلتين وشهد بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك بعد النبيّ ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنّة[3].

وقد أورد السيد البحراني في تفسيره ما رواه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود في مواضع متعددة ومجالات كثيرة ومن جملة ما نقله عنه قال: عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيّئة، ورفع له أربعة آلاف درجة[4].

---

(١) قارن: تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٤٣/٢؛ تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، مطبعة فتح جدة، نشر: دار المعرفة، (١٣٦٥هـ): ٤٠٩/٢.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م): ١٥٠/٣.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن أثير: ٣٩٤/٣ — ٣٩٦.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٠٣/١.

**٢. أبو ذر الغفاري (ت٣٢هـ):**

هو جندب بن جنادة بن كعيب بن صعيد بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، كان من السابقين في الإسلام[١]، أحد أكابر أصحاب الرسولﷺ، وهو رابع من دخل في الإسلام، وكان أبو ذرة الغفاري من علية الصحابة الذين امتازوا بفضلهم، وغزارة علمهم، وسمو مداركهم، وكانت له الميزة على كثير من الصحابة[٢].

وقد ذكر السيد البحراني في تفسيره ما رواه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري في مواضع عديدة ومجالات متنوعة ومن أمثلة ما جاء به قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٣]، وفي الدر المنثور[٤]، عن أبي ذر، قال: صلّى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتّى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ** ﴾، فلما أصبح قلتُ: يا رسول الله، مازلت تقرأ هذه الآية حتّى أصبحت! قال: (إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئًا)[٥].

**٣. أبو سعيد الخدري (ت ٧٤هـ):**

هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي من سادات الأنصار، مشهور بكنيته (أبو سعيد)، وأبوه ممن شهد أُحُد[٦]، كان أحد الصحابة والوجوه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ): ١٢٥/٧.

(٢) الفوائد الرجالية، محمد مهدي بحر العلوم: ١٤٣/٢.

(٣) المائدة: الآية ١١٨.

(٤) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ٢٤٠/٣.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥٤٨/٢-٥٤٩.

(٦) ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ٣٠.

البارزة المشهورة من الأنصار وكان من المحدثين الكبار، وفي عداد رواة حديث الغدير، وحديث المنزلة ويعد من أجلاء الصحابة الذين كان لهم مواقف مشرّفة مع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن الذين شهدوا لعلي عليه السلام بالولاية يوم الغدير[1].

وقد اعتمده السيد البحراني في تفسيره في مواضع عديدة ومن أمثلة ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2]. وروى أبو سعيد الخدري[3]، قال: قيل: يا رسول الله، ما أطول هذا اليوم؟ فقال: (والذي نفس محمد بيده، إنّه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا)[4].

**٤. عبد الله بن العباس (ت٦٨هـ):**

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم كنيته أبو عباس، صحابي جليل، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بأربع سنين[5]، وقد أورد السيد البحراني في تفسيره ما رواه الصحابي الجليل ابن عباس في مواقع متعددة وكثيرة جداً وفي موضوعات مختلفة ومن أمثلة ما أورده عنه قال: عن ابن عباس[6]، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، نزلت في علي عليه السلام خاصة، وهو أول مؤمن وأول مصلّ بعد النبي صلى الله عليه وآله[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: ٩٩.

(٢) المعارج: الآية ٤.

(٣) تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ١٢٠/١٠.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١١٨/٨.

(٥) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ٢٨.

(٦) كتاب المناقب، ابن أشهراشوب: ١٣/٢.

(٧) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٦٢/١-٢٦٣.

**٥. أنس بن مالك (ت٩١هـ):**

هو بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرجي البخاري[١]، من بني عدي بن النجار، خادم الرسول ﷺ، كان يتسمى به ويفتخر بذلك[٢]، وقد اعتمده السيد البحراني في مواضع عديدة وتذكر ما جاء به في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[٣]، قال: بالإسناد عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ في حديث قال ﷺ فيه: ( يا أنس، من أراد أن ينظر إلى إسماعيل في صدقه – هو إسماعيل بن حزقيل، وهو الذي ذكره الله في القرآن: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ فلينظر إلى علي بن أبي طالب )[٤].

**٦. سعيد بن المسيب (ت ٩٣هـ):**

هو ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي، من بني مخزوم من قريش من قبيلة كنانة[٥]، كان من كبار العلم في الحديث والفقه والتفسير القرآني، جمع بين الحديث، والفقه، الزهد، والورع، واسع العلم، ويقال له: فقيه الفقهاء، وأفقههم في رأيه[٦]، وقد نقل عنه السيد البحراني في مواضع متعددة ومن أمثلة ما نقله قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا

(١) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ٦٥.

(٢) أسد الغابة، ابن أثير: ١٩٢/١.

(٣) مريم: الآية ٥٤.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٢٩/٥-١٣٠.

(٥) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ١٠٥.

(٦) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: ٥٠/٤ - ٥٣.

﴿وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾[1]، ما أخرجه العياشي[2]، عن سعيد ابن المسيب، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدها رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرئيل ذلك، فأوحى الله إليه: يا محمّد: أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حربًا، فعند ذلك توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة[3].

**٧. سعيد بن جبير (ت ٩٤هـ):**

هو بن هشام مولى بني والبة بن الحارث من بني أسد وكان يكنّى أبو عبد الله، سكن الكوفة وكان من أعلم التابعين في زمانه قتله الحجاج بن يوسف الثقفي لولائه لأهل البيت (عليهم السلام)[4]، وكان مشهورًا بالتقوى والزهد، وكان من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، فأورد عنه السيد البحراني في تفسيره بعض الروايات في مواضع متعددة نذكر منها: في تفسير قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[5]، عن سعيد بن جبير[6]، عن ابن عباس، ( وتَعِيَهَا أذن واعية )

(١) النساء: الآية ٧٥.

(٢) تفسير العياشي، أبي النضر العياشي: ٢٤٨/١، ح١٩٢.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٧٨/٢-٢٧٩.

(٤) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ١٣٣.

(٥) الحاقة: الآية ١٢.

(٦) كتاب المناقب، ابن اشهراشوب: ٧٨/٣.

أذن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ( مازلت أسأل الله تعالى منذ أُنزلت أن تكون أذنك يا علي )[1].

**٨. عامر الشعبي (ت١٠٥هـ):**

هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الهمداني، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، وكان إمامًا حافظًا، ذا فنون، قد أدرك خلفًا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وروى عنهم وعن جماعة من التابعين[2]، وقد أورد السيد البحراني في تفسيره بعض من رواياته في مواضع عديدة إذ ذكر منها بقوله: بالإسناد عن الشعبي[3]، يرفعه إلى علي عليه السلام - في حديث طويل - قال علي عليه السلام: ( ما من رجل من قريش إلاّ وقد نزلت فيه الآية أو الآيتان، فقال له رجل: فأي شيء نزل فيك ؟ فقال: أمّا تقرأ الآية التي في هود: ﴿وَيَتلُوهُ شَاهِدٌ مِّنهُ﴾ [4] [5].

**٩. قتادة بن دعامة (ت١١٧هـ):**

هو بن عزيز بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، أبو الخطاب السدوسي البصري[6]، مفسّر، حافظ، وولد ضرير أكمه، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، ومع علمه بالحديث كان رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب[7]، وقد أورد السيد البحراني رواياته في مواضع مختلفة ومن أمثلة

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨/١٠٣.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/٦.

(٣) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١١/٢١.

(٤) هود: الآية ١٣.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤/٩٤.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ١٥٤.

(٧) الأعلام، الزركلي: ٦/٢٧.

ما ورد في ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ﴾... إلى آخر سورة البقرة ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1]، قال: عن قتادة[2] قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ حتّى يختمها، قال: وحقّ الله إنّ لله كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة فوضعه عنده فوق العرش فأنزل آيتين فختم بها البقرة فأيما بيت قرئتا فيه لم يدخله الشيطان[3].

**١٠- أبان بن تغلب (ت١٤١هـ):**

أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله (عليهم السلام) وروى عنهم، وكانت له منزلة عندهم وقدم، وكان قارئًا من وجوه القرّاء، فقيهًا لغويًّا سمع من العرب وحكى عنهم[4]، كان مقدّمًا في كلّ فن من العلوم: في القرآن، والفقه، والحديث، والأدب، واللغة، والنحو، وله كتب منها: تفسير غريب القرآن، وكتاب الفضائل[5]، وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في مواضع عدّة وبصيغ مختلفة ومن أمثلة ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[6] قال: قال: عن أبان بن تغلب[7]، قال: كان النبيّ ﷺ يكثر تقبيل فاطمة صلوات الله عليها، قال: فعاتبته على ذلك عائشة، فقالت: يا رسول الله: إنك لتكثر تقبيل

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) تفسير العياشي، أبي النضر العياشي: ١/١٨٠، ح٥٣٣.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/٥٩١.

(٤) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١/١٣١.

(٥) المصدر نفسه: ١/١٣٢.

(٦) الرعد: الآية ٢٩.

(٧) تفسير العياشي، أبي النضر العياشي: ٢/٢٢٨، ح٤٧.

فاطمة ؟ فقال لها: ( ويلك، لما أن عرج بي إلى السماء، مرّ بي جبرئيل على شجرة طوبى، فناولني من ثمرها فأكلتها، فحوّل الله ذلك إلى ظهري، فلما أن هبطت إلى الأرض، واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبّلت فاطمة إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها )[1].

**ثالثًا: الموارد الروائية المعتبرة عند الإمامية:**

١) (كتاب نهج البلاغة)، خطب للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ت٤٠هـ): من هو الإمام علي؟ وفي هذا المقام كان جديًا بنا أن نستمع إلى كلام الإمام علي عليه السلام وهو يذكر لنا شمائله وخصائصه ومدى قربه من النبيّ صلى الله عليه وآله بخطبته الجليلة المشهورة بالقاصعة، إذ يقول عليه السلام: ( أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب[2]، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه[3]، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل[4]. ولقد قرن الله به، صلى الله عليه وآله، من لدن إن كان فطيمًا، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن الأخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه[5]، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علمًا، ويأمرني بالاقتداء به،

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤/٢٧٧.

(٢) الكلاكل: الصدور عبر بها عن الأكابر، والنواجم من القرون الظاهرة الرفيعة، يريد بها أشراف القبائل. قرون مضاف وربيعة مضاف إليه.

(٣) عرفه: بالفتح – رائحته الزكية.

(٤) الخطلة: واحده الخطل، كالفرحة واحده الفرح. والخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الرؤية.

(٥) الفصيل: ولد الناقة.

ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء[1]، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ، وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة[2].

ويضم كتاب نهج البلاغة مجموعة خطب ورسائل ووصايا وكتب وحكم أمير المؤمنين عليه السلام حيث جمعها الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى الأبرش (ت٤٠٦هـ)، وانتهى من كتابته في رجب سنة (٤٠٠هـ)[3]، وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في مواطن عدّة وبصيغة واحدة بقوله: (قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه[4]: الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته، وباشتباههم على أن لا شبيه له، لا تستلمه المشاعر[5]، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع من المصنوع، والحاد من المحدود، والرب من المربوب، الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمساسة والبائن لا بتراخي المسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له وبالرجوع إليه، من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزليته، ومن قال: كيف فقد استوصفه، ومن قال: أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور )[6].

(١) حراء بكسر الحاء: جبل على القرب من مكة.

(٢) نهج البلاغة، من خطب الإمام علي عليه السلام: ٢/٢٨٥-٢٨٦.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٢٤/٤١٢.

(٤) نهج البلاغة، من خطب الإمام علي عليه السلام: ٢/٢٠٧، خطبة ١٥٢.

(٥) لا تستلمه المشاعر أي لا تصل إليه الحواس.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/١٤٥.

٢) مصباح الشريعة للإمام جعفر الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ): جعفر بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي أبو عبد الله يكنى بـ ( الصادق ) سادس الأئمة الاثنى عشر عند مذهب الإمامية، تولد بالمدينة ووفاته هناك أيضًا[١]، وقد ورد في تفسير البرهان في عدّة مواضع وبصيغة واحدة فمثلاً قوله في مصباح الشريعة[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[٣]، قال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعامًا، ولا يلتذّ شرابًا، ولا يستطيع رقادًا، ولا يأنس حميمًا، ولا يأوي دارًا، ولا يسكن عمرانًا، ولا يلبس ثيابًا، ولا يقرّ قرارًا، ويعبد الله ليلاً ونهارًا، راجيًا بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق، معبّرًا عمّا في سريرته، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام في ميعاد ربه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[٤].

٣) (كتاب المحاسن)، البرقي (ت٢٧٤هـ): هو الشيخ الثقة أبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن، بن محمّد بن علي البرقي، أصله كوفي وثقة في نفسه لكنه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل[٥]، سكن برحبة قم، وله من المصنفات ومنها كتاب المحاسن[٦]، فقد ذكر (كتاب المحاسن) في بعض المواطن وبصيغة واحدة ومن الأمثلة ذلك ما أورده

(١) ينظر: أعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ط١، مطبعة ستارة، قم، (١٤١٧هـ): ٥١٤/١.

(٢) مصباح الشريعة، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت): ١٩٦.

(٣) طه: الآية ٨٤.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٨١/٥.

(٥) الفهرست، الطوسي، تحقيق: مؤسسة نشر النقاهة، جواد الفيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، (١٤١٧هـ): ٦٢.

(٦) معالم العلماء، ابن اشهراشوب (ت٥٨٨هـ)، قم، (د.ت): ٤٧.

السيد البحراني[1] بقوله: عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال: (إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عزّ وجلّ)[2].

٤) (كتاب بصائر الدرجات)، الصفار (ت٢٩٠هـ): هو الشيخ الثقة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار، كان وجهًا في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحًا قليل السقط في الرواية توفي بقم سنة (٢٩٠هـ)[3].

يضم هذا الكتاب فضائل النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وفيما ورد عن أخبارهم، وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع ذاكرًا آية في صيغة واحدة، ومن أمثلة ذلك قال: عن محمّد بن الحسن الصفار[4] قال: حدثني سندي بن الربيع عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[5]، قال: ( ليس مخلوق إلاّ وبين مكتوب: مؤمن أو كافر؛ وذلك محجوب عنكم، وليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ ليس يدخل عليهم أحد إلاّ عرفوه مؤمن هو أو كافر ) ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ( فهم المتوسمون )[6].

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٨٠/٥.

(٢) المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت٢٧٤هـ)، تصحيح: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، (١٣٧٠هـ): ١٤٢، ح٣٥.

(٣) الكنى والألقاب، عباس القمي: ٤١٨/٢.

(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشي، قم، (١٤١٤هـ): ٣٣٠ باب١٦، ح١.

(٥) الحجر: الآية ٧٥.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٠٦/٤-٤٠٧.

٥) (كتاب قرب الإسناد)، الحميري (ت٣٠٠هـ): هو الشيخ الثقة عبد الله بن جعفر ابن الحسين بن مالك بن جامع الحميري، أبو العباس القمي، شيخ القميين ووجههم، قدم إلى الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه فأكثروا، وصنف كتب كثيرة، ثقة من أصحاب محمّد العسكري عليه السلام[١]، نجد في كتابه ما جمع من الأخبار المسندة إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لقلة وسايطه، فقد جمع الأسانيد العالية إلى كل إمام في جزء، والموجود بعض منها وهو قرب الإسناد إلى الصادق عليه السلام، وقرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام[٢]. وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في بعض المواطن وبصيغة واحدة بذكر اسم المؤلف ومن أمثلة ما ورد قائلاً: عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري[٣] في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن الرضا عليه السلام - في حديث طويل - إلى أن قال: قال لي: ( ما تقول في اللباس الخشن؟ فقلت: بلغني أن الحسن عليه السلام كان يلبس، وأنّ جعفر عليه السلام كان يأخذ الثوب الجديد فيأمر به فيغمس في الماء - فقال لي: البس وتجهل، فإن علي بن الحسين عليه السلام كان يلبس الجبة الخزّ بخمسمائة درهم، والمطرق الخزّ بخمسين ديناراً فيشتوا فيه،

(١) حاوي الأقوال في معرفة الرجال، الشيخ عبد النبي الجزائري (ت١٠٢١هـ)، تحقيق: مؤسسة الهداية لإحياء التراث، مطبعة أمير، قم، (١٤١٨هـ): ٦٧/٢.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٦٧/١٧.

(٣) قرب الإسناد، الحميري: ٤١.

(٤) الأعراف: الآية ٣٢.

فإذا خرج الشتاء باعه وتصدّق بثمنه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1].

٦) (كتاب دلائل الإمامة)، الطبري (ت٣١٠هـ): هو محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، عامي المذهب، كتابه المشهور في التفسير لم يسبقه أحد بالتصنيف[2]، كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله[3]، أورد عنه السيد البحراني في تفسيره في مواضع قلة وبصيغ موحدة ومن أمثلة ما أورده في ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[4]، عن أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري[5] في كتاب مناقب فاطمة (عليها السلام)، قال: اخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تزال الأرض إلاّ ولله فيها حجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله، ولا تنقطع من الأرض إلاّ أربعين يومًا قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أُغلق باب التوبة ولم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، وأولئك من شرار خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة[6].

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣/١٥٤.

(٢) رجال النجاشي، النجاشي: ٣٢٢؛ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، ط٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ): ١٤/٢٦٧.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، خطيب البغدادي: ٢/١٦٣.

(٤) الأنعام: الآية ١٥٧.

(٥) دلائل الإمامة، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، قم: (١٤١٣هـ): ٢٢٥.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣/١٢٢-١٢٣.

٧) (كتاب التوحيد)، للشيخ الصدوق (٣٨١هـ): هو الشيخ الثقة محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر، نزل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان وقد ورد بغداد سنة (٣٥٥هـ) وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن وله كتب كثيرة[١]، أحدها هذا الكتاب الذي نحن بصدده، الآن وغيرها من الكتب التي سنذكرها بعده، وقد ذكره السيد البحراني في عدّة مواضع وبصيغة واحدة، ومن أمثلة ما أورده قوله: (عن ابن بابويه[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[٣]، عن هشام بن الحكم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل عن إنّ الله واحد؟ قال: اتصال التدبير، وتمام الصنع، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[٤].

٨) (كتاب معاني الأخبار)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): وقد ذكر فيه الشيخ الصدوق الأحاديث التي وردت في تفسير معاني الحروف والألفاظ[٥]، وقد أدلى بذكره السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع وبصيغة مماثلة

---

(١) رجال النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٦هـ): ٣٨٩.

(٢) التوحيد، الصدوق أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٣٩٨هـ): ٢٥٠، ح٢.

(٣) الأنبياء: الآية ٢٢.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢١٤/٥.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٢٠٤/٢١.

ومن امثلة ذلك قوله: (عن ابن بابويه[1]، قال: حدثنا أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[2].

٩) (كتاب عيون أخبار الرضا)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): وقد ذكر فيه الشيخ الصدوق أحوال الإمام الرضا عليه السلام في ١٣٩ بابًا، طبع منها ٧٣ بابًا في سنة (١٣١٧هـ)، كتبه للوزير الصاحب إسماعيل بن عباد الديلمي لما دفع إليه قصيدتان من قصائده في إهداء السلام إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وذكر فيه زيارته لمشهده سنة (٣٥٢هـ)[3]، وقد صرّح السيد البحراني في تفسيره بما شاع عنه من الروايات ومنها: عن ابن بابويه[4]، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5]، عن ياسر الخادم، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: ( إنّ الله تعالى فوّض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[6]، فأمّا الخلق والرزق فلا، ثم قال عليه السلام: ( إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[7]، وهو

(١) معاني الأخبار، أبو جعفر الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامية، (١٣١٦هـ): ٢٩٨ ح١.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٣٨/٤.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٣٧٥/١٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت): ٢١٩/٢، ح٣.

(٥) الروم: الآية ٤٠.

(٦) الحشر: الآية ٧.

(٧) الرعد: الآية ١٦.

يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

١٠) (كتاب ثواب الأعمال)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): ذكره السيد البحراني في تفسيره في مواضع عدّة وبصيغة واحدة (إذ يدلي بذكر اسم مؤلف الكتاب وأمّا اسم الكتاب فيذكره بالهامش) ومن جملة ما أورده مثل: عن ابن بابويه[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[3]، قال: حدثني محمد بن الحسن، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، قال: ( صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار )[4].

١١) (كتاب الخصال)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): وقد ورد في الأخلاق إذ أدلى به السيد البحراني في تفسيره في بعض المواضع وبصيغة واحدة كما في قوله: عن ابن بابويه[5] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[6]، قال: حدثني ياسر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ( إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٦/١٦٠.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، دار الرضي، قم، (١٤٠٦هـ): ٧٠.

(٣) هود: الآية ١١٤.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤/١٤٦.

(٥) الخصال، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤٠٣هـ): ١٠٧، ح٧١.

(٦) مريم: الآية ١٥.

الآخرة وأهلها، ويوم يبعث حيًّا فيرى أحكامًا لم يرها في دار الدنيا، وقد سلّم الله ﷻ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة مواطن وآمن روعته، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة مواطن، فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (١) (٢).

١٢) (كتاب علل الشرائع)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): شرح هذا الكتاب العلل في أسباب بعض الأحكام الشرعية وكذلك بيانه علة أسماء بعض الأشخاص والأشياء وعلة أفعال الأنبياء (عليهم السلام)، وقد أشار إليه السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع وبصيغة مماثلة ومن أمثلة ما أورده قال: عن ابن بابويه(٣)، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾(٤)، قال: ( وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين )(٥).

١٣) (كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): يضم مواضيع عديدة ومنها موضوع الغيبة، وقد ذكره السيد البحراني في تفسيره وبصيغة واحدة ومن أمثلة ذلك قوله: عن ابن بابويه(٦)، قال:

---

(١) مريم: الآية ٣٣.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١١١/٥.

(٣) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ): ٧٠/١ باب ٤٥، ح٣٠.

(٤) يوسف: الآية ٩٤.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢٢٤/٤.

(٦) كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم، (١٣٩٥هـ): ٥٨٥/٢، باب ٥٥، ح٥.

حدثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي قال: قال الرضا عليه السلام: ( ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أمّا سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُم رَقِيبٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[2]، فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم[3].

١٤) (كتاب الاختصاص)، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ): هو محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الإمامية انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته وكان مقدمًا في العلم وصناعة الكلام وكان فقيهًا متقدّمًا فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب[4]، وذكر الشيخ المفيد عند تصنيفه لكتاب (الاختصاص)، بأنه صنفه وأسبغ جمعه وأقحمه فنون من الأحاديث وعيونًا من الأخبار ومحاسن من الآثار والحكايات في معان كثيرة من مدح الرجال وفضلهم وأقدار العلماء ومراتبهم وفقههم[5]، وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في مواضع كثيرة وصيغة مختلفة ومن أمثلة ما أورده قوله: الشيخ المفيد[6] في الاختصاص، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، قال: حدثني محمّد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: اجتمعت الأمة برّها وفاجرها أن حديث النجراني حين

(١) هود: الآية ٩٣.

(٢) الأعراف: الآية ٧١، ويونس: الآية ١٠٢.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤/١٣٧.

(٤) الفهرست، الطوسي: ٣٢٨.

(٥) الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة من المدرسين في الحوزة العلمية: ١/المقدمة.

(٦) الاختصاص، الشيخ المفيد: ٥٦.

دعاه النبيّ ﷺ إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلاّ النبيّ ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال الله (تبارك وتعالى): ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1] فكان تأويل أبنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

١٥) (كتاب الأمالي)، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ): أورده السيد البحراني في تفسيره في مواضع متعددة وفي صور مختلفة كما في قول الشيخ في (أماليه)[3] قال: أخبرنا عمر عبد الواحد بن عبد الله بن محمّد بن المهدي، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[4]، قال: نحن الناس)[5].

١٦) (كتاب الإرشاد)، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ): أفاد السيد البحراني في تفسيره في مواطن متعددة وبصيغة مختلفة ما ذكره الشيخ المفيد. ومن أمثلة ذلك: المفيد في إرشاده[6] قال: روى العلماء أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام ليمتحنه بالسؤال، فقال له: جعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[7]، ما هذا الرتق والفتق؟، فقال أبو

(١) آل عمران: الآية ٦١.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٤٣-٤٤.

(٣) الأمالي، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت): ١/٢٧٨.

(٤) النساء: الآية ٥٤.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٢٤٤.

(٦) الإرشاد، الشيخ المفيد، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت): ٣٦٥.

(٧) الأنبياء: الآية ٣٠.

جعفر عليه السلام: (كانت السماء رتقًا لا تنزل المطر، وكانت الأرض لا تخرج النبات)، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضًا، ومضى ثمّ عاد إليه، فقال له: أخبرني جعلت فداك عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[1] ما غضب الله؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: (غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن أنّ الله يغيره شيء فقد كفر)[2].

١٧) (كتاب تهذيب الأحكام)، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ): اعتمده السيد البحراني في تفسيره في مواضع متعددة وبصيغ موحدة ومن الأمثلة على قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[3]: الشيخ في التهذيب[4]، قال: أخبرنا الشيخ – يعني المفيد – عن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخفقة والخفقتين؟ فقال: (ما أدري ما الخفقة والخفقتان، إنّ الله تعالى يقول: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، إنّ عليًا عليه السلام كان يقول: من وجد طعم النوم قائمًا أو قاعدًا وجب عليه الضوء)[5].

١٨) (كتاب الأمالي)، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ): وهو أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، فأمّا كتاب الأمالي أو المجالس عبارة عن محاضرات أملاها الشيخ الطوسي على تلاميذه في أوقات منتظمة في مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف،

---

(١) طه: الآية ٨١.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥/١٧٧.

(٣) القيامة: الآية ١٤.

(٤) تهذيب الأحكام، أبو جعفر بن محمّد الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرساني، تصحيح: محمّد الأخوندي، ط٤، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، (١٣٩٠هـ): ١/٨ ح١٠.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨/١٦٧.

فجمعت في أمالي شيخ الطائفة العديد من الأحاديث النبوية الشريفة وحيزًا من السيرة النبوية المحمدية وروايات عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وذكر فيه من الأدعية المأثورة وكان للتاريخ مجالاً واسعًا فيها[1]، وذكر السيد البحراني في تفسيره من أمالي الشيخ الطوسي في مواضع عدّة وبصيغة منفردة ومن أمثلة ذلك: الشيخ في أماليه[2]: روى هذا الحديث، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بطن قدير، قال لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: يا علي، إني سألت الله عز وجل أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك وصيي ففعل، فقال رجل من القوم: والله لصاع من تمر في شن بأي الخير ممّا سال محمّد ربه، هلا سأله ملكًا يعضده على عدوه، أو كنزًا يستعين به على فاقته، والله ما دعاه إلى باطل إلاّ إجابة إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[3][4].

١٩) (كتاب مكارم الأخلاق)، الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ): اعتمده السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع وبصيغ مختلفة ومن أمثلة ما جاء به: عن الطبرسي في مكارم الأخلاق[5]، في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله لابن

(١) ينظر: الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢١-٢٤.

(٢) الأمالي، الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، المطبعة دار الثقافة، قم، (١٤١٤هـ): ١٠٦/١.

(٣) هود: الآية ١٢.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨٤/٤.

(٥) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٤٤٦.

مسعود قال: قال له: (يا ابن مسعود: أنصف الناس من نفسك، وانصح الأمة وارحمهم، فإذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدة أنت فيها، وأراد أن ينزل عليهم العذاب، نظر إليك فرحمهم بك، بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[1][2].

٢٠) (كتاب مناقب آل أبي طالب)، الشيخ ابن اشهراشوب (ت٥٨٨هـ): هو الشيخ رشيد الدين أبو جعفر محمّد بن علي بن شهراشوب السروري المازنداني فخر الشيعة ومروج الشيعة محي آثار المناقب والفضائل والبحر المتلاطم الزفار الذي لا يساجل، شيخ مشايخ الإمامية صاحب كتاب (المناقب) و(المعالم) وغيرها وكفر في فضله إذ كان فحول أعلام السنّة بجلالة قدره وعلوّ مقامه[3]، يتحدّث المؤلف في بداية كتابه عن حياة النبيّ ﷺ منتهيًا بكلامه عن الإمام الحسن العسكري، وذكره السيد البحراني في تفسيره بمواضع عدّة وبصيغة واحدة وما جاء في ذلك مثل: مناقب ابن شهراشوب[4]، عن ابن جريج، في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[5]، إنّ الله أعطى عيسى عليه السلام تسعة أشياء من الحظ، ولسائر الناس جزءًا[6].

٢١) (كتاب قصص الأنبياء)، الراوندي (ت٥٧٣هـ): هو قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، فقيه، ثقة، عين، صالح له عدّة

(١) هود: الآية ١١٧.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٥٤/٤.

(٣) الكنى والألقاب، عباس القمي: ٣٣٢/١.

(٤) المناقب، ابن اشهراشوب: ٢٢٦/١.

(٥) آل عمران: الآية ٤٨.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٧/٢.

تصانيف[1]، والكتاب مرتب على عشرين باباً ابتداءً بذكر آدم عليه السلام وانتهاءً بخاتم الأنبياء النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾[3]. وقد أورده السيد البحراني في تفسيره في مواضع قلة وبصيغة منفردة وذكر من الأمثلة على ذلك قوله: الراوندي في قصص الأنبياء[4]: عن بابويه، عن وهب بن منبه اليماني، قال: إنّ شعيباً وأيوب (صلوات الله عليهم) ويلعم بن باعورا كانوا من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أحرق فنجا، وهاجروا معه إلى الشام، فزوّجهم بنات لوط، فكل نبيّ كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم (صلوات الله عليه) من نسل أولئك الرهط، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين، ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته التي كان منها ولكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب (صلوات الله عليه)، وكان عليهم ملك جبار، لا يطيقه أحد من ملوك عصره، وكانوا ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه وعتوهم، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا ليها، فكانوا في سعة من العيش، فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكاييلهم وموازينهم ووعظهم شعيب فأرسل إليه الملك: ما تقول فيما صنعت؟ أراضي أم أنت ساخط ؟ فقال شعيب: أوحى الله تعالى إليّ أنّ الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملك فاجر، فكذّبه الملك وأخرجه وقومه من مدينته، قال الله تعالى حكايةً عنهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ

(١) أمل الآمل، الحر العاملي: ٢/١٢٥.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ١٧/١٠٥.

(٣) العراف: الآية ٨٨.

(٤) قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، مؤسسة البحوث الإسلامية، مشهد، (١٤٠٩هـ): ١٤٦، ح١٥٩.

﴿مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا﴾ فزادهم شعيب في الوعظ، فقالوا: شعيب ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾[1] فآذوه بالنفي من بلادهم فسلّط الله عليهم الحر والغيم حتّى أنضجهم فلبثوا فيها تسعة أيّام، وصار ماؤهم حميمًا لا يستطيعون شره، فانطلقوا إلى غيضة لهم وهو قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾[2] فرفع الله لهم سحابة سوداء، فاجتمعوا في ظلّها، فأرسل اله عليهم نارًا منها فأحرقتهم، فلم ينج منهم أحد، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[3] (القيامة). فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة، فلم يزالوا بها حتّى ماتوا. والرواية الصحيحة أنّ شعيبًا عليه السلام صار منهم إلى مدين فأقام بها وبها لقيه موسى بن عمران (صلوات الله عليهم)[4].

٢٢) كتاب الأربعين، للمحقق الحلي (ت٦٧٦هـ): هو جعفر بن الحسن بن يحيى ابن سعيد الحلي، نجم الدين، أبو القاسم، المحقق، المدقق، الإمام العلامة، واحد عصره، كان ألسن أهل زمانه، وأقومهم بالحجّة، وأسرعهم استحضارًا[5]، وقد أورده البحراني في تفسيره بمواضع عدّة وبصيغ موحّدة ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[6] قال في الأربعين[7] بإسناده عن

(١) هود: الآية ٨٧.

(٢) ق: الآية ١٤.

(٣) الشعراء: الآية ١٨٩.

(٤) تفسير البرهان، لسيد البحراني: ٣/١٨٨-١٨٩.

(٥) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٥/٢٩.

(٦) يونس: الآية ٩٤.

(٧) ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، مؤسسة الأعلمي، بيروت: ٨٢.

الحسين بن محمّد الينوري، بإسناده عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ، قال: (لما عُرج بي إلى السماء، انتهيت مع جبريل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتًا من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالى قبل السماوات والأرض بخمسين ألف عام، ثمّ قال: قم – يا محمّد – فصلّ. وجمع الله النبيين فصليت بهم، فلما سلمت أتاني ملك من عند ربي، وقال: يا محمّد، ربك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل، على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فسألهم، فقالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب)[1].

٢٣) (كتاب كشف الغمة عن معرفة أحوال الأئمة وأهل بيت العصمة)، الأربلي (ت٦٩٢هـ): هو الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دفن بالجانب الغربي من بغداد وفي البيت الكبير المعروف اليوم وكانت دار سكناه يوم دفن فيها، والكتاب المذكور جمع فيه الأربلي كلّ أحوال النبيّ ﷺ والزهراء والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام وتواريخهم ومناقبهم وفضائلهم ومعجزاتهم والغالب عليه النقل من كتب الجمهور ليكون أدعى إلى القبول، بل أورد في أوائله تمام رسالتي الجاحظ في فضل أهل البيت (عليهم السلام)[2].

وقد أدلى برواياته السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع ومن أمثلته على ذلك: وفي كشف الغمة[3] قال: عباد بن عبد الله الأسدي: سمعت عليًّا يقول وهو على المنبر: (ما من رجل من قريش إلاّ وقد نزلت فيه آية أو آيتان)، فقال رجل ممّن تحته: فمن نزل فيك أنت؟ فغضب ثمّ قال: (أمّا إنك

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤/٥٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ١٨/٤٧.

(٣) كشف الغمة، بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي (ت٦٩٢هـ)، مكتبة بني هاشم، بتبريز، إيران، (١٣٨١هـ): ١/٣١٥.

لو لم تسألني على رؤوس الأشهاد ما حدثتك، ويحك، هل نقرأ سورة هود، ثمّ قرأ علي عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة، وأن الشاهد منه)[2].

٢٤) (كتاب إرشاد القلوب)، الديلمي (ت٨٤١هـ): هو أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن علي بن محمّد الديلمي، عالم، عارف، عامل، محدث، وجيه من كبار أصحابنا الفضلاء في الفقه والحديث والعرفان[3]، صاحب كتاب إرشاد القلوب وهو مجلدان[4]، الأوّل في المواعظ والثاني في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام[5]. وقد ذكره السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع وبصيغ مختلفة وفي الغالب لا يذكر السند إلاّ نادراً، إذ يذكر عنه عن الراوي مباشرةً. ومن أمثلة ذلك: الديلمي[6] قال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[7]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله تعالى ليحصي على العبد كلّ شيء، حتّى أنينه في مرضه)[8].

٢٥) (كتاب عدّة الداعي)، ابن فهد الحلي (ت٨٤١هـ): هو الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين بن فهد الأسدي الحلي المعروف بابن

---

(١) هود: الآية ١٧.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤/٩٣.

(٣) مرآة الكتب، التبريزي علي بن موسى بن محمّد شفيع (ت١٣٣٠هـ)، تحقيق: محمّد علي الحائري، ط١، الصدر، قم، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، (١٤٤١هـ): ٤٨٧.

(٤) أمل الآمل، الحر العاملي: ٢/٧٧.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ١/٥١٧.

(٦) إرشاد القلوب، الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت٨٤١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر، (١٤١٢هـ): ٦٤.

(٧) ق: الآية ١٨.

(٨) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٧/٢٩١.

الفهد[1]، واكب دراسته في المدرسة الزينية بالحلة ويعد من علماء الإمامية[2]، هو الشيخ الأجلّ، الفقيه، الزاهد، الثقة، العابد، الصالح، الورع، صاحب المقامات العالية والمصنفات الفائقة كالتحرير، والتحصين، وعدة الداعي، والموجز[3]، وكتابه عدّة الداعي ونجاح الساعي يحتوي على مقدمة ومرتب على ستة أبواب تتألف الحث على الدعاء، أسباب الإجابة، آداب الداعي، كيفية الدعاء، في الذكر، تلاوة القرآن، وخاتمة في الأسماء الحسنى ثمّ الانتهاء منه سنة (٨٠١)[4]. وقد أشار إليه البحراني[5] في تفسيره ذاكراً إياه في مواضع قلة ومن أمثلة ما ورد في ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[6]. قال رسول الله ﷺ: (ما كان الله ليفتح باب الدعاء أو يغلق باب الإجابة، لأنّه يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وما كان يفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة، وهو يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[7].

٢٦)(كتاب ينابيع المودة لذوي القربى)، القندوزي (ت١٢٩٤هـ): هو سليمان بن إبراهيم القندوزي البلخي الحسيني صرفي، من تصانيفه أجمع الفوائد،

(١) مرآة الكتب، التبريزي: ٣٢٣.

(٢) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٢٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت): ١٢٥/١.

(٣) ينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي: ٣٨٠/١.

(٤) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٢٢٨/١٥.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٢٥/٢-٣٢٦.

(٦) النساء: الآية ١١٠.

(٧) عدّة الداعي ونجاح الساعي، أحمد بن فهد الحلي (ت٨٤١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، قم، (١٤٠٧هـ): ٢٩٠.

مشرق الأكوان، ينابيع المودة لذوي القربى)[1]، توفي في القسطنطينية حيث محل سكناه، وكتابه ينابيع المودة مجلد مطبوع يضم خصائص النبيّ المختار ﷺ وأخبار أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)[2].

وقد أشار إليه السيد البحراني في تفسيره ومن أمثلة ما ذكره في بيان قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[3]، عن النبي (عليهم السلام) قال: لما عرج بي إلى السماء: (انتهيت مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتًا من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالى قبل السماوات بخمسين ألف عام، ثمّ قال: قم – يا محمّد – فصلّ، وجمع الله النبيين فصليت بهم، فلما سلمت أتاني ملك من عند ربي، وقال يا محمّد: ربك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فسألهم، فقالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب)[4]، إذ ذكر السيد البحراني في تفسيره الرواية بقوله: تفسير الثعلبي وأربعين الخطيب بإسنادهما عن الحسين بن محمّد الدينوري، بإسناده عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ (عليهم السلام)[5].

### ٢. كتب الحديث:

إذ نجد إنّ السيد البحراني قد استعان بالموارد الحديثية استعانة مبنيّة على الدراية المعرفية والعلمية، فهو لا ينقل من المصادر الحديثية

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٢٥٢/٤.

(٢) ينظر: إيضاح المكنون، إسماعيل باشا البغدادي: ٧٣١/٢.

(٣) يونس: الآية ٩٤.

(٤) ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، (١٤١٦هـ): ٨٢.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥٦/٤.

حيثما أتى، وإنما يحصل ذلك بعد تفحص وتمعن فيقر به معتمداً على قدرته العلمية الاستنباطية التي تكمن واضحة في رواه التأملية، ومن ذلك نلمس أنّه اعتمد على الموارد الحديثية الكثيرة والمتنوعة، وبذلك أراد لتفسيره أن يكون ملمًّا جامعًا لأغلب النصوص وأقوال المسلمين جمعاء، ومن ذلك نستفهم حرص السيد البحراني على إعلاء كلمة الدين وتوحيد وحدة المسلمين، وسيتم التفصيل في هذا المطلب بعرض هذه الموارد، بما فيها من مصنفات وأسماء مؤلفيها، وترجمة الأعلام ترجمة موجزة، مع بيان بعض النماذج التطبيقية وهي على سبيل المثال لا الإجمال والاستيعاب التي انتقيناها أن تكون مادة استدلالية لتدعمنا في تقصّي منهجية هذا البحث ونذكر منه الآتي:

**ثالثاً: اعتماده الكتب الروائية المعتمدة عند الإمامية (الكتب الأربعة):**

١) (كتاب الكافي)، الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ): هو محمّد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، كان أوثق الناس بالحديث وأثبتهم، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة[١]، وهو يشتمل على ثلاثين كتابًا أوّله كتاب العقل وفضل العلم وآخره كتاب الروضة[٢]، وهو من الكتب الجليلة القيّمة من كتب الأصول الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من المأثور من الرسول[٣]، وسكن ببغداد وتوفي فيها سنة (٣٢٩هـ) ودفنت بباب الكوفة[٤].

---

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٩/٥٤؛ رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٦هـ): ٣٧٧.

(٢) ينظر: الفهرست، الطوسي: ٢١٠.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا برزك الطهراني: ١٧/٢٤٥.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٩/٥٥.

وقد أورد السيد البحراني من كتاب الكافي أحاديث متنوعة وكثيرة جداً وبصيغ متعددة إذ كان يذكر الأسانيد كاملة ومن أمثلة ما أورده السيد البحراني في تفسيره قال: عن محمّد بن يعقوب[1]، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[2]، قال: (من كان مؤمناً فيعمل خيراً في إيمانه فإصابته فتنة وكفر، ثم تاب بعد كفره، كتب له، وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه، ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره)[3].

٢) (كتاب من لا يحضره الفقيه)، للشيخ الصدوق (٣٨١هـ): هو محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، يكنى أبا جعفر[4]، المعروف بالشيخ الصدوق، شيخ من مشايخ الشيعة وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين[5]، مفسر، فقيه، أصولي، محدث، حافظ، عارف بالرجال من أهل خراسان، ورد بغداد[6]، وقد أورد السيد البحراني من كتاب (من لا يحضره الفقيه) أحاديث غير قليلة وفي مواضيع فقهية متنوعة، وأشار إليه بصيغة مختلفة منها (قال ابن بابويه، ابن بابويه) ومن الأمثلة على ما أورده قال: وقال ابن بابويه: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[7]، قال: ليس هو على إنّ ذلك واسع إن

(١) الكافي، الكليني: ٢/٢٥٣.

(٢) الإسراء: الآية ١.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/١٩١.

(٤) ينظر: الأنساب، السمعاني: ٤/٢٥٣.

(٥) الفوائد الرجالية، بحر العلوم: ٣/٢٩٢.

(٦) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١١/٣.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له)[1].

٣) (كتاب تهذيب الأحكام)، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠): هو أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، جليل في أصحابنا، ثقة، عين، له عدة كتب، منها: تهذيب الأحكام، وهو كتاب كبير، وكتاب الاستبصار، كتاب التبيان في تفسير القران[2]، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، محدث، مفسر، ولد بطوس وهاجر إلى العراق، عاش الطوسي بجانب الكرخ ببغداد ثمّ تحول إلى الكوفة وأقام بالمشهد ليفقه الناس هناك[3]، وقد أورد السيد البحراني من كتاب (تهذيب الأحكام) أحاديث كثيرة متنوعة المجالات في المسائل الفقهية والأحكام الشرعية وبصيغ واحدة، ومن أمثلة ذلك قال الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[4]، قال: (أوصى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: إنك نعم العبد لولا إنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئًا، قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحًا، فأوصى الله عز وجل إلى الحديد أن لِن لعبدي داود، فألان له الله تعالى له الحديد، فكان يعمل كلّ يوم درعًا، فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين ذرعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال)[5].

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/٤٤٥؛ من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/٢٨٩، ح ١٤٢٧.

(٢) الأنساب، أبي سعد عبد الكريم محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ) وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٤/٥٢٣.

(٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٩/٢٠٢.

(٤) الأنبياء: الآية ٨٠.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥/٢٤٠؛ تهذيب الأحكام، الطوسي: ٦/٣٢٦ ح٨٩٦.

**رابعاً: اعتماده الكتب الروائية المعتمدة عند الجمهور:**

١) (الجامع الصحيح)، البخاري (ت٢٥٦هـ): هو أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري صاحب كتاب التاريخ وكتاب الصحيح المشهور وهو أوثق المحدثين وأقدمهم رتبة عند علماء الجمهور[١]، وكتابه صحيح البخاري من أوّل كتب الحديث عند أهل السنّة ومن أفضلها عند مذهبهم[٢]، رحل البخاري إلى سائر محدثي الأمصار طلبًا للعلم، وسمع من نحو ألف، وجمع ستمائة الف حديث اختار منها ما وثق برواته[٣].

وقد أورده البحراني في تفسيره في مواضع قليلة ومحدودة ومن أمثلة ما جاء به: ومن صحيح البخاري[٤]، في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٥] قال: حدثنا محمّد بن بشار، عن ابن عباس، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، فقال سعيد بن جبير: قربى محمّد صلوات الله عليهم أجمعين[٦].

٢) (الجامع الصحيح)، لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ): هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوريّ الشافعي وهو الثّاني من كتب السنّة وأحد الصحيحين، وهما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز، وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناول من حيث انه جعل لكل حديث

(١) الكنى والألقاب، عباس القمي: ٧١/٢.

(٢) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ٥٤١/١.

(٣) ينظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والسادة من العرب والمستشرقين، الزركلي: ٢٥٨/٦.

(٤) صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعت بالأوفست عن طباعة دار الطباعة العامرة باستنبول، دار الفكر، بيروت، (١٤٠١هـ): ٢٣١/٦ ح٣١٤.

(٥) الشورى: الآية ٢٣.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨٧/٧.

موضوعا واحدا يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتقاها واورد فيه اسانيده المتعددة والفاظه المختلفة فيسهل على الطالب [1]، وقد وردت أحاديث في تفسير البرهان عن (صحيح مسلم) في إسنادها وكما أوعز السيد البحراني بذلك بقوله: وروي من طريق المخالفين كثير في معنى ذلك منها ما رواه مسلم[2] في صحيحه من طرق منها في باب فضائل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3] فرفع مسلم الحديث إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو طويل يتضمن عدّة فضائل لعلي عليه السلام خاصّة، يقول في آخره: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي)، ورواه مسلم أيضًا في الجزء المذكور، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث الثّالث من أفراد مسلم[4]، ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب، وقد صرح السيد البحراني بذلك وأضاف: قلت: الأخبار بذلك من الفريقين متضافرة اقتصرنا على هذا اليسير مخافة الإطالة والله الموفق[5].

٣) (كتاب سنن الترمذي)، للترمذي (ت٢٧٩هـ): هو أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الضرير المحدث المشهور لقي الصدر الأوّل وأخذ عن

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٥٥٥/١.

(٢) صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوريّ، (ت٢٦١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) (د.ت): ١٨٧١/٤ ذيل الحديث: ٣٢.

(٣) آل عمران: الآية ٦١.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥١/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٥٢/٢.

المشاهير كالبخاري وشاركه في بعض شيوخه وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط، له جمع من الكتب: كالشمائل المحمدية وكتاب السنن أي الصحاح الست[1]، وقد أورده السيد البحراني في عدّة مواضع وبصيغ منفردة في تفسيره ومن أمثلة ذلك قوله: ومن طريق المخالفين ما رواه الترمذي في صحيحه، قال: قام رجل إلى الحسن عليه السلام بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين، فقال: (لا تؤذيني رحمك الله، فإن النبيّ صلى الله عليه وآله أرى بني أُمية على منبره، فساءه ذلك، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2]، والكوثر نهر في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3]، يملكها بنو أمية، يا محمّد)، قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تنقص يومًا ولا تزيد[4].

٤) كتاب مسند احمد: (كتاب مسند أحمد)، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): هو أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي، أبو عبد الله إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنّة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي، اشتهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفًا بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل، ويعد كتابه (المسند) من أشهر كتب الحديث وأوسعها[5].

---

(١) الكنى والألقاب، عباس القمي: ١١٨/٢.

(٢) الكوثر: الآية ١.

(٣) القدر: الآية ١-٣.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٤٣/٨.

(٥) الأنساب، السمعاني: ١٤٨.

فأورد ذكره السيد البحراني في تفسيره في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[1] فقال: عن أحمد بن حنبل[2] وأبي يعلى الموصلي في مسنديهما قال ابن شهاب: أخبرني علي بن الحسين ﷺ ذكر أنّ علي بن أبي طالب ﷺ أخبره أنّ النبيّ ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: (لا تصلون)؟ فقلت: يا رسول الله، إنّما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا – أي يكثر اللطف بنا – فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليّ شيئًا، ثمّ سمعته وهو مولٌ يضرب فخذيه ويقول: (وكان الإنسان) يعني: علي بن أبي طالب (أكثر شيءٍ جدلاً) أي متكلمًا بالحق والصدق)[3].

٥) (كتاب مناقب ابن المغازلي)، ابن المغازلي (ت٤٨٣هـ): هو أبو محمّد علي بن محمّد بن محمّد الطيب الجلابي الشافعي الواسطي ثمّ البغدادي الشهير بابن المغازلي، ولد ببلدة واسط ثمّ انتقل في أواخر عمره إلى بغداد، كان شافعيًّا في أصول الدين وسمي بابن المغازلي لأنّ أحد أسلافه كان نزيلاً بمحلة المغازليين في واسط، وذكر السمعاني أنّ من مؤلفاته (ذيل تاريخ واسط) وقال: إنّه غرق ببغداد سنة (٤٨٣هـ) وحمل ميتًا إلى واسط ودفن بها، ويذكر أنّه مكث خطيبًا على المنبر يخلف صاحب الصلاة بواسط وكان مطّلعًا على كلّ علم من علوم الشريعة[4].

وقد ذكر السيد البحراني في تفسيره في مواضع ومن أمثلة ما قاله: ومن طريق المخالفين: ما رواه ابن المغازلي[5]، يرفعه إلى ابن عباس، في قوله

---

(١) الكهف: الآية ٥٤.

(٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ-٢٠٠م): ١١٢/١.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٤/٥-٤٥.

(٤) الأنساب، السمعاني: ١٤٦.

(٥) مناقب ابن المغازلي، ابن المغازلي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت): ٢٦٤، ح٣٦٢.

تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[1]، قال: لا تقتلوا أهل بيت بنت نبيكم، إنّ الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾[2]، قال: كان أبناء هذه الأمة الحسن والحسين، وكان نساؤهم فاطمة، وأنفسهم النبي ﷺ وعلي عليه السلام[3].

٦) (كتاب ربيع الأبرار)، الزمخشري (ت٥٣٨هـ): هو محمود بن عمر بن محمّد أبو القاسم جار الله، ولقب بجار الله؛ لما سافر إلى مكة – حرسه الله تعالى – وجاور بها زمانًا، فصار يقال له: جار الله لذلك كان هذا الاسم علمًا عليه[4]، له من الكتب والمصنفات العديدة ومنها كتاب ربيع الأبرار الذي ألّفه بعد انتهائه من تفسير الكشاف والذي أفاد عنه السيد البحراني في تفسيره في عدّة مواضع وبصيغ منفردة ومن أمثلة ما أورده عنه قوله: الزمخشري في ربيع الأبرار[5]، عن الحسن، في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[6]: لا أعلم خليقة تُكابد من الأمر ما يكابد الإنسان، يُكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة[7].

٧) (كتاب مناقب الخوارزمي)، موفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ): هو الموفق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي، فقيه، محدّث، من علماء أهل السنّة الكبار في القرنين الخامس والسادس، تخرّج بالزمخشري حتّى قيل له: خليفة الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ورحل في طلب العلم إلى بلاد كالحجاز

(١) النساء: الآية ٢٩.

(٢) آل عمران: الآية ٦١.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/٢١٣.

(٤) تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله الزمخشري: ٧.

(٥) ربيع الأبرار، الزمخشري: ٣/٣٢٩.

(٦) البلد: الآية ٤.

(٧) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨/٢٨٩.

والعراق ولقي العلماء الكبار وأخذ عنهم وبالجملة، فإنّه من فقهاء الحنفية، ومن علماء الدين ومن رجال الأدب[1]، وقد ذكره السيد البحراني في تفسيره واصفاً إيّاه قائلاً: موفق بن أحمد وهذان الرجلان من أعيان علماء الجمهور[2].

وقد أورد السيد البحراني في تفسيره في مواضع متعددة وبصيغ موحدة ومن الأمثلة على ذلك: موفق بن أحمد، عن مقاتل والكعبي، لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[3]، قالوا: هل رأيتم أعجب من هذا، يسفّه أحلامنا، ويشتم آلهتنا، ويروم قتلنا، ويطمع أن نحبّه أو نحبّ قرباه؟ فنزل: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[4]، أي ليس لي في ذلك أجر، لأن منفعة المودة تعود إليكم، وهو ثواب الله تعالى ورضاه[5].

**المطلب الثّاني: أثره فيمن جاء بعده من المفسرين**

تعرّض تفسير السيد البحراني لآراء جمع من المفسرين، حيث توافق مع الكثير من آرائهم وأقوالهم التي عرضوها في تفاسيرهم، فقد برهن لهم عند تصدّيه لتفسير آيات القرآن الكريم، أن الوظيفة التفسيرية تتمحور في دورها الكبير في بيان المعنى والكشف عن المراد منه وذلك بأنّها تؤطّر المعنى الدلالي واللغوي والشرعي بالرواية عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فقد بيّن ما قاله المفسرون القدامى بما يمثّل رأيه في اختيار الروايات التي أوردها بعض المفسرين في تفاسيرهم والتي لولا ما ذكره منها لضاع الكثير

(١) تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله الذهبي: ١٤٢٨/٤؛ وفيات الأعيان، أحمد بن محمّد بن خلكان: ٢٣٣/٤.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٧٧/١.

(٣) الشورى: الآية ٢٣.

(٤) سبأ: الآية ٤٧.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨٨/٧.

من هذا التراث الفكري الثقافي الإسلامي، ولم يوردنا شيء منها، فهو بذلك أفاد المذهب الإمامي ودعمه بكل القدرات العلمية والمنهجية النيرة الرصينة مستفيداً من كل ما تنقى من كتب وتفاسير الإمامية والمذاهب الأخرى، فنجد من هذا تأثّر العديد من المفسرين بما نقله من الروايات ونقلهم عنه وحصرهم هذه الروايات في تفاسيرهم ما كان منه موافقاً لروايات السيد البحراني في تفسيره ونذكر منهم الآتي:

١) تفسير (نور الثقلين)، الشيخ الحويزي (ت١١١٢هـ): الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الله بن جمعة العروس الحويزي[١]، كان عالماً، فاضلاً، فقيهاً، محدّثاً، ثقة، ورعاً، شاعراً، أديباً، جامعاً للعلوم والفنون، معاصراً، له كتاب (نور الثقلين) في تفسير القرآن الكريم، أربعة مجلدات، أحسن فيه وأجاد، نقل فيه أحاديث النبي والأئمة (عليهم السلام) في تفسير الآيات من أكثر كتب الحديث، ولم ينقل فيه عن غيرهم[٢]، وقد تطرّق عند ذكر مقدمة تفسيره بيان طريقة تفسير (نور الثقلين) تشبه طيقة تفسير كتاب (برهان في تفسير القرآن) للسيد هاشم بن سليمان الكتكاني البحراني صاحب كتاب (ترتيب التهذيب)، إذ بيّن أنّ القدر الجامع بين التفسيرين جامعيتها للأحاديث الإمامية المتعلّقة بمطالب كلام الله المجيد فحسب[٣].

وتطرّق الشيخ الحويزي في تفسيره (نور الثقلين) إلى الروايات المتعددة الواردة في تفسير البرهان عن طريق الأخذ بنفس المصدر المشترك بينهما إذ وردت الآية في التفسيرين بنفس الرواية ومن أمثلة ما جاء به قوله: عن عمار بن مروان

(١) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٢٩/٨.

(٢) أمل الآمل، الشيخ الحر العاملي: ١٥٤/٢، ترجمة ٤٤٩؛ روضات الجنات، ميرزا محمد باقر الخوانساري: ٢١٣/٤، ترجمة ٣٨١.

(٣) ينظر: تفسير نور الثقلين، عبد علي الحويزي، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (ب.ت): ٦.

قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، فقال: هم والله يا عمار درجات المؤمنين عند الله، وبموالاتهم وبمعرفتهم إيّانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم ويرفع لهم الدرجات العلى، وأمّا قوله: يا عمار (كمن باء بسخط من الله) إلى قوله: (المصير) فهم والله الذين جحدوا حق علي بن أبي طالب، وحق الأئمة منّا أهل البيت فباؤوا بذلك بسخط من الله[2].

٢) (تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب)، محمد القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ):

هو الميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المشهدي، هو رجل دين، وفقيه، ومحدّث، ومفسّر شيعي إيراني، مشهور لتأليفه كتاب التفسير كنز الدقائق حتّى صار يُعرف به فيُقال له صاحب كنز الدقائق، وحصل على إجازة الرواية من السيد محمّد باقر المجلسي، فقد كتب له المجلسي تفريضًا على تفسيره في الثامن عشر من ذي الحجّة سنة ١١٠٢هـ[3].

وقد أورد صاحب كنز الدقائق في تفسيره ما جاء به البحراني في تفسيره ذاكرًا الروايات وبأسانيدها الكاملة وفي صيغة موحدة وبمواضع عدّة ومن أمثلة ما أورده نذكر: وفي تهذيب الأحكام، عن محمّد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن مسلم قال:

---

(١) آل عمران: الآية ١٦.

(٢) قارن: تفسير نور الثقلين، الحويزي: ٤٨٣/١؛ تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٢٩/٢؛ تفسير العياشي، أبو النضر العياشي: ٢٢٩/١.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ١٥٤/١.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم أهي الفاتحة؟ قال: نعم، قلت: (بسم الله الرحمن الرحيم) من السبع؟ قال: نعم هي أفضلهن[1].

٣) تفسير (البيان في تفسير القرآن)، السيد الخوئي (ت١٤١٣هـ): هو السيد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، عالم كبير ومن مراجع العصر الحاضر، ولد في خوي – أذربيجان ١٥ من شهر رجب سنة (١٣١٧هـ)، ونشأ بها، ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٣٢٨هـ) فأكمل المقدمات ثم حضر الأبحاث العالية في الفقه وأصوله، استقل بالتدريس مدة طويلة تجاوزت نصف قرن، خرج من خلالها عشرات المجتهدين ومئات العلماء والأعلام والأكثر منهم قد كتبوا عنه تقريراته الفقهية والأصولية، قلّده كثير من الناس في البلاد الإسلامية، وبعد وفاة السيد الحكيم اتّسعت مرجعيته وكثر مقلّدوه في البلدان كافة، فقد صار المرجع الأعلى للطائفة الإمامية في عصره ومن المذاهب العمدة الموالي عليها، توفي بالنجف الأشرف ٩ من شهر صفر سنة (١٤١٣هـ)، حيث دفن بمقبرته الخاصة بالصحن الشريف بحجرة رقم ٣١[2].

قد اعتمد السيد الخوئي في تفسيره البيان ما أورده السيد البحراني في تفسيره البرهان وذلك بمواضيع متعددة وبصيغ مختلفة ومن أمثلة ما جاء به قوله: وفي تفسير البرهان[3]: عن علي بن إبراهيم قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾[4]، إذ

(١) قارن تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ميرزا محمّد المشهدي القمي، تحقيق: حسين الدركاهي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، (١٣٦٧هـ): ٢٨/١ ؛ تفسير البرهان، السيد البحراني: ٩٩/١.

(٢) ينظر: منهاج العالمين، صادق الحسيني الروحاني: ٥/١.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٦١/٤.

(٤) النحل: الآية ٦٧.

إذ وضّح هنا السيد الخوئي عند تفسيره لمعنى الآية يذكره رواية عن قتادة، وعن سعيد بن جبير، وعن أبي الرزين أنّ هذه الآية منسوخة بتحريم الخمر، فقد اتفق السيد الخوئي مع قول السيد البحراني في تفسيره إنّ الآية محكمة وذلك بقوله: والحق إنّ الآية محكمة، فإنّ القول بالنسخ فيما يتوقف على إثبات أن يراد بلفظ (سكراً) الخمر والشراب المسكر، والقائل بالنسخ لا يستطيع إثبات ذلك، فإنّ أحد معانيه في اللغة الخل، وبذلك فسّره علي بن إبراهيم[1].

٤) تفسير (الميزان في تفسير القرآن)، السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ): هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي الأصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي[2]، السيد السند، الماجد الأمجد، الموفق المسدد، الرشيد الأرشد، المحقق المدقق، العالم الكامل[3]، له من المؤلفات الكثيرة كتبها في سنوات عديدة وفي مدن مختلفة[4]، ومن أشهر مؤلفاته: تفسير الميزان في عشرين مجلداً باللغة العربية وقد ترجم إلى الفارسية[5].

قد اعتمد السيد الطباطبائي في تفسيره (الميزان في تفسير القرآن) بعض الروايات في تفسير البرهان بمواضع متعددة وبصور مختلفة وبسند متصل وأحياناً روايات متعددة السند، ومن أمثلة ما ورد في ذلك قوله في

(١) قارن: تفسير البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ٣٥٩؛ تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٦١/٤.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٦٤٥/١ ؛ الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، علي الأوسي، ط١، مطبعة سبهر، طهران، (١٤٠٥هـ): ٥٣.

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٤١.

(٤) ينظر: مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، ترجمة: جواد علي كسار، ط١، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، (١٤٢٥هـ): ٣٥/٣٣.

(٥) ينظر: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، علي الأوسي: ٥٣-٥٦.

تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[1]، في البرهان[2]، عن البرقي بإسناده عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مازالت الأرض إلاّ ولله فيها حجة يعرف فيها الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلاّ أربعين يومًا قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة وأغلق باب التوبة لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، وأولئك من شرار خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة. وقد ذكر السيد الطباطبائي قائلاً: ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب مناقب فاطمة بسند آخر عن أبي عبد الله[3]، إذ بيّن بذلك ورود روايات بهذا المعنى من طرق الفريقين.

وعقّب السيد الطباطبائي بقوله: إنّ ما تقدّم من الروايات من قبيل الجري ويمكن أن تكون من التفسير، وكيف كان فهو تظهر فيه البطشة الإلهية التي تلجئ الناس إلى الإيمان ولا ينفعهم[4].

٥) تفسير (مواهب الرحمن)، السبزواري (ت١٤١٤هـ): هو السيد عبد الأعلى بن السيد علي رضا بن السيد عبد العلي بن السيد عبد الغني الموسوي السبزواري، ويمتد نسبه إلى محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم

(١) الأنعام: الآية ١٥٨.

(٢) قارن: تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ٣٤٩/٧؛ تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٢١/٣.

(٣) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ٣٤٩/٧.

(٤) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ٣٤٨/٧.

عليه السلام[1]، وقد لقب بالسبزواري نسبةً إلى مدينة سبزوار المدينة العريقة بالولاء والتشيّع[2].

اعتمد السيد السبزواري في تفسيره (مواهب الرحمن) ما جاء به السيد البحراني في تفسيره (البرهان في تفسير القرآن) في مواضع عديدة وبصيغ موحدة، ومن أمثلة ما جاء به قوله: وفي تفسير البرهان[3] عن الشيخ الصدوق، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾[4]، قال: يقولون: لا علم لنا سواك، قال الصادق عليه السلام: (القرآن كلّه تقريع وباطنه تقريب) إذ بين هنا السيد السبزواري ما قاله السيد البحراني قال ابن بابويه: يعني بذلك أنّه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران[5]، وبين كذلك كان ما نقله عن البحراني أسقط سنده مطابقاً له باللفظ.

**المطلب الثالث: القيمة العلمية للمنهج الأثري في تفسير البرهان للسيد البحراني**

على الرغم من تأخّر عصر البحراني عن عصور التفسير الروائي إلاّ إننا وجدنا محاولة لا بأس بها من السيد البحراني في تجديد هذا اللون من التفسير بالمأثور من خلال منهجه الأثري المحض، فهذا يدل على الدراية الكاملة في تدوين ما أثر من التفسير وعلى القدرات العقلية الكاملة في

(١) ينظر: المشجر الوافي في السلسلة الموسوية، السيد حسين علي أبو سعيدة الموسوي، مركز العشرة للدراسات والبحوث، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م): ١٣، ٦٣، ٦٩.

(٢) ينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي: ١١٤/٢-١١٥.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥٤١/٢-٥٤٢.

(٤) المائدة: الآية ١٠٩.

(٥) تفسير مواهب الرحمن، السيد السبزواري: ٤٨٦/١٢؛ تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥٤٢/٢.

عرضها بكل دقة وموضوعية ولبيان ذلك تجد الباحثة من الضروري تلخيص أبعاد المأثور من التفسير في منهج البحراني والذي يمكن الإشارة إليها من خلال النقاط الآتية:

**١. التفسير الروائي:**

من الواضح في تفسير السيد البحراني غزارة المأثور الروائي في تفسيره؛ لذلك فهو يعد من التفاسير الروائية المحضة لدى الشيعة الإمامية، إذ إنّه نهج في تفسيره منهج العياشي (ت٣٢٠هـ) في تفسيره، والقمي (ت٣٢٩هـ) في تفسيره، وفرات الكوفي (ت٣٢٥هـ) في تفسيره.

وتميّز المأثور في تفسير البحراني غالبًا بجمعه للروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)[١]، التي تعد من الأحاديث الغرر والكلمات الدرر، الواردة عن أهل بيت الهدى، ومصابيح الدجى، ومنها ما يروي الغليل ويشفي العليل وهي ابتداءً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهاءً بالإمام الثّاني عشر محمّد بن الحسن العسكري (عليهم السلام)[٢] وعن فاطمة (عليها السلام)[٣].

ومما لم يغفله السيد البحراني إذ وجدناه في أثناء تفسيره الاهتمام الواضح في جزيئات التفسير بالمنهج الأثري وما ضمّه من تفسير القرآن بالقرآن فنجده يوضّح ما أبهم من المعاني في بعض الآيات القرآنية بغيرها في موضع آخر متناسبًا مع اللفظ تناسبًا لفظيًّا أو معنويًّا، أو قد تكون هذه الآيات شاهدًا مناسبًا لما وقع من غموض أو إبهام في معنى غيرها من الآيات الكريمات، وأيضًا في تبيان الآيات المحكمات والمتشابه في النصوص القرآنية، وكذلك بيان ناسخ الآيات ومنسوخهما وتوضيح الحكم فيهما، وبهذا يتّضح

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، محمّد هادي معرفة: ٢٧٠/١٠.

(٢) ينظر: روايات السيد البحراني عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في تفسيره البرهان: ٤٩٤/١، و١٠٧٠/١، ١٦٢/١، ٣٧٠/١، ٦٤/٧، ٢٨٨/٥، ٥٤٠/٦، ١٤٣/٨، ٣٧١/٢، ٢٦٤/٥، ٢٠٤/١.

(٣) ينظر: تفسير البرهان، السيد البحراني: ١١٣/٦.

لنا القول إنّ المفسّر اعتمد في تفسيره بكل ما يحتاجه ويتمارس عليه لينهج مفسّرًا بارعًا متميّزًا في مناهج واتجاهات التفسير الصحيحة.

ويتّضح لنا من خلال ما نراه في هذا التفسير ذكاء المفسّر وقدرته العلمية في تبيان المعنى المراد في النصوص القرآنية حيث إنّه عمد في تفسيره بجمع ما أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) من روايات ومناسبتها مع مداليل الآيات القرآنية وهو أحد نماذج التفسير بالمأثور.

وعلى الرغم من اهتمام السيد البحراني في تفسيره بالمأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) إلاّ إنّه لم يهمل روايات الصحابة وخاصةً ما روي عن ابن عباس[1] (ت٦٨هـ) تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ إنّ السيد البحراني لم ينقل منه إلاّ النزر القليل كما إنّه استند إلى مرويات ابن مسعود[2] (ت٣٢هـ)، وأبي سعيد الخدري (ت٦٤هـ)[3]، وأبي ذر الغفاري (ت٣٢هـ)[4] وأم سلمة[5] (ت٦٢هـ)، وعائشة[6] (ت٥٨هـ) وغيرهم من الصحابة، وأتمّ البحراني نقله في المأثور في التفسير بعد ما أخذ عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته (عليهم السلام) والصحابة فأتمّها بنقله روايات عن التابعين وتابعيهم من أمثال الشعبي (ت١٠٣هـ)[7]، والحسن البصري (ت١١٠هـ)[8]، وإبان بن تغلب (ت١٤١هـ)[9]، (ت١٤١هـ)[9]، وأنس بن مالك (ت٩١هـ)[1].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٧/٢، ٦٤٠/٤، ٤٥/٨، ٣١٥/٥.

(٢) ينظر: تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٥٨/٥، ٩٤/٢، ١٣٤/٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٠/٧، ٦٦/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨١/٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٥/٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥/٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٩٤/٤.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٦/٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٤/٥، ٣٥/٧.

وقد نرى أن المفسّر يلجأ في أغلب الأحيان إلى الخطب الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) التي تقوم بدورها بتوضيح الآيات وتفهّم المعنى الدال عليها فنذكر في هذا المورد بتفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[2] فهنا يستعرض السيد البحراني في تفسيره خطبة للإمام علي عليه السلام الدالة على وجود الله وعظمته والخضوع له والرجوع إليه[3].

ويتّضح لنا أسلوب السيد البحراني ومنهجيته في التفسير بالمأثور على الرغم من تباينه عن غيره من المفسرين المتقدمين مثل الطوسي (ت٤٣٦هـ) في (التبيان)، والطبرسي (ت٥٤٨هـ) في (مجمع البيان) المتقدمين على تفسير البرهان بستة قرون الذين تجاوزا خطوات جمع الأحاديث إلى خطوات تنقيح الأحاديث ودراستها وترجيح الأقوال ضمن ضوابط ومعايير متناسبة مع العقل والشريعة، وفقًا لأسس التفسير القرآني بالمأثور وعرض الروايات على القرآن ومطابقتها تبعًا لمصاديق الآيات بحسب السياق القرآني ومناقشة مداليل الروايات وغيرها من طرائق البحث الاستدلالية الصحيحة[4]، فهنا اكتفى السيد البحراني هذه الروايات من دون أن يضيف المؤلف أو يرجح برأيه إذ لم نعثر له على نقل رأي أو نقد أو ترجيح وإنّما اعتمد على الجمع والنقد ومع ذلك فإنّ المفسر كان موضوعيًّا في استدلاله بالروايات المأثورة من كتب التفسير أو الحديث وبما يخدم معنى النص القرآني وبما ينسجم في تفسير الآية مع مذهب الإمامية وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) والتي لم نجد فيها تناقضاً أو اختلافاً في تفسير الآية

(١) آل عمران: الآية ١٩١.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٢/١٤٥، ٧/٤٦، ٧/١٩٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥/١٢٩، ٥/٣٩٦.

(٤) ينظر: التفسير بالمأثور عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين: ٤٣٢.

الكريمة وإن كانت لم تتفق جميعها على معنىً واحد لبعض الآيات. والجدير بالذكر أنّ السيد البحراني يتطرّق في بعض المواضع إلى الاختلاف اللفظي في بعض الآيات ويهمله في موضعٍ آخر، ومع ذلك فإنّ تفسير السيد البحراني يعدّ من التفاسير القيّمة في مضمار جمعه للأحاديث المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) فهو بمثابة إحصاء روائي[1] للأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي لا يستغني عنها أهل العلم والتفسير.

**٢. مصادر الرواية المعتمدة عند السيد البحراني:**

بعد دراستنا لتفسير السيد البحراني من حيث المصادر المعتمدة في كتابه وجدنا أنّه كان يشترط في الروايات المعتمدة من هذه المصادر موافقتها لروايات أهل البيت (عليهم السلام) وما جاء في فضلهم[2] وتميّزت كتب المصادر هذه بالتنوع والكثرة والأهمية والجودة بما يملك من ثقافة وسعة إطلاع، إذ ترك مؤلفات كثيرة في شتى العلوم والفنون، بقيت شواهد حيّة نابضة تدلل على عبقرية هذا العلاّمة المحدث، وسعة إطلاعه، وطول باعه في العلوم الدينية[3] إذ لم تكن مختصرة على مصادر التفسير فقط، إلاّ إنّ ما يتضح للباحثة من خلال دراستها لمنهجية السيد البحراني إذ كان جلّ اعتماده في نقل الروايات عن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت٢٦٠هـ)، وتفسير العياشي، وتفسير القمي، وغيرها من كتب التفسير كما أنّه نقل من كتب الحديث مثل الكافي للكليني (ت٣٢٩هـ)[4]، وكامل

---

(١) تفسير الآصفي في تفسير القرآن، المولى محمّد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (١٣١٠هـ): ٤٢/١.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٠/١.

(٣) المصدر نفسه: ٥/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٢/٥.

الزيارات لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت٣٦٨هـ)[١]، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)[٢] وغيرها من المصادر التي ورد ذكرها في البحث[٣].

ومن الجدير بالذكر في البحث أنّ السيد البحراني عند تفسيره للآيات الكريمات ونقله آراء المفسرين كان يبيّن موارد نقل النصوص والأحاديث إذ يذكر أسماءهم وأسماء كتبهم فمثلاً قوله الشيخ في التهذيب[٤]، أو الزمخشري في ربيع الأنوار[٥]، وما شابه ذلك من الإشارات والعبارات التي توثّق لنا مصادر تلك الروايات وإن كان هذا ليس في الموارد جميعها في تفسيره.

**٣. موقفه من الروايات الإسرائيلية:**

تميّز السيد البحراني بورعه ودقته الموضوعية في الاستدلال بالمأثور في تفسير النص القرآني، وممّا أدى إلى خلوّ تفسيره من الإسرائيليات على الأغلب، إذ امتاز كغيره من التفاسير بالمأثور بقلة الروايات التفسيرية فيها، فقد يكون هذا ناجحًا من استنكاره لمواقفهم من الدعوة الإسلامية، ونبيّها العظيم محمّد ﷺ وأيضًا عدم توافّر القناعة التامة لدى المفسّر بصحّة ما جاءت به تلك الأخبار الإسرائيلية، إذ تعرّضت للمزيد من التحريف والتزوير على أيديهم، وصاغوها تبعًا لأهوائهم ومصالحهم، ومع ذلك فقد يتطرّق السيد البحراني لعرض بعض الروايات التفسيرية التي استوحاها من كتب التفسير التي أشار لها في مقدمة تفسيره ومنها:

---

(١) المصدر نفسه: ١٣٧/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٤/٥.

(٣) ينظر: الفصل الثالث، تأثره بمن سبقه من المفسرين: ١٨.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٩٧/٥.

(٥) المصدر نفسه: ١٠/٤.

اولاً: فنجد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[1]. إنّ المفسر قد استند هنا إلى رواية عن ابن بابويه القمي عن علي بن الحسين عليه السلام إذ هي من الروايات المنقولة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) والتي لم يذكر فيها سلسلة السند في التفسير يقال: ( قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوبًا، فقال لها يوسف: ما هذا ؟ فقالت: أستحي من الصنم أن يرانا. فقال لها يوسف: أتستحين ممّن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي أنا ممّن خلق الإنسان وعلّمه؟ فلذلك قوله: ﴿لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾)[2].

ثانياً: وينقل روايات تم فيها ذكر سلسلة السند عن أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير وبيان مختص بما ورد عن أهل الكتاب من إسهاب في شرح قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، وذلك كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ فقد استند المفسر هنا إلى رواية عن ابن بابويه تابعة في سندها إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عند اجتماعه بمجلس المأمون فقال له: يا بن رسول، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. فسأله عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ، فقال الرضا عليه السلام: لقد همّت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها كما همَّت به، لكنه كان معصومًا، والمعصوم لأيّهم يذنب ولا يأتيه. ولقد حدّثني أبي، عن أبيه

(١) يوسف: الآية ٢٤.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٧٩/٤.

الصادق عليه السلام، أنّه قال: همّت بأن تفعل، وهمّ بأن لا يفعل، فقال المأمون: لله درّك، يا ابن الحسن[1].

**ثالثاً**: وكما يذكر المفسر روايات لم يخبر فيها سلسلة السند ولم تسند بروايتها إلى أهل البيت (عليهم السلام)، ويتّضح هذا لنا في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾. فعن علي بن إبراهيم قال: إنّ سليمان لمّا تزوّج باليمانية ولد منها ابن، وكان يحبه، فنزل ملك الموت على سليمان، وكان كثيراً ما ينزل عليه، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ففزع سليمان من ذلك، فقال لأمه: إنّ ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه. فقال للجن والشياطين: (هل لكم حيلة في أن تفروا من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق. فقال سليمان: إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب. فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السابعة. فقال: إن ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء – فرفعه – ووضعه في السحاب، فجاء ملك الموت، فقبض روحه في السحاب، فوقع جسده ميتاً على كرسي سليمان، فعلم أنّه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله: ﴿**وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾[2].

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣٤-٣٥.

(٢) ص: الآية ٣٤ – ٣٥.

نقل المفسر عن علي بن إبراهيم أيضًا قصة ملك سليمان الذي كان في خاتمه[1] نجد إنّ هذه القصة من أوثق ما عرفت به كتب التفسير باسم الإسرائيليات، وإن لم تكن تلك الأمور التي ذكرها لم يورد فيها اسم أحد المشاهير البارزين بروايتها ككعب الأحبار (ت٣٢هـ) ووهب بن منبه (ت١١٠هـ) وغيرها، لكنها ذكرت في تفاسير السابقين كأمثال: الطبري (ت٣١٠هـ)، والطبرسي (ت٥٤٨هـ)، وابن كثير (ت٧٧٤هـ) فأشاروا إليها باعتبارها من الروايات الإسرائيلية[2][3].

ومن الملاحظ أنّ السيد البحراني أحيانًا في هذا الخصوص قد يهمل بعض الآيات التي ارتبطت بها تأويلات أهل الكتاب وتفصيلاتهم، إذ إنّ تلك الآيات التي لم تذكر في تفسير البرهان هي جميعها من نفس القبيل ولا علاقة لها باستخلاص حكم شرعي، إذ تعدّ توضيح ما سكت عنه القرآن، ولم يذكر فيه أثر صحيح عن النبي ﷺ ولا عن أهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، أو عن الصحابة، كما في ترك تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[4]، فقد بُيّن أنّه لم يردّ تفسير هذه الآية في قصة سليمان مع صاحبة سبأ الملكة بلقيس، وزد على ذلك أنّها رويت عن الطبري في تفسيره عن وهب بن منبه[5]، وعلم عنها ابن كثير في تفسيره بأنها من الإسرائيليات[6][7].

**٤. موقفه في أوّل سورة نزلت وآخر سورة:**

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني:٦/٤٨١-٤٨٢؛ في تفسير سورة يوسف، الآية ٢٤: ٤/١٧٨.

(٢) تفسير جامع البيان، الطبري: ٢٣/١٨٤؛ وتفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٨/٣٦٠؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٣٨.

(٣) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن، هدى جاسم محمّد أبو طبره: ٢٧٢.

(٤) النمل: الآية ٤١.

(٥) تفسير جامع البيان، الطبري: ١٩/١٨٩-١٩٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣/٣٧٧.

(٧) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن، هدى جاسم محمّد طبره: ٢١٢.

ورد عن السيد البحراني[1] أنّه ذكر في تفسيره بغضون أوّل وآخر ما نزل من الآيات القرآنية على نبيّنا الكريم ﷺ برواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: أوّل ما نزل على رسول الله ﷺ هو: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[2] وآخر ما نزل عليه هو سورة ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[3][4]. وأيضًا في رواية أخرى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليهم السلام) أنّ أول سورة نزلت: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر سورة نزلت: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[5].

وكما أن السيد البحراني[6] ينوّه لما أثار انتباه من الحروف المقطعة التي في بداية السور فأورد ذكر تفاسيرها بروايات متصلة بأهل البيت (عليهم السلام) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿كهيعص ۞ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[7] ذكر عن سفيان الثوري بإسناده عن الإمام جعفر بن محمّد الباقر عليه السلام قال: يا بن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿كهيعص﴾ ؟ قال: معناه: أنا الكافي، الهادي، الولي، العالم، الصادق الوعد[8]. أي دلّت هذه الحروف المقطّعة هنا لدلالة عن أسماء الله العظمى وصفاته العليا الدالة

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٧٤/١.

(٢) العلق: الآية ١.

(٣) النصر: الآية ١.

(٤) الكافي، الكليني: ٣٤٨/٢، باب النوادر (رقم ٥).

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ أبو جعفر الصدوق: ١١/٢، باب ٣٠، رقم ١٢.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٠٢/٥.

(٧) مريم: الآية ١-٢.

(٨) معاني الأخبار، الشيخ أبو جعفر الصدوق: ٢٢٠.

عليه ﷻ. وأيضًا ورد عن البحراني[1] في بيان معنى الحروف المقطّعة التي جاءت في بداية السور كما في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[2] الواردة برواية متصلة السند عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ ذكر حديث الإسراء – إلى أن قال: قال رسول الله ﷺ: ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، ادن من صاد (وهي عين تنبع من تحت العرش)، فاغسل مساجدك، وطهّرها، وصلّ لربك. فدنا رسول الله ﷺ من صاد، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن[3]. وبرواية عن علي بن إبراهيم أنّه ذكر هنا جاءت الحروف في الآية بمعنى القسم، وجوابه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[4] يعني في كفر[5]. وأيضًا في ما ورده البحراني[6] بإسناده رواية عن علي بن إبراهيم في بيان وقوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[7] فقال: ﴿الر﴾ هو حرف من حروف الاسم الأعظم المقطع في القرآن، فإذا ألّفه الرسول أو الإمام فدعا به أجيب[8].

**٥. موقفه في بيان فضائل السور:**

أوما السيد البحراني[9] في تفسيره عند بداية تفسير كل سورة بإظهار فضائلها ومثال ما جاء في فضل قراءة سورة البقرة عن العياشي

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٤٦٤/٦.

(٢) ص: الآية ٢.

(٣) الكافي، الكليني: ٢٧٧/٣، ح١.

(٤) ص: الآية ٢.

(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٥٧٦.

(٦) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٦/٤.

(٧) يونس: الآية ١١.

(٨) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢٨٦.

(٩) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٢٣/١١.

مرفوعًا إلى الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من قرأ البقرة وآل عمران جائتا يوم القيامة تضلانه على رأسه مثل الغمامتين أو الغيابتين[1]. وذكر السيد الحبراني[2] برواية سندها عن أبو عبد الله الصادق عليه السلام قال: إنّ سورة الأنعام نزلت جملة، شيعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله، فعظّموها وبجّلوها، فإنّ اسم الله عزّ وجلّ فيها، في سبعين موضعًا، ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها[3]، وأيضًا ما ذكره السيد البحراني[4] برواية مرفوعة لأبي الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم: قم – يا بني – فاقرأ عند رأس أخيك ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[5] حتى تستتمها، فقرأ، فلما بلغ ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ قضى الفتى، فلما سجّي وخرجوا، أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له: كنّا نعمّد الميت إذا نزل به الموت يقرأ عنده ﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[6] فصرت تأمرنا بالصافات؟ فقال: يا بني، لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلاّ عجّل الله راحته[7].

**٦. موقفه في بيان أسباب النزول:**

علم أسباب النزول: هو العلم الذي يتكفّل بالكشف عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني[8]. وذكر

(١) تفسير العياشي، أبو نضر العياشي: ١/٤٣.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٣/٥.

(٣) الكافي، الكليني: ٢/٤٤٥، ح١٢.

(٤) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٦/٤٠٧.

(٥) الصافات: الآية ١.

(٦) يس: الآية ١-٢.

(٧) الكافي، الكليني: ٣/٧٣، ح٥.

(٨) موجز في علوم القرآن، داود العطار، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): ٢٠.

الواحدي في تبيان أسباب النزول: هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[1]. ومن هذا يمكننا الجزم بأن موقف السيد البحراني كان واضحًا جدًّا وذلك بإسهابه التام في ذكر أسباب النزول لكل سورة ورد لها سبب نزول، ويذكر أحيانًا أكثر من سبب مستندًا بذلك على ما أثر من الروايات الصادرة عن النبي ﷺ أو الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أو الصحابة رضوان الله عليهم في هذا الخصوص، إذا أسهب المفسر في هذا الصدد واعتمدها اساسًا في معرفة أسباب النزول ومن الأمثلة التي أوردها السيد البحراني[2] كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

ذكر عن علي بن إبراهيم القمي بإسناده لأبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سبب نزول هذه الآية أنّ قريشًا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ﷺ فخرج يبتغي موضعًا للقتال[4].

وأوما البحراني[5] في تفسيره عمّا أخرجه علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[6]، قال: نزلت في أبي طالب عليه السلام، فإنّ رسول الله ﷺ كان يقول: يا عم، قل لا إله إلاّ الله، أنفعك بها يوم القيامة. فيقول: يا بن أخي، أنا أعلم

(١) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد واحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، ط١، مؤسسة الحلبي، وشركاؤه، القاهرة، (١٣٨٨هـ): ٤.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٩٤/٢.

(٣) آل عمران: الآية ١٢١.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ١٠٧.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٨١/٦.

(٦) القصص: الآية ٥٦.

بنفسي. فلما مات، شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله ﷺ أنّه تكلّم بها عند الموت. فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنّا فلم أسمعها منه، وأرجو أن تنفعه يوم القيامة. وقال رسول الله ﷺ: لو قمت المقام المحمود، لشفعت في أبي، وأمي، وعمي، وأخ كان مواخيًا في الجاهلية[1].

وأورد البحراني[2] في تفسيره عما أخرجه علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3] فقد نزلت الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

**٧. موقفه في بيان المكي والمدني:**

ومن متابعة موقف السيد البحراني ومنهجيته في تفسيره يتضح لنا خوض المفسر في بيان أنواع السور المكيّة والمدنيّة، فحسبنا هنا أن نتكلم قبل هذا في معنى المكي وعلاقة المدني منه ومعرفة أهمية العلم بهما. فالذي يقرأ القرآن يدرك ويستفهم ما للآيات المكية صفات ومميزات غير التي موجودة في الآيات المدنية على الرغم من ارتباط الآيات المدنية على المكية في التشريعات والأحكام، فورد لنا ببيان معنى المكي: كل ما نزل قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة، بينما المدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة، ومن الملاحظ هنا قد اعتُبر في هذا التعريف زمن النزول، إذ تقسيم صحيح وسليم وهو المشهور؛ لأنّه اعتمد من قبل العلماء واشتهر بينهم لكونه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف، بخلاف سابقيه فمثلاً قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٥٠٠.

(٢) تفسير البرهان، السيد البحراني: ٥٣٦/٦.

(٣) الزمر: الآية ٢٢.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٥٩٠.

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1] مدنية، غير إنّها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[2] فإنّها مدنية مع إنّها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم[3].

ولمعرفة المكي والمدني والعلم بهما فوائد جُم منها الاستعانة بهما في تفسير القرآن فإنّ معرفة أماكن النزول تعين على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحًا، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وتعين على تذوّق أساليب القرآن والاقتباس منها في مناهج الدعوة إلى الله، فإنّ لكل مقام مقالاً، ومميزات أسلوب المكي في القرآن والمدني منه تعطي الدارس منهجًا لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله فيما يتلاءم مع نفسية المخاطب ويعالج فيه دخيلته بالحكمة البالغة، فإنّ لكلّ مرحلة من مراحل الدعوة أساليب ومواضيع خاصة بها، إذ يختلف الخطاب باختلاف أصناف الناس ومعتقداتهم وأوضاع بيئتهم، لعل هذا كان ظاهرًا بمنطوق القرآن واختلافه في مخاطبة المؤمنين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب. والفائدة منها الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية؛ لأنّ تتابع الوحي على رسول الله ﷺ كان مسايراً لتاريخ الدعوة بأحداثها في العهد المكي والعهد المدني منذ بداية نزول الوحي حتّى آخر آية نزلت، والمرجع الأصيل لهذه السيدة هو القرآن الكريم الذي لا يترك مجالاً للشك في كلّ ما رويت عن أهل السير موافقًا له، بقطعه دابر الخلاف عند اختلاف الروايات[4].

---

(١) المائدة: الآية ٣.

(٢) النساء: الآية ٥٨.

(٣) ينظر: مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني: ١/١٨٣.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان: ٥٢-٥٣.

فنجد إنّ السيد البحراني أشار في مقدمة كلّ سورة قبل البدء بتفسيرها في كون السورة أهي مكية أم مدنية؟ وكذلك أوعز إلى مكان نزول الآيات في السورة نفسها فمثلاً قبل بداية تفسير سورة مريم: (سورة مريم مكية إلاّ آيتين ٥٨، ٧١ فمدنيتان)[١]، وذكر قبل البدء بتفسير سورة القصص: (سورة القصص مكية إلاّ من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة)[٢] ففي مقدمة سورة الشورى أشار إلى إنّها (مدنية نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية)[٣] إذ بيّن هنا لافتًا النظر حول مكان نزول الآيات ذاكرًا اسم المكان الذي نزلت فيه الآية كما أوعز السيد البحراني إلى ترتيب السور إذ أومأ بخصوص سورة يوسف: بأنها نزلت بعد هود[٤]، وسورة الرحمن: أنّها نزلت بعد الرعد[٥]، وسورة النساء: أنّها نزلت بعد الممتحنة[٦]. وأضف إلى ذلك أنّ السيد البحراني لم يتوانى عن ذكر السورة بإحصاء عدد آياتها عند ذكرها. وهذا كان واضحًا جليًا لكلّ من يتمرس ويحصن في تفسيره إذ أبدا لنا السيد البحراني حدودًا ثابتة قويمة قائمة على الاهتمام والعناية الدقيقة والتدقيق والتمحيص في كلّ ما يخص السور والنصوص القرآنية، ممّا يعكس سعة اطّلاعه ودقة ملاحظته وتمرّسه في كتاب الله وآياته.

**٨. موقفه في تتبع سلسلة الرواة:**

على الرغم من الأهمية الكبرى التي أولاها السيد البحراني على النقل والأثر في تفسيره، إلاّ إنّه لم يكن يتقبّل الرواية والحديث دون

---

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١٠١/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧/٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٧/٧.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٩/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٣٨١/٧.

(٦) المصدر نفسه: ١٥٣/٢.

تمحيص وتدقيق ومحاكمة، وهذا مما يؤكد التزام السيد البحراني بمنهجه الذي تبنّاه والمعتمد على البحث عن الواقع والصواب، ورده كلّ ما لم تتوفر فيه المواصفات والشروط لقبول الرواية والنقل المعتبر، فحرص السيد البحراني في تفسيره عند نقله للروايات بأن تكون صحيحة السند مرفوعة بأسانيدها الوافية الكاملة إلى رسول الله ﷺ أو أهل بيته (عليهم السلام) أو الصحابة والتابعين، وكان هذا بارزًا صريحاً لكلّ من دقّق وتمعّن في تفسيره. ومن أمثلة ذلك ما جاء به السيد البحراني[1] في تفسيره برواية عن علي بن الحسين قال: حدثني أبي عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام برواية متصلة السند، لكن يبدو لنا فقد نلاحظ أحيانًا وفي القلة من الروايات محذوفة السند لكنه يذكر أوّله ومشيرًا إلى مورد نقله وهذا قد يحدث نادرًا إذ ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2] إذ يذكر مختصرة (السيد الرضي في الخصائص قال علي عليه السلام)[3] أو (الزمخشري في ربيع الأنوار قال: قال رجل لجعفر بن محمّد عليه السلام)[4] وأيضًا وأيضًا (أبو علي الطبرسي، عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق)[5]. ولا خير من حذف الأسانيد ما دامه قد أشار في بداية الرواية لمصادرها، إذ من السهل البحث عن أسانيدها التامة.

ومن خصائص السيد البحراني في نقله للأحاديث أنّه لم يكتف بنسخة واحدة في النقل، فنراه في أماكن عديدة من كتبه ينقل النص عن

(١) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/١٠٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٣) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/٣٦١.

(٤) المصدر نفسه: ١/٣٤١.

(٥) تفسير البرهان، السيد البحراني: ١/١٠٩.

كتاب معيّن، ثمّ يتطرّق إلى ذكر الاختلافات الموجودة بين نسخه، فيقول: وفي نسخة ثانية، وفي نفسه نسخة ثالثة، ويعني هذا حرصه الشديد على ضبط نصوص أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وقد يدلي في مواضع أخرى إلى بعض ما يقع في أسانيد الأحاديث من أخطاء ويصححها.

وأبرز دليل على مدى اهتمام السيد بتصحيح متون وأسانيد الأحاديث كتابه ترتيب التهذيب، فإنه رتّبه وضبط نصّه وأسانيده وصحّحها، ومن حرصه الشديد على ضبط الأحاديث وتصحيحها أنّه في بعض مؤلفاته أجاز العلماء بتصحيح الأخطاء الواقعة في كتبه، وهذا ما يدلّ بوضوح على مدى اهتمامه بتصحيح الأحاديث وضبطها، حتى إنّه يهتمّ بها بعد وفاته ويوصي أهل العلم بتصحيحها. ويذكر أنّ لمنهجية السيد البحراني نمط خاص في تبويب كتبه يعرفها ويتلمذ بها كل من يتمعن في قراءة كتبه إذ إنّ تبويب الأحاديث ليس أمرًا يسيرًا، ويعرف هذا أهل الفن، فالسيد جمع الأحاديث الواردة في تفسير القرآن ورتّبها أحسن ترتيب، وكتب عدة كتب في التفسير، واعتمد أيضًا على مصادر المسلمين عامة إذ لم يقتصر بكتب الإمامية، بل أحاط بكتب العامة أيضًا[1].

(١) ينظر: العلاّمة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان: ٥٤-٥٥.

# الخاتمة

بعد ان اكتملت بحمد الله وفضله هذه الدراسة مع الجهد التفسيري للعلاّمة السيد البحراني، وهو يفسّر كتاب الله العزيز، استطعنا بعد التوكل على الله أن نلوج بما تم التوصل إليه من خلال البحث الذي سنوجز في خاتمه اهم النتائج وهي:

١. كان السيد البحراني المرجع الأول والأخير للشيعة في البحرين في مسائلهم الدينية جميعها؛ ولم تقتصر المكانة العلمية عند القضايا الدينية؛ بل كانت لهم رئاسة البلد، وما يتعلق بمهام القضاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢. عُرف نهج السيد البحراني بالنهج الديني القويم في اصلاح ما انحرف من عقائد الناس وارشادهم نحو منهج أهل البيت (عليهم السلام)؛ فكانت حركته الاصلاحية ذات أبعاد دينية وسياسية واجتماعية.

٣. يُعد تفسير البرهان من أكمل التفاسير الروائية للشيعة؛ وذلك لاحتوائه على أغلب ما روي عن أهل البيت (عليهم السلام).

٤. يمثل تفسير البرهان محاولة جادة قيمة من السيد البحراني لتجديد هذا اللون من التفسير بالمأثور من خلال منهجه الأثري.

٥. اتسم تفسير البرهان بغزارة المأثور الروائي؛ لذلك فهو يُعد من أهم التفاسير الروائية المحضة لدى الشيعة الامامية.

٦. الانسجام الواضح لتفسير البرهان للسيد البحراني مع غيره من المفسرين الشيعة كالعياشي والقمي وغيرهم.

٧. تبين لنا من تفسير البرهان ذكاء المفسر وقدرته العلمية في تبين المعنى المراد من النص القرآني وذلك بجمعه الدقيق والموضوعي لجميع ما آثر عن أهل البيت (عليهم السلام).

٨. تتسم الروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) في اغلب الاحيان بالخطب الواردة عنهم، والتي تسهم في اجلاء ما خفي من معنى النص القرآني.

٩. لم يقتصر منهج السيد البحراني على جمع الروايات في تفسيره ؛ بل ذهب الى تنقيحها ودراستها، وترجيح بعضها على البعض الآخر، ثم يدلي بأهم الاختلافات الموجودة بين النسخ التي جمعها ضمن ضوابط ومعايير متناسبة مع العقل والشريعة، موافق لأسس التفسير القرآني بالمأثور مع عرض الروايات من كتب الحديث على القرآن الكريم.

١٠. تميز منهج السيد البحراني في موارد نقل النصوص والأحاديث وآراء المفسرين بذكر اسمائهم واسماء كتبهم كقوله مثلاً: قول الشيخ في التهذيب، أو الزمخشري في ربيع الأنوار وغير ذلك.

١١. اتسم المنهج الأثري عند السيد البحراني أنَّه لم يمتزج بغيره من المناهج الأخرى لذلك تحددت معالمه بين تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال أهل البيت (عليهم السلام).

١٢. من الملاحظ على تفسير البرهان للسيد البحراني التطابق الواضح بين آراء السيد البحراني والبعض الآخر من آراء المفسرين، وقد يعد هذا من المفاهيم العامة التي ينتهجها غالباً أكثر المفسرين ويتعامل معها العلماء فيصفونها بألفاظ مشابهة ؛ إذ يحسبها بعضهم اتكالا على ما سبق أو يعدها بعضهم من الكلام الشائع.

١٣. تبين لنا من دراسة تفسير البرهان الإحاطة الواسعة للسيد البحراني لكثير من المصادر المهمة التي جعلته يتفوق على أقرانه بهذا الخصوص ؛ بل أخذ بعضهم ضم الأحاديث وتبويبها وتحقيق من ضبط النصوص والأسانيد على منهجية السيد البحراني.

١٤. اعتمد السيد البحراني الدقة والموضوعية في منهجه الأثري من خلال احتفاظه لكل كتاب بعدة نسخ يهتدي بها لمعرفة ضبط النصوص والإلمام الشامل لجميع الأحاديث والروايات.

١٥. يتضح لنا من منهج السيد البحراني أنَّه اعتمد في تفسيره البرهان على خطين مهمين في التفسير أولهما الأثار النبوية، وثانيهما الأخبار الامامية.

١٦. من الملاحظ من النتاج الفكري للسيد البحراني على الرغم من وفرته نسبيا ؛ إلا إنَّه لا يتجاوز المعارف الدينية السائدة في عصره من تفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة، ورجال.

١٧. استعانة السيد البحراني بالسياق القرآني كانت واضحة في تفسيره للآيات، وهي من أعظم القرائن التي تبين لنا ما أُجمل من معاني القرآن ومن خلالها استطاع المفسر إظهار مضمون ما كان من الممكن توضيحه للقارئ إلا من خلال السياق والربط بين الآيات.

١٨. اهتمام السيد البحراني ببيان لأنواع السور المكية والمدنية، والإشارة إليها في مقدمة كل سورة قبل البدأ بتفسيرها، إذ يشيرابترتيب مكان السور الواحدة تلو الاخرى، وبهذا الترتيب قد رتب تفسيره الى اخره.

١٩. يمثل أسباب النزول من خلال الروايات الصادرة عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار أو الصحابة ﷺ القاعدة الأساسية عند السيد البحراني في بيان المعنى القرآني.

٢٠. من أهم ما اتصف به منهج السيد البحراني في تفسيره انه كان يهمل بعض الأيات التي ارتبطت بها تأويلات أهل الكتاب وتفصيلاتهم ؛ إذ أنَّ تلك الآيات التي لم تذكر في تفسير البرهان هي جميعها من ذلك النوع ولا علاقة لها باستخلاص حكم شرعي، إذ أنَّها تعد توضيح ما سكت عنه القرآن.

٢١. تميز تفسير البرهان عمن سواه من التفاسير ذات الطابع الروائي بقلة الروايات الإسرائيلية فيه ؛ وذلك لأنه لم يأخذ بالرواية عن أهل الكتاب، وهذا ما يميز تفسير السيد البحراني بالانتقاء الدقيق في فرز وتدقيق وتمحيص رواياته ؛ لذلك لم تجد في تفسيره إلا القلة القليلة من روايات أهل الكتاب.

٢٢. اسهم السيد البحراني الى حد كبير بعملية تطوير المنهج التفسيري المعتمد أساساً على النقل والأثر من خلال تدقيقه للروايات وتمحيصه وقبوله للأثر الصحيح منها وتصحيحه لبعض متون وأسانيد الأحاديث.

٢٣. اسهب المفسر في تفسيره في ذكره الآيات الناسخة والمنسوخة وذكر ما في السنة ما هو ناسخ لآيات القرآن الكريم، على وفق ما تقتضيه المصلحة ومشيئة الله تعالى.

٢٤. ضم تفسير البرهان بعض الآيات الدالة على التفسير الإشاري، والإكثار من بيان فضائل السور.

٢٥. وزّع الآيات في تفسيره على مقاطع إمّا لأنّها ينتظمها سياق واحد في التفسير، أو لأنّها تؤدي غرضًا تفسيريًّا معيّنًا، ودأب السيد البحراني على تقديم غرض السورة الأساس في مفتتح تفسيره لها، والتنبيه إلى ما تعالجه هذه المقاطع القرآنية من أغراض في بداية تفسيره لكلّ مقطع.

٢٦. تميز السيد البحراني بورعه ودقته الموضوعية في الاستدلال في المأثور في تفسير النص القرآني.

٢٧. اهتمام السيد البحراني بتصحيح متون وأسانيد الأحاديث.

٢٨. أمّا موقفه من الشعر والشعراء فكان سلبيًّا ممّا يدل على قناعة المفسر بعدم جواز الاحتجاج بشعر الشعراء على القرآن الكريم وكل مأثر من المأثور من السنّة الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

# المصادر والمراجع


❖ القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن: لحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢. إجازات الحديث، العلامة المجلسي السيد احمد الحسيني، المكتبة العامة لآية الله المرعشي، قم، (١٤١٠هـ).

٣. الإجازة الكبيرة لسيد عبد الله الموسوي الجزائري (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري): تحقيق: محمد السماحي الحائري، ط١، مكتبة آية الله المرعشي، قم، (١٤٠٩هـ).

٤. الأحوال من الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، ط١، منشورات الفجر، لبنان (ب. ت).

٥. الاختصاص: لشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة من المدرسين في الحوزة العلمية.

٦. إرشاد القلوب: لحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت٨٤١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر، (١٤١٢هـ).

٧. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت)

٨. الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمّد حسين الذهبي، ط٢، دار الإيمان، دمشق، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٩. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم ابو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، ط٤، مكتبة السُّنة، ١٤٠٨هـ: ١٣

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ).

١١. أصول البحث: عبد الهادي الفضلي، دار الكتب الإسلامي، قم – إيران.

١٢. أصول التفسير والتأويل: كمال الحيدري، ط٢، دار فرقد، إيران، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

١٣. أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ط٣، دار النفائس، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

١٤. أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية: جعفر السبحاني، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، إيران – قم، (١٤١٤هـ).

١٥. الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، ط٤، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

١٦. أصول الفقه: الشيخ محمد الخضري بك، ط٢، مطبعة الرحمانية، مصر، (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م).

١٧. أصول الفقه: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٩٧م).

١٨. أصول الفقه: محمد رضا المظفر، ط٤، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، قم، (١٣٣٨هـ).

١٩. أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا: سالم النويدري، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٢٠. أعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، مطبعة ستارة، قم، (١٤١٧هـ).

٢١. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٦م).

٢٢. أعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، ط٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٢٣. الأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، (١٤١٤هـ).

٢٤. الأمالي، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب. ت).

٢٥. أمل الآمل: لمحمد بن الحسن (الحر العاملي) (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد احمد الحسيني بغداد، مكتبة الأندلس.

٢٦. انتخاب الجيد من تنبيهات السيد: الحسن بن محمد الدمستاني البحراني، نسخة خطية كتبت (١٣٢٥هـ).

٢٧. الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٨. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين: لشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي البحراني (ت١٣٤٠هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٢٩. الباحث الحثيث بشرح اختصار علوم الحديث: لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٤، الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٣٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٣١. البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي: لأمل إبراهيم الزياني، ط٢، القاهرة، (١٩٧٧م).

٣٢. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠١١م).

٣٣. بصائر الدرجات: لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشي، قم، (١٤١٤هـ).

٣٤. البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، ط٦، مطبعة نكين، نشر دار الثقلين، إيران، (١٣٨٦هـ - ١٤٢٩هـ).

٣٥. تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٣٦. تاريخ الأئمة: لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج الكاتب البغدادي (ت بين ٣٢٢-٣٢٥هـ)، ط١، مطبعة الصدر، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، (١٤٠٦هـ).

٣٧. تاريخ البحرين وعمان من عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي: د. حسين علي المسري، فهرسة: مكتبة الكويت الوطنية، ط١، جامعة الكويت، الكويت، (٢٠٠٠م).

٣٨. تاريخ التفسير: قاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).

٣٩. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٧هـ).

٤٠. تأويل الآيات، السيد شرف الدين النجفي (ت ١٣٧٧هـ)، ط١، طبعة المدرسين، قم، (١٤٠٧هـ).

٤١. تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام: العلامة السيد هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، مطبعة بهمن، قم، (١٤١١هـ).

٤٢. تحف العقول عند آل الرسول، ابن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، مطبعة علاء، بغداد، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٤٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: الشيخ عرفان العشا حسونة، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٤٤. تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مكتبة الحرم المكي، (د. ت).

٤٥. تراجم الرجال: للسيد احمد الحسيني، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، (١٤٠٤هـ).

٤٦. تراجم رجال الحديث، للشيخ يوسف بن احمد البحراني (ت١١٨٦هـ) تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، طبع على نسخة مصححة على نسخة مخطوطة صحيحة، مطابع الضمان، النجف الاشرف، (١٩٦٩م).

٤٧. ترتيب التهذيب: لسيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، نسخة حجرية طبعة في قم مع آية الله المرعشلي، (١٣٩٢هـ).

٤٨. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٤، دار القلم، دمشق، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٤٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٥٠. التفسير الأثري الجامع: محمد هادي معرفة، ط١، مؤسسة التمهيد، قم، (١٣٨٣ هـ).

٥١. تفسير الآصفي في تفسير القرآن، المولى محمّد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (١٣١٠هـ).

٥٢. تفسير التبيان في تفسير القران: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٥٣٨هـ)، ط١، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، (١٤٠٩هـ).

٥٣. تفسير الثعلبي، الإمام عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المالكي (ت٨٧٥هـ) تحقيق: علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٨هـ-١٩٩٩م).

٥٤. تفسير الجلالين: لجلال الدين محمد أحمد المحلي، (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٥٥. تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، مطبعة فتح جدة، نشر: دار المعرفة، (١٣٦٥هـ).

٥٦. تفسير السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠١٠م).

٥٧. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ط١٢، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٥٨. تفسير الكشاف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م).

٥٩. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٦٠. التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية: إحسان الأمين، ط١، دار الهادي، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٦١. تفسير جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، (١٤١٨هـ).

٦٢. تفسير شبر: السيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ)، ط١، منشورات الفجريين، بيروت، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٦٣. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ميرزا محمّد المشهدي القمي، تحقيق: حسين الدركاهي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، (١٣٦٧هـ).

٦٤. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (ب.ت).

٦٥. تقييد العلم، الحافظ أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: يوسف العشا، ط٢، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، (ب. ت).

٦٦. تكملة أمل الأمل: السيد حسن الصدر، تحقيق: حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٦٧. التنبيه والإشراف: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: عبد الله بن إسماعيل الصاوي، القاهرة، (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م).

٦٨. تهذيب الأحكام: أبو جعفر بن محمّد الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرساني، تصحيح: محمّد الأخوندي، ط٤، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، (١٣٩٠هـ).

٦٩. تهذيب التهذيب: عبد الرحمن بن علي المعروف بأبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس الدائرة المعارف النظامية – حيدر أباد الدكن بالهند لسنة ١٣٢٦هـ)، دار صادر بيروت، (ب. ت).

٧٠. التوحيد: الصدوق أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٣٩٨هـ).

٧١. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، دار الرضي، قم، (١٤٠٦هـ).

٧٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تصحيح: عبد المجيد سليم ومحمّد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، (١٩٤٩م).

٧٣. جامع الأنساب: للسيد محمد علي روضاتي، مطبعة جاويد، أصفهان، إيران، (ب. ت).

٧٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: محمود شاكر الحرستاني، تصحيح: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن احمد، تحقيق: احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٧٦. جواهر الكلام: للشيخ محمد حسن النجفي، ط ٧، دار أحياء التراث العربي – بيروت.

٧٧. حاوي الأقوال في معرفة الرجال، الشيخ عبد النبي الجزائري (ت١٠٢١هـ)، تحقيق: مؤسسة الهداية لإحياء التراث، مطبعة أمير، قم، (١٤١٨هـ).

٧٨. الحركة الوطنية في البحرين: إبراهيم خلف العبيدي، بغداد، (١٩٧٦م).

٧٩. الخصال، لشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤٠٣هـ).

٨٠. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: للعلامة الحلي أبو منصور الحسن بن يوسف الأسدي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: جواد الفيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ت).

٨١. دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: الشيخ علي أكبر السيفي المازندراني، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤٣١هـ).

٨٢. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي الرضائي، تعريب: قاسم البيضاني، ط١، مطبعة صدف، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، (١٣٢٤هـ - ١٣٨٣ ش).

٨٣. دروس في علم الأصول: محمد باقر الصدر، (ت١٤٠٠هـ)، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (١٤٠٦هـ - ١٩٧٨م).

٨٤. دلائل الإمامة: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، قم، (١٤١٣هـ).

٨٥. الذريعة الى تصانيف الشيعة: محمد محسن الشهير بالشيخ اغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، مطبعة الشورى، طهران، (١٣٦٠هـ).

٨٦. رجال النجاشي: لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٦هـ).

٨٧. الرجال، أبو عمرو محمّد بن عبد العزيز الكشي (ت٣٤٠هـ) بومبي، الهند، (١٣١٧هـ).

٨٨. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: لميرزا محمد باقر الخوانساري، (ت١٣١٣هـ)، دار الإحياء العربي، بيروت، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٨٩. رياض العلماء وحياض الفضلاء: لميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر هجري)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٩٠. ريحانه الأدب في تراجم المعروفين في الكنية واللقب: لميرزا محمد علي مدرس التبريزي (ت١٣٧٣هـ)، ط٣، منشورات مكتبة الخيام، (١٣٦٩هـ).

٩١. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، ط٤، مطبعة القرآن الكريم، الكيدي طهران، (١٤٣٧هـ).

٩٢. سنن أبي داود، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد اشرف الصديقي العظيم أبادي (ت قبل ١٣٢٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠١٠م.

٩٣. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٢هـ).

٩٤. سنن الدارمي: الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٩٥. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، ط٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ).

٩٦. شجرة السادة الساريين وملحقاته: جمعها السيد ياسر السيد نعمه الساري، مطبعة العلمية، قم، (١٤١٠هـ).

٩٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ)، ط٢، دار المسيرة، بيروت، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).

٩٨. شواهد التنزيل: عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٣٩٣هـ-١٩٧٤م).

٩٩. صحيح البخاري: محمّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعت بالأوفست عن طباعة دار الطباعة العامرة باستنبول، دار الفكر، بيروت، (١٤٠١هـ).

١٠٠. صحيح مسلم: أبو الحسن بن الحجاج بن ورد القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

١٠١. الصدوق: الشيخ ابو جعفر بن محمد بن علي بن بابويه القمّي (ت٣٨١هـ) تحقيق: علي اكبر الغفاري، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، (١٤٠٣هـ-١٩٦٢م).

١٠٢. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: احمد بن الحجر الهثيمي المكي (ت٩٧٤ هـ)، مكتبة الهدى، النجف الاشرف، (ب. ت).

١٠٣. الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي، ط١، مطبعة سبهر، طهران، (١٤٠٥هـ).

١٠٤. طبقات أعلام الشيعة، العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني، تحقيق: ولده علي نقي منزوي، ط٢، نشر مؤسسة اسماعيليان، قم، (ب. ت).

١٠٥. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

١٠٦. عدّة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلي (ت٨٤١هـ) تحقيق: أحمد الموحدي القمي، دار الكتاب الإسلامي، قم، (١٤٠٧هـ).

١٠٧. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، مطبعة بهمن، إيران، (ب. ت).

١٠٨. العلامة السيد هاشم البحراني: فارس تبريزيان، ط١، نشر دار المعروف، مطبعة الهادي، قم، (١٤١٦هـ).

١٠٩. علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب. ت).

١١٠. علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي: عبد الوهاب خلاف، ط٣، مصر، (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م).

١١١. علماء البحرين دروس وعبر: عبد العظيم المهتدي البحراني، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

١١٢. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم (ت١٤٠٠هـ)، مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١١٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، بيروت، (ب.ت).

١١٤. الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

١١٥. فتوح البلدان: لأحمد بن محي بن جابر البلاذري، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت).

١١٦. فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محسن بن صالح الفوزان، ط٣، دار ابن الجوزي، السعودية، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

١١٧. الفهرست: ابن نديم محمد ابن إسحاق (ت٣٨٥هـ)، ط١، ايران، ١٣٤٨هـ

١١٨. الفهرست: الطوسي، تحقيق: مؤسسة نشر النقاهة، جواد الفيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، (١٤١٧هـ).

١١٩.فهرست آل بابويه وتراجم علماء البحرين: سليمان الماحوزي، دار الأسوة، قم، (١٤٢٤هـ).

١٢٠.الفوائد الرجالية: محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط١، أفتاب، مكتبة الصادق، طهران، (١٣٦٣هـ).

١٢١.القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: خالد إسماعيل علي، ط١، دار المتّقين للثقافة والعلوم، بيروت، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

١٢٢. القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد احمد الحسيني، ط١، دار الزهراء، بيروت، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

١٢٣. قصة التفسير: الدكتور احمد الشرباصي، ط٢، دار الجيل، بيروت (١٣٩٨هـ-١٩٩٨م).

١٢٤. قصص الأنبياء: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، مؤسسة البحوث الإسلامية، مشهد، (١٤٠٩هـ).

١٢٥. القوة الاجتماعية في البحرين: علاقات التفاعل والصراع، ثناء فؤاد عبد الله، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (٢٠٠١م).

١٢٦. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

١٢٧. كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٤١م).

١٢٨. كشف الغمة: بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي (ت٦٩٢هـ)، مكتبة بني هاشم، بتبريز، إيران، (١٣٨١هـ).

١٢٩. كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم، (١٣٩٥هـ).

١٣٠. الكنى والألقاب: عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، (١٣٧٦هـ-١٩٥٦م).

١٣١. لؤلؤة البحرين وتراجم رجال الحديث: للشيخ يوسف بن احمد البحراني (ت١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٢، طبع على نسخة مخطوطة صحيحة، مطابع الضمان، النجف الاشرف، (١٩٦٩م).

١٣٢. لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت، (١٩٩٧م).

١٣٣. لمحات من ماضي البحرين: لخليل المريخي، ط١، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، (١٩٨٧م).

١٣٤. اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته النورانية: لسيد هاشم البحراني، تحقيق: حامد الفدوي الاردستاني، ط١، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المطبعة ستارة، قم، (١٤٢٩هـ).

١٣٥. مؤلفو الشيعة في صدر السلام: عبد الحسين شرف الدين، الناشر: مكتبة الأندلس، بغداد، مطبعة النعمان: النجف، ب. ت.

١٣٦. ماضي النجف وحاضرها، العلامة الشيخ جعفر باقر آل محبوبة، تصدى لنشره وتصحيحه ولد المؤلف: الأديب محمد سعيد آل محبوبة، المطبعة العلمية في النجف.

١٣٧. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٨م.

١٣٨. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

١٣٩. متشابه القرآن والمختلف فيه، أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب (ت٥٨٨هـ) تحقيق: حامد جابر الموسوي، ط١، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

١٤٠. مجمع البحرين ومطلع النيرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة المرتضوي، طهران، (١٣٦٥هـ).

١٤١. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مطبعة العرفان، صيدا، ( ١٣٣٣هـ).

١٤٢. المحاسن: لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت٢٧٤هـ)، تصحيح: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، (١٣٧٠هـ).

١٤٣. المحجة في ما نزل في القائم الحجة: لسيد هاشم البحراني، تعليق: محمد منير الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، (١٤٠٣هـ).

١٤٤. المحجة فيما نزل في القائم الحجة: هاشم البحراني، تحقيق: محمد منير الميلاني، مؤسسة النعمان، لبنان، (١٤١٣هـ -١٩٩٢م).

١٤٥. مختصر تاريخ دمشق: محمّد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد، محمّد مطيع، ط١، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٢هـ-١٩٨٤م).

١٤٦. مخطط ديوان ابن المقرب العيوثي: علي بن المقرب، مصدر المخطوط (إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية).

١٤٧. المدرسة القرآنية: محمد باقر الصدر، تحقيق: اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الصدر، ط٢، قم، (١٤٢٦هـ).

١٤٨. مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث: حسن عيسى الحكيم، (بدون مكان وتاريخ النشر).

١٤٩. مذاهب التفسير الإسلامي: جولد زيهر، تحقيق: الدكتور عبد الحليم النجار، ط٣، دار اقرأ، بيروت، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

١٥٠. مرآة الكتب: التبريزي علي بن موسى بن محمّد شفيع (ت١٣٣٠هـ)، تحقيق: محمّد علي الحائري، ط١، الصدر، قم، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، (١٤٤١هـ).

١٥١. مراقد المعارف: للشيخ محمد حرز الدين، تحقيق: محمد حسين مرزا الدين، ط١، مؤسسة الصفاء، بيروت، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

١٥٢. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: لميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، قم، (١٤٠٧هـ).

١٥٣. المستشرقون: العفيفي، (مكان الطبع بلا)، (١٩٣٧م).

١٥٤. مسند أحمد: لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ-٢٠٠م).

١٥٥. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار العرفاء، (١٤١١هـ).

١٥٦. المشجر الوافي في السلسلة الموسوية: السيد حسين علي أبو سعيدة الموسوي، مركز العشرة للدراسات والبحوث، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

١٥٧. مصابيح الأنوار وأنوار الأبصار في معجزات ودلالات النبي المختار: لسيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ محمود الاركاني البهبهاني، ط١، مطبعة ظهور، قم، (١٤٢٦هـ).

١٥٨. مصباح الشريعة، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب.ت).

١٥٩. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين النجفي (ت١٣٦٥هـ)، مطبعة الاداب، النجف، (١٣٨٤هـ).

١٦٠. معالم الزلفى في معالم الدنيا والآخرة: هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، (١٣٨٨هـ).

١٦١. معالم العلماء: لابن اشهراشوب (ت٥٨٨هـ)، قم، (د.ت).

١٦٢. معاني الأخبار: الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت ٣٨١)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٣٧٩-١٣٣٨هـ).

١٦٣. معجم البلدان: الشيخ شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشي، طبعة جديدة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

١٦٤. المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن: (ابن عباس، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب، أبو حيان)، ترتيب: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٦م).

١٦٥. معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٦. المعجم الوسيط: أحمد حسن الزيات وفريقه، مصورة عن طبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

١٦٧. المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القاهر، محمد علي النجار)، تصدير بقلم: إبراهيم مدكور، ط٢، دار الدعوة، استانبول، (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).

١٦٨. معجم تاج المعاجم، سعيد السعيدي، ط١، مطبعة أديان، قم، (١٣٨٥هـ)

١٦٩. معجم رجال الحديث: لسيد أبو القاسم الخوئي، ط١، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامي، النجف الأشرف، (١٣٨٦هـ).

١٧٠. معجم مصطلحات علم النفس: محمد مصطفى زيدان وأحمد محمد عمر، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الهنا للطباعة، بلا.

١٧١. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: محمد بن خليل الشهير بطاش كبرى زادة (ت١٤٦١م) تحقيق: كامل كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (ب. ت).

١٧٢. مفتاح الوصول إلى علم الأصول، أحمد كاظم البهادلي، مطبوع على نفقة الجامعة المستنصرية، مكتبة الرواد للطباعة، بغداد، (١٩٨٣-١٩٨٤م).

١٧٣. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، ط٦، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

١٧٤. مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: لسيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، ترجمة: جواد علي كسار، ط١، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، (١٤٢٥هـ).

١٧٥. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، دمشق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، (١٣٦٩هـ).

١٧٦. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، سراج الدين عمر البلقيني (ت٦٦٣هـ)، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤م).

١٧٧. مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد السيد الجليند، ط٢، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

١٧٨. مقدمة معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت٥١٦هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

١٧٩. مقياس الهداية في علم الدراية، عبد الله بن محمد بن حسن المامقاني، ط١، المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف، (١٣٥٠هـ).

١٨٠. من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله، ط٣، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٨١. مناقب ابن المغازلي، ابن المغازلي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (ب. ت).

١٨٢. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: محمد بن اشهراشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، محمد كاظم الحيدري، مطبعة الحيدري، النجف، (١٣٧٦هـ).

١٨٣. المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ط٣، مؤسسة الإمام الصادق، قم، (١٤٢٦هـ).

١٨٤. مناهج المفسرين: مسلم آل جعفر ومحي هلال الدين السرحان، ط١، دار المعرفة، مؤسسة دار الكتب، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

١٨٥. مناهج المفسرين في علوم القرآن: جعفر السبحاني، ط٣، مؤسسة الإمام الصادق، قم، (١٤٠٩هـ).

١٨٦. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، تعليق: محمد علي قطب، يوسف الشيخ أحمد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

١٨٧. المنجد في الأعلام واللغة، لويس معلوف، ط٢٣، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٩٦٠م).

١٨٨. المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم أبو طبره، ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي، (١٤٣٠هـ).

١٨٩. منهج البحث الأدبي: علي جواد طاهر، ط٣، مطبعة أسد، بغداد.

١٩٠. موجز في علوم القرآن: داود العطار، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١٩١.موسوعة الألفاظ القرآنية: مختار فوزي النهال، تقديم: بكري شيخ أمين، ط٢، مؤسسة دار العلم، قم، (١٣٢٩هـ).

١٩٢. الناسخ والمنسوخ بين الحقيقة وآراء المحققين والمفسرين: صباح مهدي الحسيني، دار الباقر، بيروت.

١٩٣. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: علي سامي النشار، ط٢، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، (١٩٦٢م).

١٩٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٢٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

١٩٥. هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، (١٩٥١م).

١٩٦. الوسيط في العلوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم ابو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، (ب. ت).

١٩٧. وفيات الأعيان: القاضي ابن خلكان (ت٦٨١هـ).

١٩٨. ينابيع المعاجز وأصول الدلائل: السيد هاشم البحراني: تحقيق، فارس حسون كريم، ط ١، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، ياسدار إسلام، قم (١٤١٦هـ).

١٩٩. ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، (١٤١٦هـ).

❖ المجلات:

٢٠٠. مجلة الوسيط: بقلم: سيد محمّد حسين، العدد ٢٣٣٧، مصر: ٢٠٠٩/١/٢٩م.

٢٠١. مجلة تراثنا: العدد ١٢، تصدر عن مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، رئيس تحريرها جواد الشهرستاني، قم، (١٤٠٨هـ).